

ISSN : 2394-8493

# الرّيحان

مجلة محكمة سنوية

٢٠١٨ م (١٤٣٨ هـ)

المجلة التاسع



قسم اللغة العربية وآدابها  
بكلية دار الأيتام المسلمين موتل، ويناد، كيرلا

ISSN 2394-8493

# الريحان

مجلة سنوية محكمة      المجلد العاشر ٢٠١٨



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

(التابعة لجامعة كالكوت) موتل، كيرالا- الهند

[raihanw moc@gmail.com](mailto:raihanw moc@gmail.com)

---

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

## هيئة التحرير

**المستشار العام** : د. محمد فريد، عميد كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد  
**رئيس التحرير**: د. نجم الدين. ب رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد  
**المحرر**: د. يوسف محمد الندوي ، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

### الأعضاء

- شكير نلكنومال، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- شيلة. ك. أنش، الأستاذة المساعدة، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. محمد سعيد م. ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- أسل . ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- عباس الوافي، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

### هيئة المراجعة والتحكيم

- أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاح، الأستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة الفلوجة، العراق
- د. مريم الهاشمي، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كليات التقنية العليا، الشارقة
- أ. د. رضوان الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي
- أ.د. دويدة نفيسة، أستاذة التعليم العالي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
- د. عبد المجيد. ت. أ، مدير مركز تنمية الموارد البشرية، جامعة كالكوت
- د. جمال الدين الفاروقي، العميد المتقاعد، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. سيد علوي، عميد كلية مليبار للدراسات العليا، وينغارا، كيرالا
- د. صابر نواس، الأستاذ المساعد، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا
- د. محمد سليم محمد سلطان الندوي، محاضر قسم اللغة العربية، جامعة فاراد ينييا، سريلانكا

| الصفحة | قائمة المحتويات  |
|--------|--|
| ٣      | ١. كلمة الريحان  |
|        | ٢. تأثير اللغة العربية في اللغات والثقافات الهندية.                          |
| ٤      | د. بشارت أحمد شاهين  |
|        | ٣. استخدام التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية ،                              |
| ١٥     | محمد أمان  |
|        | ٤. نظرة عابرة على "العباب الزاخر واللباب الفاخر" للحسن بن محمد الحسن الصغاني |
| ٢٣     | د. محمد قطب الدين  |
|        | ٥. الفنون المنبثقة في الأدب العربي الحديث                                    |
| ٣٣     | شباب. يم   |
|        | ٦. السيرة النبوية باللغة البنغالية في القرن العشرين                          |
| ٣٥     | د. محمد نجم الحق   |
|        | ٧. القيم الأدبية في ضوء الأحاديث النبوية                                     |
| ٤٩     | عبد الرحمن كروانتي   |
|        | ٨. مميزات القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث                               |
| ٦٠     | رياض يم. كي  |
|        | ٩. إسهامات شهاب غانم في شعر الأسرة   |
| ٦٧     | د. عبد الوهاب. س   |
|        | ١٠. القضية الفلسطينية في نظر محمود درويش ،                                   |
| ٧٣     | أفضل أحمد كيكيل  |

١١. عبقرية الإمام الأوزاعي وآثاره  
٨٨ د. يوسف محمد الندوي
١٢. المساواة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام  
١٠٨ عبد الجليل
١٣. مفهوم تحرير المرأة بين الإسلام والغرب  
١١٥ سراج المنير
١٤. رعاية المعوقين ودور العائلة فيها  
١٢٣ أشرف.ب.ك
١٥. يعقوب إسحاق كاتب سعودي في أدب الأطفال  
١٢٨ د.عزالدين الندوي
١٦. الإنعكاسات الوطنية في شعر جوهرة السفارين  
١٣٥ شيلة ك.اتش
١٧. الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:متكلما وفيلسوبا إسلاميا  
١٤٦ فضل الرحمن أب
١٨. سحر خليفة كاتبة وناشطة في الحركة النسوية الفلسطينية  
١٥٧ د. نجم الدين.ب
١٩. المسرح العربي وروافد التأصيل  
١٦٧ شيماء نبيل خالد

## كلمة الريحان

ومما لا شك إن للصحافة تأثير بليغ في تطوير الآراء و العلوم وإحداث الثورات العلمية والأدبية والفكرية والإجتماعية والسياسية ولها دور كبير في بناء الحضارات الإنسانية ومن مميزات العصر الراهن تقدم الصحافة إلى أبعد مدى في جميع اللغات العالمية عند كل شعب وبلدة، منها اللغة العربية أيضا، إنها نمت وتطورت بأوسع معنى النمو والتطور حتى يصدر كثير من المجلات والدوريات-شهرية، فصلية، نصف سنوية، سنوية وغيرها من أكثر الدول العجمية.

ومن الجدير بالذكر تصدر من ولاية كيرلا الصغيرة حاليا أكثر من عشر صحيفة عربية من المجلدات والدوريات منها مجلة الريحان للبحوث التي تصدر من قسم اللغة العربية بكلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد من ولاية كيرلا الهندية، أسسها أصحاب الفضيلة الدكتور عبد المجيد ت.أ، والدكتور جمال الدين الفاروقي، والدكتور سيد علوي عام 1424هـ الموافق 2003م، قد لعبت الريحان خلال مسيرتها الطويلة دورا هاما في خدمة العلم والأدب في ديار كيرلا، نشرت فيها دراسات علمية وبحوث أدبية لأساتذة اللغة العربية البارزين وباحثيها المنشئين من مختلف الكليات والجامعات، نالت الريحان الرقم الدولي من مجلدها السادس بعد ما أصبحت مجلة محكمة عام ٢٠١٥، نشكر على الجميع من الكتاب والباحثين والقارئین ولله الحمد وله الشكر وهو المستعان.

المحرر

## تأثير اللغة العربية في اللغات والثقافات الهندية

د. بشارت أحمد شاهين<sup>١)</sup>

الملخص:

لا يوجد في العالم شعب لم يتأثر بغيره من ناحية لغوية أو ناحية أخرى وتكون هذه التأثيرات و الانفعالات عميقة و وثيقة بقدر ما تكون العلاقات وطيدة وراسخة، فعلى سبيل المثال نرى التأثير اليوناني على تلك الأمم ولغاتهم الذين احتكوا باليونانيين ومنهم العرب والفرس والترك وغيرهم وهكذا خالط العرب مع المصريين القدامى والفينيقيين ومازجوا مع الفرس والهنود وغيرهم من الأمم فدخلت ألفاظ كثيرة من معظم هذه اللغات في اللغة العربية .

كما أثرت العربية على اللغات الأوروبية كانت اللغات الشرقية لها النصيب الوافر من التأثير، كما نلاحظ في اللغة الأردية، فقد أثرت فيها العربية مباشرة من خلال سماع المولود للأذان، وتسمية المواليد بالأسماء العربية، والتعليم الابتدائي باللغة العربية؛ فكل عائلة مسلمة في شبه القارة الهندية لا بد أن تعلم أطفالها القرآن الكريم، كذلك استخدام الناس الأدعية في حياتهم اليومية من الآداب النبوية، وأداء الفرائض اليومية، وقد كانت هناك صلات تجارية قديمة بين العرب وشبه القارة الهندية، كما أن الفتح الإسلام للسند ترك آثاره العميقة. إن هذه المداخلة تحتوي على ثلاثة مباحث، يتحدث المبحث الأول عن تاريخ العلاقات التجارية بين العرب وشبه القارة الهندية، والمبحث الثاني يبين تاريخ العلاقات

\*١ . المحاضر المتعاقد في الكلية الحكومية بونتش، ولاية جامو وكشمير

الثقافية والحضارية بين الهند والعرب، والمبحث الثالث يشير إلى عوامل ومراحل إنتشار اللغة العربية والعلوم الإسلامية في شبه القارة الهندية.

### أولاً: العلاقات التجارية بين العرب والهند قبل الإسلام:

إن كتب التاريخ تذكرنا أن الصلات التجارية بين أهالي شبه القارة الهندية والعرب كانت قائمة قبل الإسلام ويذكر هذه الحقيقة دكتور عبد المنعم النمر قائلاً : "إن الصلات التي كانت قائمة بين الهند والبلاد الغربية قبل الميلاد كان التجار العرب واسطة هذه الصلات بل كانوا هم أكثر أهل البلاد الغربية صلة بالهند فبلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب كما تقع الهند وسفهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة بين الهند وبين هذه البلاد ومن الطبيعي أن يكون التجار والبحارة العرب يحكم عملهم أكثر صلة بأهل الهند"<sup>(٢)</sup>

ويؤكد على ذلك د. جميل أحمد قائلاً: "فإن أقدم العوامل الرئيسية التي تمهد بها السبيل للصلة اللغوية بين شبه القارة الهندية والباكستانية والعرب الملاحة العربية في المياه الهندية قبل الإسلام بمئات عديدة من السنوات ونتج عنها التفاهم على تبادل البضائع والسلع"<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: العلاقات الاجتماعية:

<sup>٢</sup> د. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر ، ص ٦.

<sup>٣</sup> د. جميل أحمد: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي- باكستان، ص ٥.



وإلى جانب العلاقات التجارية كانت العلاقات الاجتماعية أيضا بين العرب وأهل الهند ويؤيد ذلك ما ذكره د. سيد رضوان علي الندوي قائلا: "إن سواحل الهند الغربية والمواني الواقعة عليها كانت معروفة لدى الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بسبب الصلات التجارية بين موانئ هذه السواحل وبين السواحل العربية في الخليج وسواحل اليمن وذلك قبل أن يري العالم نور الإسلام كما أن هذا من المعروف أنّ عددا كبيرا من العرب والإيرانيين قد استقروا من القرن الميلادي في موانئ الساحل الغربي للهند وتزوجوا بنساء محليات وإنّ في مالابار (كيرالا حاليا) التي عرفت بتشجيعها للتجار كانت مثل هذه المستوطنات كبيرة ومهمة<sup>٤</sup>

إن هذه الأدلة القاطعة إن دلت على شيوع فإنها تدل على أن العلاقات التجارية والاجتماعية بين العرب وأهالي شبه القارة الهندية قبل الإسلام كانت سببا لزرع بذور اللغة العربية في شبه القارة الهندية.

تأثر اللغة العربية على الثقافة الهندية: لقد وفد إلى الهند كثير من العلماء والأدباء العرب عند الفتح الإسلامي واختلطوا بأهل البلاد فأثروا فيهم تأثيرا ملموسا في مجال الثقافة والعلم منهم الربيع بن صبيح البصري أشهر المحدثين قدم مع الجيش الذي سيره المهدي لغزو الهند عام ١٥٩ هـ<sup>(٥)</sup>. (ويقول د/رينولد نكلسن): "إن اللغة العربية كانت أوائل القرون الوسطى القرون الوسطى لغة الكلام

<sup>٤</sup> د. سيد رضوان علي الندوي: اللغة العربية وأدائها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون منشورات جامعة كراتشي

باكستان الطبعة الأولى، ص ٢٧-٢٨. وأنظر أيضا د. أحمد معوض: باكستان المعاصرة الدار العربية لنشر الثقافة العالمية القاهرة

سنة 1976م، ص ٧.

<sup>٥</sup> د. محمود محمد عبد الله: اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا، من منشورات وزارة التعليم الفيدرالية إسلام آباد- باكستان

الطبعة الأولى، ص ١٨.

والكتابة لجميع المسلمين المثقفين على اختلاف قومياتهم من الهند إلى المحيط الأطلسي<sup>(٦)</sup>.

هذان النصان يلقيان الضوء على هذه الحقيقة أنه في عصر الحكم العربي في منطقة السند لشبه القارة الهندية تركت اللغة العربية أثرا واضحا وجليا في ثقافتها وتجلي هذا الأثر في أنها سادت وأصبحت لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها من ناحية ولغة التعليم والتعلم في الأوساط العلمية والأدبية من ناحية أخرى. يمكن لنا أن نبين تأثير اللغة العربية بالثقافة الهندية من خلال النهض الآتي حيث يقول: "كذلك كان الجانب العربي قد تأثر قديما من الإحتكاك الاقتصادي بالهند ولغاتهم فقد تسرب إلى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الهندية على سبيل مثل كلمة (قرنفل) كلمة هندية تستخدم بالعربية كما أنه تقدم عدد من علماء من علماء السند للمساهمة في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية الطبيعية وآرائهم الفلسفية إلى العربية حتى ذاع صيت العلوم الهندية القديمة بين المثقفين من العرب"<sup>(٧)</sup>.

**ثالثا: مراحل انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية:**

<sup>٦</sup>. نكلسن، ترجمة د. صفاء خلوصي، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية و صدر الإسلام، مطبعة المعارف بغداد عراق ، ١٩٦٩م، ص ٢١.

<sup>٧</sup>. د. جميل أحمد: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي- باكستان، ص ٣٥-٤٣. وانظر أيضا ، زبيد أحمد: مساهمة الهند وباكستان في الآداب العربية ، ترجمة أردية لشاهد حسين رزاق، إدارة ثقافة إسلامية ، كلب رود لاهور باكستان.

١ إن المرحلة الأولى لإنتشار الإسلام في شبه القارة الهندية تبدأ بظهور الإسلام في جزيرة العرب إلا أن أشعة نور الإسلام كانت ضئيلة حينذاك في هذه المنطقة الهندية، وهذا ما يذكر د. عبد المنعم النمر قائلا: "و حين ظهر الإسلام ودخل العرب دين في الله أفواجا كان منهم هؤلاء التجار والبحارة العرب من الحضارمة وغيرهم، فحملوا معهم دينهم الجدد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدث هؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد إلى التوحيد والأخاء والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعا ، وكانت الهند تئن حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه ديانتها، ولذا وجد الإسلام في الهند أرضا خصبة سهلة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها المسلمون جماعة اعتنقوا الإسلام، وأقاموا المساجد وباشروا شعائرهم في حرية تامة لما كان للمسلمين والعرب في ذلك الوقت من متلة عند الحكام باعتبارهم أكبر عوامل في رواج التجارة الهندية التي كانت تدر على هؤلاء الحكام الداخل الوفير<sup>(٨)</sup>. يتضح من هذا النص، أن الأضواء للعقيدة الإسلامية بدأت تظهر في ناحية من نواحي شبه القارة الهندية عند ظهور الإسلام في المجتمع العربي كما أنها جهود فردية سلمية هادئة غير منظمة لنشر دعوة الإسلام في الهند.

٢ إن المرحلة الثانية تختلف عن المرحلة الأولى حيث إنها تشتمل على جهود سياسية والهدف منها نشر العقيدة الإسلامية وإعلاء كلمة الله عزوجل بأسلوب منظم سياسي. يقول د. عبد المنعم النمر: "قد ظل القواد المسلمون يطرقون أبواب

<sup>٨</sup>. د. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر ، ص ٦٠.

الهند ويصيبون من أطرافها حتى كان زمن الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق وبدأت الحملة القومية المنظمة تتجه إلى الهند لفتحها وضمها إلى رقعة البلاد الإسلامية وقد وجه الحجاج أولاً بعد قواده إلى هذه البلاد ولكنه فشل في مهمته فرأى أن يوجه حملة أخرى جعل على رأسها ابن أخيه الشاب الشجاع محمد بن قاسم الثقفي وذلك سنة ٩٢ هـ الموافق ٧١١ م وكان عمره إذ ذاك لم يصل إلى العشرين ثم دار قتال انتهى باستيلاء المسلمين مدينة (ديبل) أي منطقة السند (أحد من الأقاليم الباكستانية حالياً) وبني لهم مسجداً هناك<sup>(٩)</sup> "

### مراحل انتشار اللغة العربية:

عندما تتبعنا الآثار لانتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية وجدنا أنها من الممكن أن تنقسم إلى عدة مراحل.

١ هذه المرحلة تحتوي على بداية القرن الأول للهجرة إلى نهايته حينما قام محمد بن قاسم الثقفي بفتح السند، وفي هذه المرحلة لا نجد إلا نقطتين هامتين إحداهما: أن العرب قاموا بإيجاد العلاقة التجارية والاجتماعية مع أهالي الهند، وثانيتهما: عند طلوع فجر الإسلام انتشرت اللغة العربية بحكم كونها لغة دستور الدين الإسلامي القرآن الكريم والوسيلة الأساسية للوصول إلى معانيه.

٢ هذه المرحلة تمتد إلى بداية الحكم العربي إلى عهد الغزنويين وفي هذا العهد أثرت اللغة العربية على الثقافة الهندية وتأثرت بها تأثراً بسيطاً.

<sup>٩</sup>. المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

٣ هذه المرحلة تبدأ من العصر الغزنوي وتنتهي إلى عهد المغول بما فيها من عهد السلاطين وتتعرف على حالة اللغة العربية في شبه القارة الهندية في هذه الفترة من الزمن من خلال النص الآتي حيث يقول: "في القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند والملتان من العرب إلى أهل الفارس وروجوا اللغة الفارسية في تلك البلاد مكان اللغة العربية لأن الفارسية كانت لغة الغزنوية بذلك صارت الفارسية منذ ذلك العهد لغة الثقافة والعلم في بلاد السند والملتان بل أيضا في بعض أجزاء من بلاد الهند إلا أن اللغة العربية لم تفقد أهميتها العلمية والروحية التي لانزال باقية في تلك المناطق وفي أيام المماليك ٦٨٨هـ - ٦٠٢هـ وعلى رأسهم قطب الدين ومملوك محمد الغوري الذي تولى الملك بعده نسمع لأول مرة عن مدارس منتظمة ومعاهد حكومية تحت رعاية السلطان بل يرجح تأسيس أول معهد من هذا النوع إلى محمد الغوري مؤسس الدولة الغورية في أجمير وذلك بعدما احتل جتوز ولكن امتازت بشهرة المدرستان المعزية والناصرية بدار الملك دلهي<sup>(١٠)</sup>."

في هذه العصور نجد أن اللغة العربية تحارب باللغة الفارسية إلى جانب اللغات الأخرى المحلية وإن كانت الغلبة في صالح اللغة الفارسية بحكم كونها لغة الإدارة والشؤون الحكومية إلا أن اللغة العربية لم تفقد أهميتها في هذه المنطقة وخاصة نرى في عصر الغوري التقدم الملحوظ نحو انتشار اللغة العربية ألا وهو قيام المدارس الدينية التي كانت بمثابة معاهد اللغة العربية.

٤ هذه المرحلة تبدأ من عصر المغول وتنتهي إلى عصر الاستعمار البريطاني في الهند ويبين النص الآتي حالة انتشار اللغة العربية في هذه المرحلة حيث يقول: يبدأ

<sup>١٠</sup> الأدب العربي في شبه القارة، جامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد، ٢٠٠٢م، ص ٣١-٣٤.

عصر المغول في سنة ٩٣٢هـ بفتح ظهير الدين بابر شاه التيموري مؤسس الدولة المغولية الذي كان عالما كبيرا باللغة العربية<sup>(١١)</sup> واتسعت هذه الدولة في عهد جلال الدين أكبر اتساعا كبيرا ويمتاز عهده بحركة علمية قوية فقد جمع في بلاطه علماء وحكماء وأدباء أجلاء من داخل البلاد وخارجها أمثال أبي الفيض فيضي المفسر والأديب في العربية ونقلت في عهده روائع من الآداب العربية كمعجم البلدان لياقوت وحياة الحيوان للدميري وغيره من العربية إلى الفارسية

ومن علماء هذا العصر الكبار الذي كان لهم إنتاج لغوي وأدبي في العربية هو أبو الفيض فيضي صاحب تفسير سواطع الإلهام في صنعة الإهمال (أي في الحروف غير المنقوطة) أما سلطان معي الدين أورنك زيب عالمكير هو من علماء السلاطين كان يجيد يد اللغة العربية والفارسية كما كان عالما فقيها حافظا للقرآن الكريم ومن آثاره العلمية العظيمة الفتوى الكبرى في ستة مجلدات ضخمة الموسومة بفتاوى عالمكيرية المعروفة في البلاد العربية بالفتاوى الهندية وقامت بتأليفها لجنة علمية مكونة من عشرين عالما<sup>(١٢)</sup>.

عرفنا مما سبق من التصريحات أن اللغة العربية كانت على موضع الاهتمام عند بعض السلاطين المغول كما أنهم كانوا يبذلون جهودهم في إخراج الكتب باللغة العربية مما يقوم الدليل على ذلك أن اللغة العربية كان يهتم بها العلماء والسلاطين إلى جانب اللغة الفارسية التي كانت لغة إدارة البلاد وشؤونها.

<sup>11</sup>. Narendra Nath: Promotion of learning in India Long Mans green and company London 1916 Page No. 121 .

<sup>12</sup>. د. سيد رضوان علي الندوي: اللغة العربية وأدائها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون منشورات جامعة كراتشي باكستان الطبعة الأولى، من ص ٢١٢ إلى ص ٢١٥ .

٥ هذه المرحلة تبدأ من استيلاء البريطانيين على الهند سنة ١٨٤٨م وتنتهي إلى تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م. ونحاول أن نتبع حالة اللغة العربية في هذه الفترة من الوقت من خلال التصريح الذي جاء به دكتور محمود عبد الله حيث يقول: "كان أول فكرة للحكومة البريطانية أن تروج فيهم نظاما جديدا للتعليم والتربية الذي يتفق مع أهوائهم وأفكارهم مما جعل العلماء يتصدون له بالإنكار والمعارضة والذي يهمننا في هذه الفترة هو حركة التأليف باللغة العربية فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة ونهضت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عال وكثروادها ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم وتعمقهم في اللغة أمثال العلامة عبدالحى اللكنوي صاحب نزمة الخوטר، والنواب صديق حسن خان القنوجي صاحب كتاب أبجد العلوم، والشيخ أحمد رضا خان البريلوي صاحب الفتاوى الرضوية، والشيخ أشرف علي التهانوي الذي ترك عددا ضخما من الكتب القيمة وغيرهم من العلماء."<sup>(١٣)</sup>

يوضح لنا هذا النص أن اللغة العربية واجهت العقبات والصعوبات في نشرها حيث إن الإنجليز كانوا يريدون أن يقضوا على تلك الوسائل العلمية التي تساعد على التفهيم والتقريب إلى القرآن والحديث أو بعبارة أخرى أن يروجوا ذلك النظام الذي يخدم أفكارهم ونظرياتهم لا أفكار المسلمين ولغتهم إلا أن العلماء المسلمين المغورين لم يتوقفوا ولم يلتفتوا إلى ما اتخذ الإنجليز من إجراءات ضد الدراسات الإسلامية والعربية عامة وظلوا يخدمون اللغة العربية وكتاب الله القرآن الكريم بإخراج الكتب القيمة باللغة العربية وشرح معاني القرآن الكريم.

<sup>١٣</sup>. د. محمود محمد عبد الله: اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا، من منشورات وزارة التعليم الفيدرالية إسلام آباد- باكستان

## خاتمة البحث:

يبدأ تاريخ تأثير اللغة العربية على ثقافة المسلمين في شبه القارة الهندية بوصول الإسلام في هذه المنطقة كما أنه كلما مرت الفترة الزمنية بعد وصول الإسلام في هذه المنطقة زاد أثر اللغة العربية في ثقافة المسلمين، إلى أن اللغة العربية أصبحت لغة الحياة العامة في منطقة السند (أحد الأقاليم الباكستانية حالياً) في القرن الثالث للهجرة، وكما أن اللغة العربية واجهت الصعوبة البالغة في نشرها في شبه القارة بسبب وجود اللغة الفارسية وجوداً قوياً بسبب كونها لغة الفاتحين من الفارس، وحينما انتشر العلوم الإسلامية العقلية التي كانت باللغة العربية تركت أثراً واضحاً في عقول المسلمين وثقافتهم في شبه القارة الهندية، وهذا كله يبرز العلاقة المتينة والارتباط الوثيق باللغة العربية لمسلمي شبه القارة الهندية والأثر الواضح على ثقافتهم، و من الملاحظ أنه على الرغم من الجهود المكثفة التي بذلت ولا تزال تبذل في سبيل نشر اللغة العربية في شبه القارة الهندية، أننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة المسلمة أن بعض القصور والعيوب والموانع والمشكلات ما زال يواجهها الأدباء وكتاب العربية في شبه القارة الهندية. ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعاً في حل هذه المشكلات لكي يعم نور اللغة العربية في البلاد الإسلامية العربية وغير العربية كافة. وبالله التوفيق والسداد.

## المراجع والمصادر:

١. د. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر الطبعة الأولى ١٩٩٠م.



٢. د. جميل أحمد: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي- باكستان.
٣. د. سيد رضوان علي الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون منشورات جامعة كراتشي باكستان الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٤. د. محمود محمد عبد الله: اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا، من منشورات وزارة التعليم الفيدرالية إسلام آباد- باكستان الطبعة الأولى ١٩٧٦م.
٥. د. زبيد أحمد: مساهمة الهند وباكستان في الآداب العربية ، ترجمة أردية لشاهد حسين رزاقى، إدارة ثقافة إسلامية ، كلب رود لاهور باكستان.
٦. د. أحمد معوض: باكستان المعاصرة الدار العربية لنشر الثقافة العالمية القاهرة سنة ١٩٧٦م.
٧. نكلسن، ترجمة د. صفاء خلوصي، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة المعارف بغداد عراق ، ١٩٦٩م.
٨. Narendra Nath :Promotion of learning in India Long Mans green and company London 1916
٩. M.G. Zubaid Ahmed : (Contribution of Indian and Pakistan to Arabic Literature) Ashraf Press Lahore Pakistan , Second Edition, 1967

## إستخدام التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية

محمد أمان<sup>١٤</sup>

### الملخص

يتطور مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصالات (ICT) يوما فيوما وفقا لإختراعات وإلإبتكارات العظيمة. يعتبر الحاسوب أهم الوسائل المستخدمة في تدريس مهارات اللغة . جدير بالذكر في هذا الصدد أن التكنولوجيا الحديثة تساعد الأساتذة لتبليغ أفكارهم إلى الطلاب بصورة واضحة وجذابة و توفر للطلبة خبرات وفرص تعليمية تساعدهم في اتخاذ القرارات المختلفة من خلال البرمجيات المفيدة. في يومنا الحاضر يزداد متعلمو اللغة العربية في أنحاء العالم وفي نفس الوقت يواجهون التحديات الكبيرة والحواجز العظيمة اثناء تعلم اللغة العربية بقلّة الفرصة الكافية للتكلم و الإستماع فيها. وبهذا السبب طلاب اللغة العربية يفشلون أمام تلك التحديات بدون اكتشاف حلول خالدة. بل مع تطور تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات الذي شجع المعلمين على التعلم و التعليم الإللكتروني لتدريس الطلبة في أحسن صورة من خلال استخدام الطرق الحديثة. ويمكن القول إن تكنولوجيا حديثة مازالت تساعد مدرسي اللغة العربية لبناء بيئة عربية في الصف من خلالها يمكن الطلبة لاستماع اللغة العربية وتكلمها مباشرة بدون الأخطاء الشائعة وأيضا تلعب القنوات العربية دورا عظيما لترقية مستوى الطلبة في اللغة.

<sup>١٤</sup> المحاضر و باحث الدكتوراه – كلية أنوار الإسلام العربية

## التمهيد

في العصر الحديث خصوصا في الزمن الراهن قد تبلورت الوسائل الحديثة و تعددت التجهيزات المبدعة فتوسعت آفاق مجال الحاسوب وفقا للإختراعات والإبتكارات العظيمة. على سبيل المثال عندما تقدمت التقنيات المعلوماتية تطورت الشبكات و الوسائل الإجتماعية بدأ المعلمون و الطلاب لاستخدامها فورا أن يكتشفوا المعلومات القيمة بصورة واضحة بدون مساعدة الآخرين. الآن كثيرا من المعلمين و المتعلمين يستخدمون تكنولوجيا لتحقيق أهدافهم المعينة بصورة عاجلة و تشجع الطلبة على استخدام تكنولوجيا لاكتشاف المعلومات القيمة من الإنترنت و إرسال التخصيص و الأطروحة من خلال البريد الإلكتروني و نتيجة لهذه الطرق الحديثة كثيرا من الطلبة تستطيع لارتقاء مستواهم من الأدنى الى الأعلى. الآن يمكننا لرؤية العديد من المدرسين الذين يعالجون تكنولوجيا لجعل تدريسهم أكثر تأثيرا وأحسن فعالا على جميع الطلبة في الصف باعتماد على PPT و بعض الفيديو التشجيعي. على الرغم من بعض المدرسين حاليا يخشون كثرة استخدام الحاسوب و التكنولوجيا في إلغاء دورهم أو الإستغناء عنهم تماما في تدريس اللغة العربية .

التكنولوجيا<sup>١٥</sup>

تكنولوجيا المعلومات والإتصالات (ICT) عبارة عن جميع الأجهزة، ومكونات الشبكات و التطبيقات و الأنظمة مجتمعة ، و التي تسمح للأشخاص والمنظمات مثل: الوكالات غير الربحية و الشركات و الحكومات و المؤسسات بالتفاعل مع العالم الرقمي<sup>١٦</sup> .

<sup>١٥</sup> Technology

تكنولوجيا هو مصطلح يوناني مكون من مقطعين صوتيين الأول : تكنو يعني المهارة، و الثاني : لوجي يعني فن التعليم. عند جمع المقطعين يكون المعنى الدلالي لهذا المصطلح هو : " مهارة فن التعليم". منذ قديم الزمان ان المعلمين استخدموا طرق التدريس المتنوعة لتعليم الطلبة مثل : طريقة المباشرة و طريقة اللعب و طريق التفاعل وبعض منها كانت تملل الطلبة و تبعدهم من التعلم بسبب الطرق المملة. هناك العديد من الدراسات المحلية و الأجنبية التي تناولت أثر استخدام الحاسوب في تدريس اللغة العربية ومهارتها اعتمادا على عينة الدراسة 40 او 50 طلبة ، موزعات على مجموعتين متكافئتين إحداها تجريبية و الأخرى ضابطة. تشير النتائج كلها بعض المعوقات منها : عدم توفر برمجيات قائمة على إستراتيجية التدريس الخصوصي و عدم توفر أجهزة حاسوب بعدد كاف.

### إستخدامات الحاسوب

إن استخدامات الحاسوب في عملي التعليم و التعلم تعد من أحدث المجالات التي اقتحمها الحاسوب، نظرا لتقدم الحاسوب فقد دخل الحاسوب معظم المجالات و الميادين فهو يستخدم في النواحي التعليمية وفي مجالات البحث العلمي وفي المستشفيات ويرجع سبب هذا الإنتشار الواسع لأسباب عدة أهمها :

- السرعة العالية في المعالجة ، الدقة العالية ، الوثوقية ، إمكانية هائلة في التخزين و سهولة التعامل معه وغيرها.

<sup>11</sup> Margaret Rouse, "ICT (information and communications technology, or technologies)"

www.searchcio.techtarget.com, Retrieved 29-4-2018. Edited

يتقدم تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات تقدما عظيما في هذا العصر و بسببها للحاسوب مكانة عظيمة لخدمة عمليتي التعلم و التعلم في العصر الراهن و منها:

الحاسوب في خدمة المتعلم : يستخدم الحاسوب كوسيلة مفيدة لتدريب المتعلمين لإتقان أهم المهارات اللغوية ( الإستماع و التحدث و القراءة و الكتابة) و يساعد المتعلم أيضا على استيعاب العديد من المفاهيم العلمية بتنظيم وقته وتسجيل ملاحظاته وأفكاره.

الحاسوب في خدمة المعلم : الحاسوب أداة تعليمية معينة للمعلم و تساعد على القيام بإعداد دروسه وتقديمها لطلابه و إعداد بعض المواد التعليمية التي يمكن تدريسها بواسطة الحاسوب و تزوده بنماذج مختلفة للاختبارات حسب قدره وأداء كل مجموعة. ويستخدم المدرس الحاسوب كوسيلة فعالة للتحكيم في الوسائط التعليمية المختلفة للربط بين الأجهزة السمعية و البصرية المختلف

#### مميزات استخدام الحاسوب في العملية التعليمية

- يقدم الحاسوب المادة التعليمية بتدرج مناسب لقدرات الطلبة
- يوفر الحاسوب فرصا للتفاعل مع المتعلم مثل الحوار التعليمي
- يسهل على الطالب اختيار ما يريده في الزمان و المكان المناسبين
- إنشاء بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية بين الآلة والإنسان
- يوفر عنصر الإثارة و التشويق<sup>١٧</sup>

#### دور وسائل تكنولوجيا التعليم في تحقيق التربية

<sup>١٧</sup> نيهان يحي محمد : استخدام الحاسوب في التعليم ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، دط، 2008 ، ص 111.

إن وسائل تكنولوجيا التعليم يمكنها تحقيق الأهداف الآتية في التريية المدرسية: (١) المساعدة على تغزيز الإدراك الحسي (٢) المساعدة على زيادة الفهم أو الإدراك (٣) تنمية القدرات الفكرية أو الإجرائية الخلاقة لدى التلميذ (٤) المساعدة على التذكر أو الإستعادة (٥) زيادة الطلاقة اللفظية من خلال الوسائل السمعية و البصرية ، و ما تستلزمه من قراءات إضافية

### دور المعلم

في العصر الراهن بعض من المدرسين الذين يخشون كثرة استخدام تكنولوجيا التعليم في إلغاء دورهم أو الإستغناء عنهم تماما، حيث يصبح بإمكان المتعلم متابعة دروسه مباشرة من دون الرجوع إلى أساتذته . لكن الحقيقة تبقى أن دور المعلم يتغير من ملقن إلى موجه ومسهل لعملية التعليم . يتم ذلك من خلال تخطيطه للموقف التعليمي أي إرشاد المتعلم نحو كيفية استكشاف المعلومات و الإطمئنان إلى أنه قادر على الإتكال على نفسه من دون الرجوع إليه في كل صغيرة وكبيرة. جدير بالذكر في هذا الصدد يجب أن يكون جميع المعلمين مستعدين لاستقبال الوسائل التربوية الحديثة و التقنيات الجديدة كما يجب أن يعمقوا مستوى إلمامهم بتكنولوجيا التعليم وينظروا إليها على أنها وسيلة مساعدة لهم و مكملة لجهودهم لا مهددة لعملهم ومستقبلهم.

### تطبيق التكنولوجيا في التعلم والتعليم

إن تطبيق التكنولوجيا الحديثة في الكليات و المؤسسات التعليمية يكون للطلبة أكثر تأثيرا لاستفادة منها في تنمية الجانب المعرفي و الثقافي لديهم. يمكن

الطلاب العربية الإطلاع و التعرف على المصادر القيمة في اللغة العربية عبر استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في المؤسسات التعليمية ولاسيما في الكليات العربية في هذا العصر على جميع الأساتذة استخدام الحاسوب و التكنولوجيا الحديث لمشاطرة آراهم مع محبي العربية و لتشويقهم في مجال التعليم حتى وصلوا الى قمة المعرفة و مجدها .

تعقد جامعة قطر البرامج التدريبية لغير الناطقين باللغة العربية بمساعدة التكنولوجيا لارتقاء مستوى الطلبة من الأدنى الى الأعلى و كثيرا من الجامعات و الكليات و المدارس التي تعتمد على التكنولوجيا لاستعداد الطلبة لتحديث العربية الفصحى و الكتابة فيها .جرت الدراسات على بعض الطلبة بتزويدهم بعض الأسئلة المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية ومنها دور الحاسوب في تعليم اللغة العربية؟، ما هي أهم الفوائد في استخدام التكنولوجيا في تدريس العربية؟. كانت العديد من الإجابات موافقة على استخدام التكنولوجيا في تدريس اللغة العربية.

حاليا يعتمد كثير من الطلبة في أنحاء العالم على الإنترنت لاكتشاف المعلومات على طرفة عين بالنسبة لمحبي العربية لهم مجال واسع الإطلاع على المصادر المحتاجة الى البحث و الدراسة مثل المواقع العربية و القناة YouTube و الموسوعة التاريخية و القناة العربية و الصحف العربية و غيرها.

يمكن استخدام الحاسوب لتدريس اللغة في المجالات التالية

#### ١. القراءة

يستخدم بعض البرمجيات المصممة لتطوير مهارة القراءة بين الطلبة و  
المدرسين

مثلا : الإستيعاب Comprehension و معالجة النصوص Text  
Manipulation وسرعة القراءة Reading speed

٢. الكتابة

هناك العديد من البرامج الحاسوبية التي تساعد الطلبة لتطوير مهارة  
الكتابة

مثلا : الكتابة الحرة Free writing و الكتابة الموجهة Directed writing

٣. الإستماع

يستخدم الحاسوب لتطوير مهارة الإستماع

مثلا : التعرف على الأصوات Voice identification و اللفظ و  
التنغيم Pronunciation & Intonation و الإستيعاب السماعي Listening

Comprehension و الإستماع الموجه Directed Listening

٤. المحادثة

العديد من البرامج في هذا العصر التي تساعد الطلبة لتطوير مهارة  
التحدث

## الخاتمة

هذا العصر عصر التكنولوجيا و المعلومات. على جميع المتعلمين و المعلمين  
المعرفة الشاملة عن التكنولوجيا الحديثة لتطبيقها في الدراسة و التدريس ومع ذلك  
أصبحت المعرفة الحاسوبية و مهارات إستخدام الحاسوب من المهارات الضرورية



تماما . على الرغم من ان بعض من المدرسين الذين يخافون كثرة استخدام تكنولوجيا في مجال التعليم يؤدي إلى إلغاء دورهم أو الإستغناء عنهم تماما . بالإضافة الى أن هذا الخوف يسيطر المتعلمين و يمنعه عن معرفة التكنولوجيا الحديثة وإن لم يستعدوا لمعرفتها يفشلون أمام طلبتهم الذين يدينون بها كل وقت من أوقاتهم وبهذا السبب على جميع المدرسين ولايسما مدرسو اللغة العربية أن يعرفوا التكنولوجيا ويستخدموا لتشويق طلبتهم في الصف و تشجيعهم لإكتشاف المعلومات الإضافية ولإلقاء الندوة ولتقديم الخصوص والأطروحة وغيرها بمساعدة التكنولوجيا و المعلومات والاتصالات.

### المصادر والمراجع

١. نيهان يحي محمد : استخدام الحاسوب في التعليم ، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، دط، ٢٠٠٨ ،
٢. عبد العظيم عبد السلام الفرجاني ، التكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية ، القاهرة : دار غريب ٢٠٠٢
٣. روسمان ، التعلم و التعليم المستند لحاسوب لتنمية كفاءة المدرسين في القرن الحادي و العشرين ، ندونج ، ألفا بيتا ، ٢٠١٢
٤. أحمد يوسف ، الحاسوب التعليمي وتطبيقه التربوية ، ٢٠٠٤
٥. الإسترجاع من الرابط [www.wtadsf.blogdpot.com](http://www.wtadsf.blogdpot.com) ١٦ ديسمبر ٢٠١٣

## نظرة عابرة على "العباب الزاخرواللباب الفاخر" للحسن بن محمد الحسن الصغاني

د. محمد قطب الدين<sup>١٨</sup>

التمهيد:

تتميز شبه القارة الهندية الغنية بالثروة العلمية والخصبة المعرفية بضخامة خزانة العلوم النقلية والعقلية التي أنتجها علماء الدين ونبغاء اللغة وفتاحل الأدب الذين أثروا الثقافة الإسلامية بمآثرهم القيمة وإنتاجاتهم التي لم يسبق لها مثيل من قبل، وجاءوا بمؤلفات طار صيتها في أرجاء العالم وسارت بها الركبان وحازت مكانة المراجع للأجيال التالية. فكان الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني الحنفي رضي الدين في طليعتهم إذ حاز قصب السبق في عديد من العلوم وفاق الأقران من العرب وغير العرب.

والصغاني نسبة إلى صغان، ويقال صاغان أيضا<sup>١٩</sup> وهي مدينة فيما وراء نهر جيحون، تعد قاعدة إقليم كثير الخير يعرف بالصغانيان<sup>٢٠</sup> وصاغان معرب أصله جغان وكانت أصول الرجل من صغان<sup>٢١</sup> فنسب إليها لذلك.

<sup>١٨</sup> أستاذ مشارك، مركز الدراسات العربية والإفريقية، كلية اللغة والأدب والثقافة، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، الهند

<sup>١٩</sup> معجم البلدان (صغان وصاغان)

<sup>٢٠</sup> الفوائد البهية ص 64

<sup>٢١</sup> الجواهر المضية ٢٠١/١

ولد الصغاني في يوم الخميس عاشر صفر من سنة سبع وسبعين وخمسمائة في مدينة لاهور بالهند<sup>٢٢</sup> آنذاك. ومن الملاحظ بأن أبا الصغاني كان عالما معروفا وقد انتقل بابنه وهو صغير من لاهور إلى غزنة، على عادة العلماء في تلك العصور في الانتقال من بلد إلى بلد بين مراكز الثقافة المعروفة. فترعرع الصغاني ونشأ في غزنة وكانت حينئذ مدينة عظيمة ومركزا كبيرا من مراكز الحضارة والثقافة في بلاد الإسلام الشرقية بين إقليم خراسان وبلاد الهند. وقد أخذ العلم عن أبيه. وإنه درس على علماء غزنة وأخذ عنهم أيضا حتى صار إماما كبيرا في اللغة والفقه والحديث وأصبح ذا مشاركة تامة في جميع العلوم.<sup>٢٣</sup> فله مؤلفات كثيرة في علوم شتى وهي ما يلي:

### في اللغة

- ١- العباب الزاخر واللباب الفاخر
- ٢- التكملة والذيل والصلة أي تكملة الصحاح لأبي نصر الجوهري
- ٣- مجمع البحرين في اثني عشر مجلدا
- ٤- الشوارد من اللغات أو في اللغة
- ٥- القلادة السمطية في تشريح الدرديدية وهو شرح مقصورة ابن دريد
- ٦- شرح أبيات المفصل
- ٧- كتاب الأفعال

<sup>٢٢</sup> 26 النجوم الزاهرة ٧/

<sup>٢٣</sup> مقدمة المحقق د. عزة حسن ص 8-9 للكتاب "ما بنته العرب على فعال". مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1964م.

- ٨- كتاب الافتعال
  - ٩- كتاب الانفعال
  - ١٠- كتاب ما بنته العرب على فعال
  - ١١- كتاب فعلان على وزن شتان
  - ١٢- نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان
  - ١٣- كتاب يفعلون
  - ١٤- كتاب في أسماء الأسد
  - ١٥- كتاب في أسماء الذئب
  - ١٦- كتاب العادة في أسماء الغادة
  - ١٧- كتاب الأضداد
  - ١٨- كتاب تراكيب مجمع البحرين
  - ١٩- كتاب خلق الإنسان
  - ٢٠- ما تفرد به بعض أئمة اللغة
  - ٢١- كتاب في التصريف
  - ٢٢- كتاب العروض
  - ٢٣- تعزيز بيتي الحريري
  - ٢٤- كتاب المفعول
- وفي الحديث
- ٢٥- مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية
  - ٢٦- مصباح الدجى في حديث المصطفى
  - ٢٧- الشمس المنيرة
  - ٢٨- شرح الجامع الصحيح للبخاري

- ٢٩- أسامي شيوخ البخاري  
٣٠- كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب  
٣١- ضوء الشهاب  
٣٢- الدر الملتقط في تبين الغلط  
٣٣- مجمع البحرين في الحديث  
٣٤- رسالة في الأحاديث الموضوعة  
٣٥- رسالة في الحديث الموضوع في فضائل القراءة سورة سورة عن أبي أمامة  
٣٦- رسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفاسير في القرآن وغيرها  
٣٧- كتاب الضعفاء

### في الفقه

- ٣٨- كتاب الفرائض  
٣٩- كتاب مناسك الحج  
٤٠- كتاب الأحكام في فقه الحنفية
- وللصغاني كتب أخرى في مجال آخر وهي درّ السحابة في بيان مواضع الصحابة، وكتاب الوفيات، وكتاب الأصفاد، كتاب السالكين، ونظم عدد آي القرآن
- أما كتابه "العباب الزاخر واللباب الفاخر" فهو كتاب مهم في اللغة فقال عنه الإمام السيوطي: "وأعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح، كتاب المحكم

ولإين سيدة الأندلسي، ثم كتاب العباب لرضى الصغاني<sup>٢٤</sup>. وأضاف السيوطي قائلاً:  
"إنه كان حامل لواء اللغة"<sup>٢٥</sup>.

كان الصغاني أعلم أهل عصره في اللغة. قال الذهبي عنه: "كان إليه المنتهى في اللغة"<sup>٢٦</sup>. وقال اليافعي "وإليه المنتهى في معرفة اللغة"<sup>٢٧</sup>. وكان فقيهاً متبحراً ومحدثاً متضلعا، أخذ عنه شرف الدين الدمياطي وابن الصباغ ونظام الدين بن عمر الهروي وغيرهم. فقال الدمياطي "كان إماماً في اللغة والفقه والحديث". بلغت مؤلفاته في اللغة والأدب اثنين وثلاثين بين مطبوع ومخطوط.

كتابه الشهير بـ"العباب الزاخر واللباب الفاخر" من الكتب العربية التي ألفت في شبه القارة الهندية ولكن تخطت شهرتها وذاعت في العالم العربي كله. هذا الكتاب أعظم معجم في اللغة العربية ألف حتى اليوم، ولا نظير له في اللغة ولا تشق غباره معاجم أخرى. فقال ابن أبي مخرمة "وله كتاب العباب الذي لم يصنف مثله في اللغة"<sup>٢٨</sup> وقال ابن الطقطقي "وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب"<sup>٢٩</sup>. فإنه جاء بما لم يجيء به السابقون، وكأن لسان حاله يقول:

وإني وإن كنت الأخير زمانه  
لأت بما لم تستطعه الأوائل

إن هذا الكتاب يمتاز بكثرة مادته وغزارة ألفاظه لأن العباب الزاخر واللباب الفاخر يشمل كل ما في مجمع البحرين ثم نجد فيه مواد وتراكيب وأسماء الشعراء والصحابة وكثيراً من الشواهد التي لا نجد في مجمع البحرين ولا في معجم أخرى.<sup>٣٠</sup>

<sup>٢٤</sup> نقلاً عن مقدمة الكتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر، ص 40

<sup>٢٥</sup> . نفس المصدر، نفس الصفحة.

<sup>٢٦</sup> . نفس المصدر نفس الصفحة.

<sup>٢٧</sup> نفس المصدر، نفس الصفحة.

<sup>٢٨</sup> مقدمة العباب الزاخر واللباب الفاخر ص 40 .

<sup>٢٩</sup> نفس المصدر

<sup>٣٠</sup> نفس المصدر

وهو كتاب ألفه المصنف مرتباً على حروف المعجم، إلا أنه لم يتمه، فقد مات سنة «٦٥٠هـ» قبل أن يكمل كتابه، وقد بلغ فيه إلى حرف «الميم»، ووقف في مادة: «بكم»، وترتيبه كترتيب «الصحاح» للجوهري، وقد جمع تاج الدين القيسي الحنفي بينه وبين كتاب: «المحكم» لابن سيده. ويعد الكتاب من نواذر معاجم اللغة العربية المؤلفة في القرن السابع الهجري، ويقع في ثمانية وعشرين جزءاً على عدد حروف اللغة. إلا أنها تتفاوت في عدد أوراقها، لتفاوت عدد مفردات كل باب. ويمتاز الصغاني بتحقيق مفرداته، وتوثيق مصادرها، وتمييز ما في معاجم اللغة من الحديث: ما كان منه منسوباً للنبي ﷺ أو للصحابي، أو للتابعي، غير مقلد لأحد من أصحاب التصانيف، ولكنه يعتمد أصح الروايات، ويختار أقوال المتقنين الثقات، ذاكراً أسامي خيل العرب وسيوفها، أتياً بالأشعار على الصحة، غير مختلة. وقد اعتنى به أئمة اللغة قديماً وحديثاً، واعترفوا له بالدقة والإتقان وغزارة المادة، واعترفوا لصاحبه بالفضل والإمامة في هذا الشأن، قال السيوطي: إنه كان حامل لواء اللغة، وقال الذهبي: إن إليه المنتهى في اللغة، وقال الدمياطي: إنه كان إماماً في الفقه والحديث.

ويبدو من قائمة الكتب التي بنى المؤلف عليها كتابه أنه راجع إلى جميع ما كتب فيها تقريبا، فجاء كتابه تاما من هذه الناحية. وإن كان المؤلف لم يتمه. فهو يقول "والكتب المصنفة في أسامي الخيل، والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث وفي المقصور والممدود وفي أسامي الأسد وفي الأضداد، وفي أسامي الجبال، والمواضع والبقاع والأصقاع، ودارات العرب، والكتب المؤلفة في النبات والأشجار"<sup>٣١</sup>. فيشير الصغاني في هذه العبارة انه استفاد من الكتب النادرة، دواوين الشعراء وغيرها من

<sup>٣١</sup> مقدمة العباب الزاخر واللباب الفاخر ص 41

الكتب. والشواهد تدل على أن لديه كانت ذخائر من الكتب النادرة لم توجد عند غيره.

والفرق بين العباب الزاخر واللباب الفاخر وبين المعاجم الأخرى أن أكثر مؤلفي المعاجم الأخرى أخذ اللغة عن العرب العرباء وأهل البادية القحّ. بينما أخذها الصغاني من الكتب المؤلفة قبله وإن كان يختلف إلى أهل البوادي من حين إلى حين مدة إقامته في مكة. وعلى صعيد آخر كان الصغاني صاحب ذهن وقاد وذاكرة قوية وبصيرة ثاقبة وعلم حاو لفنون وآداب شتى<sup>٣٢</sup>.

وقيمة الكتاب تكمن في كون مؤلفه قد انتقى أخطاء أصحاب المعاجم من العرب كالجوهري في الصحاح والأزهري في التهذيب وابن السكيت في إصلاح المنطق وابن فارس في المجمع والصاحب ابن عباد في المحيط وغيرهم. كذلك أخذ المؤلف على مؤلفي المعاجم وعلماء اللغة ما جاء في كتبهم من نسبة بعض الأبيات الشعرية خطأ إلى غير قائلها، وقام هو بتصحيح ذلك.

بالرغم من سقطات فنية وعلمية علينا أن نشجع هذا العمل العلمي المعجمي من قبل هذا العالم اللغوي الشهير. فيتميز العباب بمزايا عديدة عن معاجم أخرى. وله أهداف سامية يهتم بها العلماء في هذا المجال كما ذكر المحقق الدكتور قير محمد حسن<sup>٣٣</sup>، منها: ١. يذكر المواد في مواضعها وقد ذكرها أصحاب المعاجم في غير مواضعها. ٢. إنه ينسب الشعر إلى قائله وقد أخطأ أصحاب المعاجم فنسبوه إلى غير قائله. ٣. يصحح الروايات الشعرية. ٤. إن كثيرا من الكلمات جاء بها في مجمع البحرين بالشكل فقط، ولكن في العباب ضبطها بالحروف. ٥. يزيد كثيرا من المواد فترى كثيرا من المعاني لم يذكرها غيره. ٦. يصحح أسماء الشعراء ويضبطها بالصحة.

<sup>٣٢</sup> نفس المصدر ص 41-42

<sup>٣٣</sup> مقدمة المحقق للعباب .... د. قير محمد حسن، ص 54.



٧. يصح أسماء الصحابة والتابعين والمحدثين وقد صحف فيها المؤلفون. ٨. يذكر الاسماء الخيل وأسماء أصحابها. ٩. يذكر أسماء السيوف أسماء أصحابها. ١٠. يذكر البلدان ويضبطها بالصحة. ١١. يصح أخطاء من سبقه من علماء اللغة. ١٢. يذكر في معجم البحرين أولاً عبارة الصحاح كما هي، ثم في الحاشية يصح الخطأ في الرواية، إن كان فيها، ولكن في العباب يذكر الرواية الصحيحة من أول الأمر، وينسب الشعر إلى قائله من تنبيه على الخطأ الواقع من العلماء. ١٣. يكثر من الشواهد فنجد في العباب شواهد لا توجد في غيره من القواميس.<sup>٣٤</sup>

#### المصادر والمراجع:

١. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، ما بنته العرب على فعال، تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى (١٩٦٤م).
٢. الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٨.
٣. عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ١٩٩٣.
٤. محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار الأرقم، ١٩٩٨.
٥. ، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، ١٩٩٣.

<sup>٣٤</sup> نفس المصدر

## الفنون المنبثقة في الأدب العربي الحديث

شباب. يم<sup>٣٥</sup>

### الملخص

تتشابه الأنواع في الأدب العربي منذ أن اكتشفت الأدبيات. هناك عدد قليل من العوامل التي تسببت في الكشف عن الأنواع مثل التحول السياسي والاستعماري والثقافي بين الغرب والشرق. "بيت الحكمة" الذي أنشأه الخليفة الأموية المأمون لجعل ترجماته مثمرة بين العرب وغير العرب. أن للتبادل الثقافي دور كبير في تحمل أنواع جديدة في اللغة العربية والأدب. وهناك عدد قليل من الأنواع في العصر العباسي مثل المقامات، المسرحيات وقصص قصيرة. الأنواع الجديدة التي تراكمت في العصر الحديث مثل ومضات ، خواطر، وقصيدة النثر والمنشورات.

### المقدمة

تركز هذه الدراسة على الفنون المستجدة في العصر الحديث. في الأدب العربي الحديث كثير من المؤلفات في الفنون المستجدة التي تألفها الأدباء المهرة مثل ومضات الكترونية للشيخ حبيب الكاظمي. جدير بالذكر هنا أن نعرف الفنون القديمة مثل الرواية والمسرحيات و القصص القصيرة و المقامات وغيرها في الأدب العربي. ونرى اليوم أنواعا جديدة من الفنون احتلت مكانة الشغف بين قلوب الأدباء المعاصرين في القصة مثل القصة القصيرة والأمثولة وقصة الوطار والطرفة والقصة

<sup>٣٥</sup> باحث الدكتوراه تحت جامعة الكاليفوت بكليّة فاروق

الرمزية وغيرها المستجدات في ميدان القصة العربية الحديثة. وهناك أشخاص بارزون يخدمون في إثراء الومضات و الخواطر و قصيدة النثر و المنشورات كتابة ودراسة وبحثا.

## الرواية

"هي أكبر أنواع القصص من حيث طولها ولكن الطول ليس وحدها هو يميز الرواية عن القصة أو الأقصوصة، فالرواية تمثل عنصراً وبيئةً، أي أنّ لها بعداً زمينياً من المؤلف أن يكون زمانها طويلاً ممتداً، بل ربّما اتّسع البعد الزمني، فاستغرق عمر البطل أو أعمار أجيال متتابعة"<sup>٣٦</sup>.

هي تتعدد فصولها ويسمح ميدانها بتعدد الأحداث والشخصيات أكثر من القصة، تمدد الرواية لفترة طويلة من الزمن وقد تشتمل حياة شخص أو أشخاص بأكملها كما حدث مع الثلاثية لنجيب محفوظ وربما امتدت الى أكثر من جيل. وتحمل الرواية في طياتها مجمل الأحداث والتطورات والتغيرات التي تستجد خلال دورة حياتها. تتميز الرواية بأنها أطول من القصة. تذكر هنا عناصر الرواية أيضا الشخصيات و الحبكة و الموضوع و زمن الرواية و مكان الرواية

## أنواع الرواية

الرواية التاريخية : إن الأدباء الماهرين أخذوا مواد الموضوع من تاريخ العرب و الإسلام و قد ظهر عدد من الروايات التاريخية في مختلفه الأقطار العربية

<sup>٣٦</sup> دراسات في النثر العربي الحديث : ص 38، 39

الرواية الإجتماعية : عالج الروائيون الموضوعات العاطفية أو الخيالية للقصص الحديثة ومع ذلك يترجمون قصص المغامرات و ما يتصل بالفضائل الإنسانية. تعد زينب أول رواية إجتماعية مأخوذة من الحياة المصرية.

الرواية الفلسفية : تشتمل فيها القضايا الفكرية و القضايا الإجتماعية ومن هذه القصص الرمزية " قصة الإنسان و الحيوان" في رسائل إخوان الصفا وقد عد بعضهم " رسالة الغفران للمعري من دائرة القصص الفلسفية.

جدير بالذكر هنا عن المسرحية لغةً هي كلمة مشتقة من المسرح، وهي الخشبة التي يُقدّم نص سردي عليها، أما اصطلاحاً فهي نوع من الفن الأدبي الذي تمثل فيه فئة من الأفراد حادثة إنسانية، حيث يحاكون أدوارها بناءً على حركتهم ودورهم على المسرح، بالإضافة إلى الحوارات التي تتم بينهم فيها، وقد تكون جميع أحداثها متحققة، أو بعضاً منها متحقق، ويجوز أن يكون قسماً منها من الخيال أو من الواقع، والغاية من هذا الفن الأدبي هي الانتقاد، أو التثقيف أو المتعة الفنية، أو العظة.<sup>٣٧</sup>

تتركز هذه المقالة على الناحيتين الرئيسيتين كما ذكرنا في البداية . تناقش الناحية الثانية هي الفنون المستجدة مثل الومضات و الخواطر وقصيدة النثر و المنشورات بوحدة واحدة

## الومضات

<sup>٣٧</sup> الإسترجاع في مارس ٣١ مايو ٢٠١٧ ، الرابط : <https://mawdoo3.com>

باختصار نقول عنها هي فلاشية مختصرة لحياتك ال كاملة قبل أن تموت عين الك. قال حسن الفياض<sup>٣٨</sup>: "هي فن سردي قصصي حساس جدا أنه أدق وصف لهذا النوع الأدبي الوليد، فن الاقتصاد الشديد، والتكثيف القوي في اللغة، والتركيز في الدلالة للوصول إلى المعنى المراد دون حشو في السرد"<sup>٣٩</sup>. ولكن انتشار هذا النوع من القصص القصيرة بسيره السريع وتأكيد المكانة الشغفة في قلوب الأدباء أدت إلى وصف تعاريف مختلفة متزايدة، حتى نبشت بينهم من مشاجرات ومجادلات في تعيين تعريف لائق للقصة الومضة.

أطلق النقاد عدة أسماء على هذا من الجنس الأزرق، الذي نبت من الأرادف دون إذن من أحد، وأمطروه بعدة ألقاب وعدة مصطلحات، لكن لا أحد منها استقر بشكل رسمي متداول.. سموها: لسعة نحلة أو قبصة ملح أو وخزة إبرة أو قضمة أو قصة لحظة أو ومضة برق أو حبة عدس إلى آخره. ولكن هذه السطور لم يوضع للومضة تعريف مقنع يقتدى به. أو يتخذ نموذجا معروفا بشكل ملموس وواضح. ولخصت القول في وضع تعريف القصة الومضة على أنها "جنس من الأجناس الأدبية، تعتمد التكثيف بجمل قصيرة جدا، تتركب من ألفاظ قليلة خيالية من الزوائد والحشو والوصف، مفخخة بالإيحاء والتلميح والترميز والمجاز، بكل ما تعنيه الكلمة من استعارات تتركب في صور شعرية، لتعمق المعنى وتوسع الدلالة فتشكل لوحة لها بعد دلالي عميق تنتهي أخيرا بقفلة صادمة مذهشة"<sup>٤٠</sup>

### الخواطر

هي شعور باشتراك في الفكر على بعد تناقل الأفكار من عقل إلى عقل آخر بغير الوسائل الحسية المعروفة مثل كل شئ جماله الخاص.

<sup>٣٨</sup> حسن الفياض: أديب وناقد مصري اشتهر في كتابة القصص الومضة

<sup>٣٩</sup> في رحاب القصة الومضة / دراسة تحليلية ونقدية للقصة الومضة: حسن الفياض

<sup>٤٠</sup> مقدمة الكتاب : ظلال لحسن الفياض طبع في دار كليوباترا مصر

## قصيدة النثر

الفن فهو هذه المعارف نفسها في شكل عمل تطبيقي

## المنشورات

المعرض هي تعبير بوسائل و هي إعراض الفكر بواسطة الإللكترونية إيجابية

وسلبية مثلا ولدت كي أموت

## المصادر والمراجع

- الأدب العربي والفنون - د. شوقي ضيف
- مفهوم قصيدة النثر في النقد العربي الحديث - أحمد علي محمد
- قصيدة النثر دراسة - د. أحمد زياد محبك
- كتاب الفنون - علي بنعقيل بن محمد
- كتاب ومضات الإللكترونية - الشيخ حبيب الكاظمي
- تاريخ الأدب العربي - حنا الفاخوري

## السيرة النبوية باللغة البنغالية في القرن العشرين

د. محمد نجم الحق<sup>٤١</sup>

### التمهيد

دخل الإسلام في بنغال على أيدي الدعاة والتجار في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ما بين سنة ٧٨٦م إلى ٨٠٩م<sup>(٤٢)</sup>، وقد وُجد في منطقة راجشاهي ومنطقة كوملا من بنغلاديش أنواع من العملات التي تحمل اسم الخليفة العباسي هارون الرشيد مما يدل على دخول المسلمين إلى منطقة بنغال في زمانه إما للتجارة والدعوة وإما للدعوة وحدها<sup>(٤٣)</sup>.

نشأت اللغة البنغالية قبل ألف عام من اليوم، في عهد حكام "أسرة بال" البوذي، هم الذين طوروها وحثوا على كتابتها وقد أنشئت عدة قصائد في ذلك الوقت هي أقدم ما عرف عن اللغة البنغالية، وقد وجد بعضها في نيبال حالياً<sup>(٤٤)</sup>. وكانت اللغة البراكريت أو البالية من لغة أهل تلك المناطق الأصليين، وكان بوذا يتكلم بها، وبعد مرور الزمن أصبحت البراكريت أو البالي صعبة لدى أهالي تلك

<sup>٤١</sup> الأستاذ قسم اللغة العربية، جامعة غور بنغا، مالد، بنغال الغربية

<sup>٤٢</sup> دخول الإسلام في بنغلاديش/الأستاذ إي كي إم نذير أحمد ص.2120. ومقالة في جريدة المدينة الشهرية، محيي الدين خان، بعنوان:

بنغلاديشي إسلام (الإسلام في بنغلاديش ص.4140. ، وتداول القرآن في اللغة البنغالية / د. مجيب الرحمن ص.2924، وتاريخ تبليغ

القرآن الكريم ومائة عام على ترجمته باللغة البنغالية / د. مفخر حسين خان، ص. 19.

<sup>٤٣</sup> راجع: كتاب الدكتور محمد مهر علي / The history of the muslims of bengal ص.30.

<sup>٤٤</sup> السابق، وانظر أيضاً: الجريدة الأسبوعية "عرفات" مقالة عبد الرحمن، 19/فبراير، 1969م ص، 37.

المناطق فبدؤوا يغيرون في نطق بعض الكلمات إلى أن تولدت اللغة البنغالية من البراكريت<sup>(٤٥)</sup>.

وإذا كانت اللغة البنغالية لها ألف عام، ودخل الإسلام إلى بنغال في القرن التاسع الميلادي، فإن من الواضح أن دخول الإسلام إلى هذه المنطقة تزامن مع نشأة اللغة البنغالية، وكانت اللغة البنغالية في ذلك الوقت لغة الكلام والتخاطب فقط، لا لغة الإنشاء والأدب، ثم بدأ المسلمون في تطوير هذه اللغة<sup>(٤٦)</sup> في حين كان الآريون ينظرون إليها نظرة احتقار، ويقولون: إنها لغة صيادي السمك، ثم لما تطورت اللغة وازدهرت بدخول الألفاظ العربية والفارسية إذا بالآريين يقرؤونها ويدخلون فيها الألفاظ السنسكريتية. ومهما يكن من أمر فإن اللغة البنغالية لها الآن ألف عام، ولكنها كانت في تطور دائم حتى استقرت أخيراً وصارت لها قواعد وضوابط في الكتابة والنطق، وأصبحت من أهم اللغات الشرقية التي هي لغة التفاهم والتخاطب لأكثر من مائتي مليون نسمة يسكنون في دولة بنغلاديش المسلمة، وولاية بنغال الغربية بالهند في جهتها الشرقية، وكثير من سكان بهار، وجهاركهند، وأوريسا، وأسام، وتريفورا، من ولايات الهند وبعض مناطق بورما.

لقد حظيت سيرة صاحب الرسالة ﷺ باهتمام العلماء والمحدثين والكتاب والمؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين، وكل من هؤلاء الأعلام يغوص في ثبج هذا البحر الزاخر، ويستصفي منه يتيم الجواهر ونفيس الدرر، ولا تزال وستبقي سيرة هذا النبي الكريم ﷺ ملهمة لأولي الأقالم اللامعة والدراسات العميقة للإستهداء بهديها والتأسي بصاحبها ﷺ. بدأ الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة البنغالية في القرن الخامس عشر

<sup>٤٥</sup> . The origin and development of the bengali language— sunity kumar chattargy Part 1/2/3.

<sup>٤٦</sup> . جهود حكام المسلمين في تطوير هذه اللغة كتاب الأستاذ إي كي إيم نذير أحمد/ دخول الإسلام في بنغلاديش ص، 5442.



الميلادي بطريقة تقليدية من قبل بعض الشعراء، ولم يكن بحوزتهم من مصادر السيرة النبوية الأصيلة حتى يميزوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة من هذه الأخبار، وإنما كان جلّ معارفهم مما يسمعون من العلماء والخطباء والوعاظ والمذكرين. ولا نجد فيها مساهمات ومؤلفات في العلوم الإسلامية خاصة في السيرة النبوية حتى القرن الثامن عشر إلا رسائل قليلة، ومقالات عديدة، والسبب راجع ان العلماء والكتاب كانوا يعتمدون على الكتب العربية، والأردية، والفارسية، حتى الآن في بعض المدارس العربية يدرس في اللغة الأردية.

واستمرت هذه الجهود قرابة أربعة قرون من الزمن، حتى شهد القرن التاسع عشر مؤلفات كثيرة بالنثر الفني البنغالي عن السيرة النبوية، حيث بدأ بعض العلماء بالكتابة عن السيرة النبوية مستعيناً ببعض الكتب العربية والأردية والفارسية، ولم يكن لديهم في ذلك الوقت أيضاً الحصانة العلمية التي تعينهم على ترك الموضوعات والواهيات من روايات السيرة، وانضم إلى ذلك كثرة الطرق الصوفية، وهم يروجون بعض القصص.

### المصنفات على السيرة النبوية في القرن العشرين

إن المؤلفات على السيرة النبوية باللغة البنغالية قد تعددت في القرن العشرين، إلا أن الجزء الأكبر من هذه المصنفات خالٍ من التحقيق العلمي، كأنها مجموعة من الحكايات والأساطير، فهناك واجبي أن أوجه الإنتفات إلى بعض الكتب المهمة التي لها رواج في أوساط الناطقين باللغة البنغالية.

1- سيرة المصطفى، (مصطفى سریت): للشيخ محمد أكرم خان. طبع سنة 1925م، وقد وصلت صفحاته 572 صفحة.

عرف المؤلف بعلمه وفضله وحسن اتجاهه، فقد تضمنت مقدمة الكتاب بحوثاً جميلة عن الحديث و مصطلحاته، وهو أول من علّم أهل بنغلاديش الصحافة فناً قائماً برأسه، وكان كثير النقاش مع المستشرقين، إلا أنه تأثر كثيراً بالمدرسة العقلانية، إذ أنكر بعض حوادث السيرة النبوية من أهمها:

(أ) قضية شق الصدر. (ب) قضية بحيرى الراهب مع الرسول وعمه أبي طالب. (ج) معرجه بجسده.

لولا هذه المخالفات لكان من أحسن ما كتب في الدفاع عن السيرة النبوية، حيث إنه كان يتناول الموضوعات قضية قضية، ويذكر ما أثار فيها بعض المستشرقين من مثل مور ومرغليوث وات وغيرهم من الشبه، ويردّ على كل هذه الشبه بأدلة كافية، وقد أجمعهم بتحقيقاته القيمة. والكتاب حرّياً أن ينشر بكميات كبيرة بين طلبة العلم لما يحتوي عليه من معلومات تكاد لا توجد في غيره، ولكن ينبغي التنبيه على المسائل التي جانب فيه المؤلف الحق والصواب.

2- النبي العالمي، (بيشّ نبي): لغلام مصطفى، الشاعر الأديب، الأريب، البليغ في الأداء والفصيح في البيان، ذاع صيته بعد كتابة هذا الكتاب، وتلقاه الناس بالقبول، واغتنموا اقتناء نسخة منه، يدل عليه كثرة طبعاته، فقد وصلت طبعاته المعتمدة إلى ثلاثين طبعة منذ بدايتها سنة 1942م.

ويشتمل صفحاته 567 صفحة، في جزأين، الجزء الأول منه خاص بالسيرة النبوية، وفيه 58 فصلاً، بينما الجزء الثاني في الدفاع عن بعض قضايا السيرة النبوية ويتضمن 14 فصلاً.

تأثر المؤلف ببعض ما تربي عليه من أحاديث الصوفية لمحمد في ولادته، إذ يذكر أن أمنة رأت في المنام ليلة مولد الرسول أنها حضرتها نساء من الجنة وهن مريم وحواء وهاجرة، ومضت خيالاته الواسعة الشاعرية في التصوير الأدبي لهذه الليلة، ولا ريب في تأثيره بهذه الأمور بما ساد في زمانه من قصص الموالد التي كانت تذكر من قبل أشباه العلماء، حاول أن يجعل الرسول فوق البشرية، وإن لم يصرح بها، وجعله مبشراً بالكتب المقدسة السابقة، حتى ذكر بعض عبارات الكتب الهندوسية، تشم من بعض عباراته رائحة وحدة الوجود، ونظرية الإنسان الكامل، واستطرد كثيراً في بيان توافق أحمد مع اسمه الآخر محمد، وبيان أحوال الأمم عند ولادته، فبدأ بأحوال الهند والصين والفرس ثم اليهود وذكر أنهم قتلوا عيسى بالصلب؟؟؟، ثم تطرق إلى بيان حال النصرانية وتكلم أخيراً عن أحوال العرب قبل مولده، وتحدث عن رضاعته، ووفاة أمه، ورحلته إلى الشام مع عمه، ولقائه مع بحيرى الراهب، ورجوعه من السفر، وتلقيبه بالأمين، وتجارته بالشراكة مع خديجة، وزواجه منها، ثم تحدث عن مواضيع السيرة الأخرى من بناء الكعبة، وبدء الوحي، وتبليغه، ومقاساة أنواع العذاب، ومقاطعة قريش له، والإسراء والمعراج، والهجرة إلى المدينة، ثم تطرق لبيان المغازي واختتم بحجة الوداع، وذكر وفاته.

أما الجزء الثاني: فقد تكلم فيه على تحديد يوم ولادة الرسول، وتحديد زمن بناء الكعبة، وعن معجزات الرسول، وإثبات المعراج بالجسد، كما تحدث عن تعدد زوجات الرسول ودافع عن الشبهات المثارة حولها.

وقد ذكر من مصادره: من كتب التفسير: التفسير الحقاني، وتفسير الكشاف، وترجمة القرآن لمحمد علي وعبدالله يوسف علي. ومن كتب الأحاديث: صحيح البخاري ومشكاة المصابيح. ومن كتب السيرة: السيرة النبوية لابن هشام، وأصح

السير لعبدالرؤوف الدانافوري، ومصطفى سيرت للشيخ أكرم خان، والسيرة النبوية لشبلي نعماني، والسيرة النبوية لابن إسحاق، الترجمة الإنكليزية، وبعض كتب الديانة الهندوسية، كما ذكر استفادته من بعض كتب المستشرقين من مور وغوبا إرينغ، وغيبون، ومرغليوث وغيرهم.

لولا هفوات المؤلف في الفصول الأولى من هذا الكتاب لكان من أحسن ما أُلّف عن الرسول من حيث الجمال الأدبي الرفيع، فإن لغة الكتاب راقية جداً لا يدانيه أي كتاب باللغة البنغالية المكتوبة في السيرة النبوية من هذه الناحية لا قبله ولا بعده.

3- نبي الناس، (منوشير نبي): لمحمد عبدالجبار صديقي، طبع سنة 1953م، في 281 صفحة.

بدأ المؤلف بمقدمة قصيرة، ثم أورد فيها بما جاء في القرآن عن النبي، وأثار الإسلام على الأديان الأخرى، وأنه لا ينبغي الإكراه في الدين، وأن الإسلام دين الفطرة، ثم تحدث عن النبي العالمي، وأنه آخر الأنبياء والرسول، وأنه ليس إنساناً عظيماً فحسب بل نبي عظيم، وتكلم على ولادة الرسول ولماذا أرسل إلى مكة بالذات، ثم ذكر أوصافه الخَلقية وختم النبوة، ثم تحدث عن بقية حياته باختصار، وفي الأخير تكلم عن حجة الوداع ووفاته.

من مصادره: القرآن الكريم، ومن كتب الحديث: سنن الترمذي، مشكاة المصابيح، الموطأ، ومن كتب السيرة: كتب السيرة عامة، وبخاصة: الخصائص الكبرى للسيوطي، وبعض الكتب الإنكليزية في السيرة من قبل بعض المسلمين.

ادعى المؤلف أنه لم يأت من الأحاديث إلا ما صح، وأنه اعتمد على القرآن الكريم، إلا أن الكتاب فيه بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لغة الكتاب راقية، إلا أنه مختصر.

4- الرسول الكريم حياته وتعاليمه، (حضرت رسول كريم جيبون وشيكها): ألفه مجموعة الباحثين في المؤسسة الإسلامية ببنغلاديش، طبع سنة 1997م.

من أحسن المؤلفات على الإطلاق من حيث صحة المعلومات، حيث قام على كتابته مجموعة كبيرة من الباحثين، وهم من خيرة طلبة العلم، تضمن موضوعات السيرة التالية:

نسبه، ولادته، طفولته، شبابه، حياته الزوجية، بعثته، دعوته وتبليغه، هجرته إلى المدينة، غزواته، فتح مكة، غزواته بعد فتح مكة، تبليغ الدين خارج مكة والمدينة، وفاته وتعيين من يتولى الخلافة بعده.

ثم انطلقوا إلى بيان الدروس المستفادة من السيرة النبوية، من حيث كونه قدوة وأسوة حسنة، ومن حيث أخلاقه الحسنة، وصفاته الطيبة، وحياته الاجتماعية، وكيف كان الرسول مبلغاً، وما لاقاه في سبيل الدعوة والتبليغ، وما ميزاته دعوته، معاهداته، وغزواته، وكيف كانت سياسته للدولة، وكيف كان حكمه، وخطبه، وكيف حافظ على حقوق المرأة؟، وتحديثوا بتوسع عن معجزاته.

ثم تحدثوا عن الكتب المؤلفة في سيرة الرسول من القرن الخامس عشر الميلادي إلى سنة 1994م. وقد وصلت صفحات الكتاب إلى 632 صفحة.

5- سيرة محمد والبيان المختصر عن ديانة المسلمين، (محمد سيرت ومسلمان دهارمير شنكهيقت بييرن): لكريشنا كومار ميترو الهندوسي، والكتاب في مجلد واحد، بلغ عدد صفحاته 268 صفحة، وقد طبع سنة 1986م.

كان هذا المؤلف من كبار الصحفيين، وكان يقصد بتأليفه هذا الكتاب التقريب بين الديانتين الإسلام والهندوسية، ولكنه جعل محمداً مثل بعض أفتار<sup>(٤٧)</sup> الهندوس، ولم يفهم كثيراً من صفات الله عز وجل، فجعل ينكرها، ويجعل هذه الآيات والصفات دخيلة في الإسلام فإن "برهما سماج" من الهندوس الذين ينكرون كل صفة للإله، فأنكر كل صفة ذكرها الرسول، كأنه من ناحية أخرى يرمز إلى أن الدين الإسلامي أيضاً حصل فيه التحريف كما حصل للديانة الهندوسية. وقد تفتن لهذه القضية كثير من المسلمين، فلم يحظ بالقبول لدى المسلمين.

6- الإنسان العظيم محمد وديانته الإسلام، (مها بوروش حضرت محمد و إسلام دهارما): لغيريش جندر شين الهندوسي، طبع سنة 1906م، في مائة صفحة.

هذا المؤلف معروف لدى عامة الناطقين باللغة البنغالية؛ فإنه ترجم القرآن الكريم أول مرة كاملاً باللغة البنغالية، ويبدو لي أنه لم يكن بتلك الدرجة من المتعصبين القادحين في سيرة الرسول، نعم كان له مقصد خاص، وهو التقريب بين الديانتين الإسلام وبرهما سماج، فقد غير كثيراً من مصطلحات الإسلام بمصطلحات هندوسية، من ذلك تغييره لفظ الجلالة في كل مكان بما يحلو له بكلمات هندوسية دالة على الإله، وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه استفاد من بعض الكتب

(٤٧) "أفتار" تعريب avatar بالسنسكريتية، وهو بحسب عقيدة الهندوس يمثل الإله في صورة خلق من خلقه.

الفارسية والعربية، ولم تكن معرفته بالعربية بتلك الدرجة، فوقع في أوهامٍ في سرد كثير من الحوادث والقصص.

وبجانب آخر تناولت عدة مؤلفات في السيرة النبوية باللغة البنغالية بشارات الرسول من الكتب الدينية القديمة، فقد وردت في هذه المؤلفات من النصوص الدالة على وجود بشارات الرسول في التوراة والإنجيل وكتب الهندوس وكتب الفرس الدينية، لكن هناك مؤلفات مفردة في هذا الموضوع، وقد وصلت هذه المؤلفات قريبا عشرين مؤلفاً.

قد أجاد مؤلفو هذه الكتب حيث لم يلجؤوا إلى التأويلات لإثبات نبوة محمد من كتبهم، أما وجود البشارات في التوراة والإنجيل فقد ثبت ذلك في القرآن الكريم وأفصح عنه الرسول، ولكن وجود البشارات في كتب الهندوس تثير الحيرة والشك والعجب، من أين دخلت هذه المعلومات عن الرسول إلى هذه الكتب؟<sup>(٤٨)</sup>

### الترجمة:

بدأت حركة الترجمة في الأدب البنغالي في الثلاثينيات من القرن العشرين، وبدأت في الرقي والازدهار حتى وصلت في السبعينات إلى منزلة رفيعة، وقد وصلت مؤلفات السيرة النبوية المترجمة إلى اللغة البنغالية من اللغة العربية والأردية والفارسية والإنكليزية من أكثر 90 مؤلف<sup>(٤٩)</sup>.

### السيرة النبوية للأطفال باللغة البنغالية:

<sup>(٤٨)</sup> انظر ما ذكره الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص. 707.706.

<sup>(٤٩)</sup> انظر ما ذكره الشيخ أبو القاسم هبونيان: دراسة السيرة النبوية باللغة البنغالية، ص. 183.174.

شهد القرن العشرون الميلادي تطوراً مهماً في الأدب البنغالي، حيث كتب كثير من المصنفين والأدباء في أدب الأطفال، وأول ما بدؤوا به سيرة الرسول الكريم، وقد وصل عدد المؤلفات في السيرة النبوية للأطفال أكثر من 130 مؤلف<sup>(٥٠)</sup>، من ميزات هذه الآداب أنها غالباً لا تحتوي على القصص الواهية والموضوعة، بل تكتفي بذكر عظمة الرسول ونسبه وولادته وأحواله وأخلاقه في صغره ونبوته ودعوته وهجرته وكيف كان يتعامل مع الصغار، ووفاته، ومن ميزات هذه المؤلفات أن أغلبها جيد للغاية، لأنها خالية من التعقيدات اللغوية، ميسرة للأطفال إلى حد كبير.

#### المقالات:

جاء الربع الأخير من القرن العشرين بميزة في السيرة النبوية باللغة البنغالية، وهي التحول من سرد السيرة إلى فقه السيرة واستنباط الفوائد والعبر والعظات والدروس المستفادة منها، ويتمثل ذلك في صدور مؤلفات عديدة في السيرة النبوية من ناحية الاستفادة من حوادثها ووقائعها، وقد كانت بدايتها في الثمانينات من القرن العشرين عندما بدأ بعض المجلات الشهرية إصدار عدد خاص على السيرة النبوية في كل سنة، وإن كان الأغلب منهم يحددون شهر ربيع الأول لإصدار مثل المجلة يتحدثون فيها عن سيرة الرسول من نواح عدة<sup>(٥١)</sup>.

وقد وصلت هذه المجلات التي تصدر أعداداً خاصة عن السيرة النبوية أكثر من عشرين مجلة إسلامية، وازدادت المؤسسات العلمية والثقافية التي تصدر أعداداً خاصة عن السيرة النبوية من خمسين مؤسسة ومنظمة. وهذه الأعداد

(٥٠) انظر ما ذكره الشيخ أبو القاسم بهونيان: دراسة السيرة النبوية باللغة البنغالية ص، 221213.

(٥١) ربما كان الدافع لهم في اختيار هذا الشهر هو الاحتفال بعيد ميلاد النبي، ولكن الله شاء أن يغير هذا العيد إلى الاهتمام بالسيرة

النبوية في السنوات الأخيرة، حيث صدرت بعض الأعداد الخاصة عن السيرة النبوية في غير هذا الشهر أيضاً.



الخاصة تشتمل على مقالات عن السيرة النبوية، تحدّث فيها أصحابها عن النبي من نواحٍ عديدة. من ميزات هذه المقالات أنها تتضمن الإجابات عن الأسئلة العصرية التي تتعلق بالسيرة النبوية، كما أنها تعطي الحلول المناسبة عن سيرة الرسول في كل قضية من قضايا العصر، مثال ذلك، كيف كان الرسول يتعامل مع الأطفال؟ وكيف كان الرسول في بيته مع أزواجه؟ وكيف كان الرسول يتعامل مع غير المسلمين؟ وما هدي النبي في الدفاع عن دولة الإسلام؟ وما هدي النبي في اللباس؟ وأمثال هذه المقالات<sup>(٥٢)</sup>.

### الخاتمة

قد تأخر الإهتمام بالسيرة النبوية ﷺ باللغة البنغالية حتى القرن الثامن عشر إلا رسائل قليلة، ثم شهد القرن العشرون مؤلفات في السيرة النبوية باللغة البنغالية حتى بلغت مبلغاً كبيراً، حيث كتب في السيرة النبوية من العلماء والخطباء والشعراء وغيرهم من جهة، ونشطت حركة الترجمة لكتب السيرة من اللغات الأخرى من جهة أخرى، حتى أصبح القرن العشرون تشهد بوجود كتب عديدة ومقالات متنوعة في كل موضوع من مواضيع السيرة النبوية.

ومن الربع الأخير من القرن العشرين إلى اليوم نلاحظ نهضة شاملة في السيرة النبوية سواء كان من جهة المصنفات الأصيلة التي بدأت تهتم بالروايات الصحيحة وترك الروايات الضعيفة والموضوعة، أو من جهة ترجمة مؤلفات العلماء المختصين

(٥٢) انظر مقالة نصير هلال، بعنوان: دراسة السيرة النبوية من خلال الإعلام من ص 568.545، من العدد الخاص عن النبي من جريدة أغرابتيك.

في السيرة النبوية، ولعل ذلك يرجع إلى وجود النشاط العلمي والأدبي والإعلامي من عموم المسلمين.

### المصادر والمراجع

1. الإنسان العظيم محمد وديانته الإسلام، (مها بوروش حضرت محمد و إسلام دهارما): غيريش جندر شين ، سنة الطبعة 1906
2. تاريخ تبليغ القرآن الكريم ومائة عام على ترجمته باللغة البنغالية، د. مفخر حسين خان، بنغله أكاديمي، دكا، 1997م
3. تداول القرآن في اللغة البنغالية، د. محمد مجيب الرحمن، طبعة المؤسسة الإسلامية بنغلاديش. دكا، 1986م
4. الجريدة الأسبوعية "عرفات" مقالة عبد الرحمن، 19/فبراير، 1969م
5. جريدة "مدينة" الشهرية، أعداد عديدة. محمد محيي الدين خان، مطبوع من مدينة برنتارس، دكا
6. حضرة الرسول الكريم حياته وتعاليمه، مجموعة من الباحثين بالمؤسسة الإسلامية بنغلاديش، طبعه المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، سنة 1998م
7. دراسة السيرة النبوية باللغة البنغالية، أبو القاسم بهونيان، توحيد براكاشاني، دكا، سنة 1998م
8. دراسة السيرة النبوية من خلال الإعلام، نصير هلال، العدد الخاص عن النبي من جريدة أغراباتيكا، دكا
9. دخول الإسلام في بنغلاديش، إئي كي إم نذير أحمد، إسلامك سنتر، دكا، 1999م
10. الرسول الكريم حياته وتعاليمه، (حضرت رسول كريم جيبون وشيكها): ألفه مجموعة الباحثين في المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، سنة الطبعة 1997م
11. سيرة المصطفى، (مصطفى سریت): محمد أكرم خان. سنة الطبعة 1925م

12. سيرة محمد والبيان المختصر عن ديانة المسلمين، (محمّد سيرت ومسلمان دهارمير شنكهيقت بيبرن): كريدشنا كومار ميترو الهندوسي، سنة الطبعة 1986م.
13. النبي العالمي، (بيشّ نبي): غلام مصطفى، سنة الطبعة 1942م. (طبع عدة مرات)
14. نبي الناس، (منوشير نبي): محمد عبدالجبار صديقي، سنة الطبعة 1953م
15. اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، 2001م  
من المراجع الإنجليزية:

1. The History of the Muslims of Bengal, الدكتور محمد مهر علي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض
2. The origin and development of the bengali language— sunity kumar chattargy  
Part 1/2/3

## القيم الأدبية

### في ضوء الأحاديث النبوية

عبد الرحمن كروانتي<sup>٥٣</sup>

يحل الحديث النبوي-على صاحبه أفضل التحيات-في الدرجة الثانية بعد كتاب الله في كونه مصدر التشريع الإلهي ومنبع الأحكام والإرشادات التي أحكمت وبينت لتخريج الإنسان الضال الغوي من آبار الجهل المطبق إلى شواطئ النور الماضي، فهو شرح لآيات القرآن وبيان لمجملها وفصل لمتشابهها. قد شمل الحديث جميع الجوانب الخالق والكون والحياة والإنسان وأثار سبل السعادة والصلاح ورسخ قيما ومصالح لا بد للعالم أن يستضيء من نوره اللامع المنبث في مسيره إلى الأمام.

بعث النبي صلعم إلى أمة عربية جاهلية سادها ظلام الظلم والطغيان وألجمت بلجام العصبية البدوية وانغمست في مواحل الغواية حتى رأسها. لكنها تميزت بمزايا وسمات قلما توجد لها نظير في الأمم الأخرى. وليس المراد بكلمة الجهل في حقهم ما يضاد العلم بل هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق التي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل وما يطوي فيها من سلوك خلقي كريم.<sup>٥٤</sup> لأنهم كانوا أصحاب علم وأدب ماهرين في النسب والقيافة والعرافة وغيرها وكان فيهم نسابون حفظوا أسماء أجيال غابرة وعددوا محاسن آبائهم وافتخروا في حفظها فيما بينهم.

<sup>٥٣</sup> باحث الدكتوراه في جامعة عليكرة الإسلامية

<sup>٥٤</sup> . ضيف شوقي تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي 39 ط 19 دارالمعارف مصر

كان من أهم المميزات التي تميزت بها العرب عن غيرهم الأدب، كانوا فرسان الكلام خطباء مصاقع وشعراء جهابذة الذين توغلوا في معظم مجال الكلام وبلغوا أوجه البلاغة والفصاحة شعرا ونثرا. كانت القبائل العربية يفتخرن فيما بينهم إذا نبغ فمهن شاعر ويتخذن يوم نبوغه عيداً لهم لأنه يزود عن عشيرته وقبيلته ويمنع حرمها من ألسن الشعراء المعادين لها ويشيد بذكر قبيلته بين القبائل الأخرى. يقول النهشلي: "كان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها لذهبهم به عن الأحساب وانتصارهم به على الأعداء وكانت العرب لا تهناً إلا بفرس منتج أو مولود ولد أو شاعر نبغ"<sup>٥٥</sup> وكانوا يظنون أن الشعراء فهم مثل الأنبياء يؤيد كل منهم بالجان الذي يختص بهم. روى الأصمعي عن عمرو بن العلاء أنه قال: "كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء عند الأمم"<sup>٥٦</sup> ويقول محمد المويلحي: "ومذهب العرب أن لكل شاعر شيطاناً يلقي إليه الشعر مذهب مشهور والشعراء كافة عليه. قال بعضهم:

إني ولو كنت صغير السن      وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن      يذهب بي في الشعر كل فن"<sup>٥٧</sup>

لذلك كان معظم الشعراء الجاهليين يتذوقون بحرية كاملة تعدت جميع الحدود، يجلبون ألسنتهم في مسارح الشر والفتن ومراتع الفسق والطغيان ويلقون بذور الجرب والقتال بين القبائل ويرفعون من أحبوا ويضعون من أبغضوا. فصارت

<sup>٥٥</sup>. النهشلي، عبد الكريم، المتع في علم الشعر وعمله، ص 25، الدار العربية للكتاب، ليبيا

<sup>٥٦</sup>. الرازي، أبو حاتم، الزينة في الكلمات الإسلامية، ت: حسين بن فيض الله الهمداني، ج 1، ص 95، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1957م

<sup>٥٧</sup>. الخطيب، محمد كامل، نظرية الشعر، مرحلة الإحياء والديوان-المقالات، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م

الحاجة ماسة إلى تنقيح كلامهم وتسديد مناهجهم وإرشادهم إلى سبيل الخير والإنصاف. وقد حمل النبي صلعم هذه المهمة العظيمة على عاتقه ونفذها بتعاليمه الإسلامية السمحة وإرشاداته القيمة لأنه كان أهلاً لذلك حيث يعرف نفسه: "أنا أفصح العرب بيد أي من قريش"<sup>٥٨</sup>.

### أغراض الأدب في أواخر العصر الجاهلي

كان حال الأدب خاصة الشعر في أواخر العصر الجاهلي سيئة فضيحة' حط الشعراء من قدرهم وجعلوا الشعر وسيلة التكسب وإثارة البغض والحقد بين القبائل. "وقالوا: كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لشدة حاجتهم إلى الشعر في تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية العشيرة... فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتولوا به الأعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه' وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتطعموا أموال الناس وجشعوا واطمأنت بهم دار الذلة إلا من قر نفسها وقارها وعرف لها مقدرها"<sup>٥٩</sup> "كان النابغة والأعشى والحطيئة أكبر أمثلة لهذا الانحطاط الذاتي والانهيار الخلقي' نزلوا بلاط الملوك وألحوا في السؤال ولم يفرقوا فيه بين فقير وغني يقول ابن رشيقي القيرواني: " فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملوك العجم فأثابه وأجزل عطيه علما بقدر ما يقول عند العرب واقتداء بهم فيه"<sup>٦٠</sup> ويقول عن النابغة "حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر فسقطت منزلته وتكسب مالا

<sup>٥٨</sup> الطبراني' المعجم الكبير

<sup>٥٩</sup> القيرواني' ابن رشيقي' العمدة' ج 1' ص 85' ت' محمد محي الدين عبد الحميد' ط 4' دار الجيل' بيروت' 1972 م

<sup>٦٠</sup> العمدة' ج 1' ص 81

جسيما حتى كان أكله في صحاف الذهب والفضة وأوانيه من عطاء الملوك"<sup>٦١</sup> ويقول الأصمعي عن الحطيئة "كان جشعا سؤولا ملحفا دنيء النفس"<sup>٦٢</sup> لقد بلغ الاستخفاف بالشعراء كل مبلغ حيث كان الناس لا يبالون بأقوالهم ولا يقدرّون لهم قدرا حتى برز في الناس من يقول:

إنما الشاعر مجنون كلب أكثر ما يأتي على فيه الكذب

كان من أهم أغراض الأدب في ذلك الوقت المديح والهجاء والفخر. كان الشعراء يمدحون من أرادوا وإن لم يكن فيهم ما يستحق المحامد يخرجون فيه إلى الزيف والكذب والمبالغة ويصورون الباطل في صورة الحق ويمجدون الفسقة والطواغيت بتصويرهم أبطالا بغية التكسب وجريا وراء الصلة المادية. كان منهم من يمدح أحدا يتوسل بمديحه إلى بعض أغراضه فإن لم يجدها يشرع في ذمه ويحط من قدره أمام الجماهير كالنابغة الذبياني الشاعر الحكيم المشهور الذي قضى معظم حياته بين الغساسنة والمناذرة يهجوهم ويستعتبهم والحطيئة الذي كان مثالا شرودا في المدح والهجاء.

وكانوا ينبشون القبور إذا بدأوا الهجاء يضعون أشرف الناس ويلعبون بأعراضهم ويهتكون أستار النساء الغافلات ويمرحون في مسارح القذف والطعن والفحش. " ينظر الإسلام إلى كثير من نماذج الهجاء الشائعة في الشعر العربي على أنها أنماط من القول هجينة غير مقبولة لما فيها من إيذاء وسب وهتك للأعراض واعتداء على الحرمات بغير حق كذلك الضرب من الهجاء الذي يقوم على التعميم

<sup>٦١</sup> المصدر السابق ج 1 ص 80

<sup>٦٢</sup> البغدادي عبد القادر 'خزانة الأدب' ج 2 ص 408 الهيئة المصرية العامة القاهرة 1976م

إذ لا يكتفي الشاعر فيه بهجاء شخص معين يستحق الهجاء ولكنه يتناول قبيلته بأكملها أو أفراد أسرته كافة"<sup>٦٣</sup>

وبرعوا في ساحة الفخر وأجادوا فيه وغالوا في ذكر محاسن آبائهم حيث مثل في بعض الأحيان ضربا من الغرور والعجب ولونا من ألوان الزهو والخيلاء. كانوا يثيرون به فيما بينهم حمية جاهلية تقوم على الجهل والظلم ويهيجون شرار الحرب والقتال. وساحات الحروب خير نموذج لهذا النوع من التفاخر والتكبر حيث إن الشعراء يشيدون فيها بذكر محاسن آبائهم وقبيلتهم لتحريض الفرسان والرجال على الهجوم وتضعيف قوتهم وسطوتهم خلاف الأعداء.

### موقفه صلعم من الأدب

لقد صحح الإسلام طرق الأدب والشعر خاصة وسدد وسائله ونقاه من دسائسه ورفعته من خسائسه رفع النبي صلعم مكانة الشعر حيث جعله أداة صالحة لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق أمام الأعداء. ومع ذلك حدد له قيودا ورسوما لئلا يكون مثيرا للبغضاء والحقد بين الناس وسببا لتجريح القلوب وهتك الأستار وهدم الأعراض وشن الغارات.

لقد أخطأ من قال إن الإسلام حط من قدر الشعر وجعله في سلاسل من الحديد تعرقله من التقدم والتطور لأن الإسلام ما جاء إلا لإرشاد الناس وتثيبتهم في محجة الخير والحق ففي حقه أن ينقي الشعر والأدب من الأخلاط الجاهلية ويصحح

<sup>٦٣</sup>. قصاب، وليد، النظرة النبوية في نقد الشعر، ص 46، مكتبة علوم القرآن، 1997م



أعراضه ومقاصده طبقا لتعاليمه. يقول النبي صلعم: "الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام"<sup>٦٤</sup>

كان صلعم يحب الشعر ويستنشدده قبل البعثة وبعدها. قيل إنه في صدر حياته قبل البعثة حضر عكاظ مع القوم وسمع حلقات الشعر والخطابة. روي عنه أنه سمع عمرو بن كلثوم ينشد معلقته هناك<sup>٦٥</sup> واستمع الرسول صلعم إلى الشعر كثيرا في الإسلام وأعجب بما وافق الحق منه فأشاد به وبأصحابه بل واستنشدده في موافق متعددة. قال جابر بن سمرة(ر): "جالست النبي صلعم فكان أصحابه يناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت فربما تبسم معهم"<sup>٦٦</sup> وكان صلعم يحرض حسانا (ر) للذود عن حياض الإسلام بشعره عندما هاجم المشركون المسلمين بأشعارهم وبنى له منصة في مسجده ودعا له بدعوته المعروفة: "اللهم أيده بروح القدس".

نمكن أن نرى كثيرا من المراحل خلال الدعوة الإسلامية جعل فيها النبي صلعم الشعر أداة للذب عن الإسلام وتحريض المجاهدين المسلمين وتشويقهم إلى عمل الخير. فما روي عن النبي صلعم من مهاجمته الشعر وإنكاره عنه نحو قوله: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من يمتلئ شعرا"<sup>٦٧</sup> ليس على ظاهره كما توهم البعض لأن الأحاديث الكثيرة المروية عنه عن الشعر والشعراء تنفي ذلك. وقد وجه العلماء لهذا الحديث بتوجيهات منها: " أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن الذكر والقرآن فأما إذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه

<sup>٦٤</sup>. البخاري' الأدب المفرد' ص 378' وزارة العدل والشؤون والأوقاف' أبو ظني' 1981م

<sup>٦٥</sup>. الأصفهاني' أبو الفرج' ج 9' ص 171' مصورة دار الكتب المصرية

<sup>٦٦</sup>. الهيثمي' الحافظ نور الدين' مجمع الزوائد' ج 7' ص 128' دار الكتب العربية' بيروت' 1982م

<sup>٦٧</sup>. الترمذي' الجامع الصحيح' ج 4' ص 219' دار الفكر' بيروت' 1980م

بممتلئ منه<sup>٦٨</sup> ورأى بعضهم أن الشعر المقصود بهذا الحديث "مخصوص مما لم يكن حقاً" أما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه<sup>٦٩</sup> وري في توجيهه ثالث " أن السيدة عائشة(ر) رفضت رواية الحديث على الشكل السابق وكانت ترى أن تمام الحديث: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا أو دما يريه خير من أن يمتلئ شعرا هجيت به<sup>٧٠</sup> فهو مخصوص بالشعر الذي هجي به النبي صلعم.

### الإرشادات النبوية في تصحيح الأغراض الشعرية

قوم النبي صلعم الأغراض الشعرية الجاهلية وصححها طبقا لتعاليم الإسلام نهي عن المغالاة والكذب والزيغ وتجاوز القصد في مديح بعضهم بعضا. فقد قال لرجل أثنى على رجل وأطراه: "أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل"<sup>٧١</sup>. أمر أن يصرف المدح إلى وجوه الحق والصدق لأن مدح الحق تجسيد للقيم الفاضلة النبيلة والدعوة إليها وأن في مدح الفضلاء والمحسنين وأهل الصلاح اعترافا بقدر هؤلاء وتمجيذا لأفعالهم السامية وتقديرا لجميلهم وتجسيديا للمبادئ العظيمة التي يحملونها.

من ذلك ما روي عن الأسود بن سريع (ر) أنه قال: "قلت يا رسول الله إني مدحت ربي عز وجل بمحامد قال: أما إن ربك يحب الحمد"<sup>٧٢</sup>. وأذن لبعض الشعراء

<sup>٦٨</sup> . القنوجي' صديق حسن خان' عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري' ج 6' ص 182' الشؤون الإسلامية' قطر' 1984م

<sup>٦٩</sup> . المصدر السابق' ج 6' ص 181

<sup>٧٠</sup> . المصدر السابق' نفس الجلد' ص 182

<sup>٧١</sup> . العسقلاني' ابن حجر' فتح الباري بشرح البخاري' ج 6' ص 204' مكتبة الياي الحلبي' مصر' 1959م

<sup>٧٢</sup> . الطبراني' المعجم الكبير' ج 1' ص 258' وزارة الأوقاف' العراق

أن يمدحوه وأثامهم وأثنى عليهم. قال له عمه العباس-وكان شاعرا-: "إني أريد أن أمتدحك. فقال له: قل لا يفض الله فاك"<sup>٧٣</sup>

ترك الهجاء بالمفهوم الجاهلي لأنه كان ضربا من الطعن والفحش والقذف وقال: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"<sup>٧٤</sup>. وبجانب ذلك حرص هجاء الباطل وتسفيه أصحاب الضلال والمنكر لأنه حرب الكفر ومكافحته. من ذلك أنه أذن شعراءه بهجاء المشركين ودعاهم إلى ذلك وشجعهم عليه وبين لهم أنه ضرب من الجهاد. "ولقد بلغ من نبل هذا الشعر الذي هجا به شعراء المسلمين قريشا وعصابة الكفر أن جبريل(ع) قد وقف إلى جانبهم يعينهم ويسددهم كما كان وقعة عليهم كوقع النبل والسهم في غبش الظلام كما شبهه الرسول صلعم"<sup>٧٥</sup>

نهى صلعم عن بعض جوانب الفخر الشخصي الذي يدعو القائل إلى الكبر والفخر والاستعلاء والقبلي الذي يورث الحقد والفساد بين القبائل ويرسخ قيما فاسدة في الأمم وجنب الناس عن الفخر بالآباء والأنساب وبين لهم أن لا خيرة لهم في الإسلام بذلك وأن أكرمهم عند الله أتقاهم به. قال صلعم: "لا تفخروا بأبائكم في الجاهلية فو الذي نفسي بيده لما يدهده الجعل بمنخرية خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية"<sup>٧٦</sup>

## القيم الأدبية المستفادة من الأحاديث النبوية

<sup>٧٣</sup>. القرطبي، ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 354، المطبعة الشرقية، مصر

<sup>٧٤</sup>. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج 9، ص 1561، دار الشعب، مصر

<sup>٧٥</sup>. قصاب، وليد، النظرة النبوية في نقد الشعر، ص 45-46

<sup>٧٦</sup>. الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج 1، ص 258، دار الكتب الإسلامي

استفاد الأدب كثيرا من الأحاديث النبوية في الأسلوب والأداء واختيار الألفاظ اللائقة للحال والمقام. لأن أقواله صلعم كانت في غاية الفصاحة والبلاغة مناسبة لمقتضى حال المخاطبين وقدرتهم. لم يكذب في كلامه قط ولم يتكلف فيه بل كان سلسا متين السبك جيد المعنى خاليا من جميع التعقيدات اللفظية والمعنوية. لم يمل من كلامه أحد من أصحابه بل استمع كل منهم إلى دراسته وخطابته إن طالت وإن قصرت.

لقد احتوى كلامه صلعم على جميع النكات الجميلة المذكورة في علم البلاغة. الآن أريد أن أسرد بين النكات المهمة منها:

### اعتبار حال المخاطبين

كان صلعم يكلم الناس على قدر عقولهم واستعدادهم لقبول كلامه فلا يخاطب العامي البدوي من الأعراب بما يخاطب به الحضري الذي يجالسه ويكون معه في حله وترحاله. يشير إلى هذه القاعدة قوله صلعم: "أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم"<sup>٧٧</sup>. هذا من أهم النكات التي بنيت عليها قواعد علم المعاني من أن الكلام إذا لم يكن مناسباً لأحوال المخاطبين وملائماً للمقام الذي يلقي فيه كان خارجاً عن حد البلاغة.

وخطبه صلعم كانت تجري وفق هذه القاعدة، كان لا يطيلها حيث يمل السامعون ولا يقصرها حيث لا يفهم منها المراد يسمع جميع الحاضرين كلامه ويفهم منه مراده على أيسر وجه وأتقنه.

<sup>٧٧</sup>. الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، ص 144

## اختيار الألفاظ اللائقة

اختر ألفاظا لائقة بالحوال والمقام والموضوع. هذا من أهم قواعد البلاغة الذي سماه البلاغيون فيما بعد بمشاكله اللفظ للمعنى أي اختيار الألفاظ التي تعبر عن المعنى بشكل دقيق وتكون مناسبة له. فقد نهى النبي صلعم أن يستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك أو أن يستعمل اللفظ المهين المكروه في حق من ليس من أهله ومنع أن يقال للمنافق: يا سيدنا وتسمية أبي جهل بأبي الحكم كما منع أن يقول المملوك لسيدته أو سيدته: ربي وربتي والسيد للمملوك: عبدي ولكن يقول المالك: فتاي وفتاتي والمملوك: سيدي وسيدتي<sup>٧٨</sup>.

## ترك التكلف والهذروالإطالة

نهى عن التكلف والمبالغة وحذر من التشدد والتنطع لأن البلاغة تنفر من هذه الصفات كلها التي تنافي الصدق وتحول بين الكلام وبين وصوله إلى النفس. لأن الكلام حينئذ لم يصدر عن طبع سليم وسليقة صافية وإنما هم نتاج الكد والاستكراه. نجد المتشدد أو المتفهيق يملا فمه بالكلام ويتوسع فيه ويرمي به تكبرا وارتفاعا وإظهارا للفضيلة على غيره. يقول صلعم: "هلك المتنطعون" أو "هلك المكثرون"<sup>٧٩</sup> وجاء في حديث آخر: "أنا وأتقياء من أمتي برآء من التكلف"<sup>٨٠</sup>.

ووردت أقوال كثيرة له صلعم نهى عن الهذر والتطويل وعن الثثرة في الكلام بلا طائل لأن الكلمة أمانة ومسؤولية ومن حق المتكلم أن يتفكر عنها. قال صلعم:

<sup>٧٨</sup>. ابن القيم 'زاد المعاد' ج 2 ص 354 'مؤسسة الرسالة' بيروت 1985م

<sup>٧٩</sup>. الإمام البيهقي 'مصابيح السنة' ج 2 ص 108 'دار القلم بيروت'

<sup>٨٠</sup>. الغزالي 'إحياء علوم الدين' ج 9 ص 1559

"عليكم بقلة الكلام لا يستهوينكم الشيطان فإن تشقيق الكلام من شقائق الشيطان"<sup>١</sup>. وقد كان صلعم يفخر بأن الله أعطاه جوامع الكلم فإذا قال أوجز وجعل كثيرا من المعاني في قليل من الألفاظ. "أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا"<sup>٢</sup>. هكذا قد استفاد علم البلاغة من هذه النظريات النبوية أصولا أساسية ومناهج بنيت عليها بعد قواعده في بيان أساليب الكلام المختلفة وطرق إيراده. فالحديث النبوي مصدر ومنبع ليس فيما يتعلق بالعلوم الشرعية فقط بل فيما يتعلق بالكلام أيضا نطقا وأداء ودلالة وأسلوبا وفصاحة وبلاغة وما إليها.

### الخاتمة

كان مبعثه صلعم في أمة جاهلية تمكنت فيها قوة الكلام وتميزت عن الأمم الأخرى بميزة الأدب. كانوا فرسان الكلام خطباء وشعراء رويت عنهم خطب ومعلقات سجلت حياتهم ودونت أيامهم. لكن حياتهم الجاهلية المنغمسة في الضلال والغواية حتى رأسها حرصتهم أن يدخلوا بالأدب في طرق الشر والفساد وإثارة الفتن والحروب بين القبائل. فصارت الحاجة ماسة أن يصحح الأدب ويسدد ويزاد من قيمته الأخلاقية والفكرية وقبل النبي صلعم هذه المهمة العظيمة وأدى حقها حيث دخل بهم فجا وز فيه إيمان الأدب وإخلاصه وصدقه وصلاحه أحاديثه صلعم في غاية الفصاحة والبلاغة قد اتخذها الأدب وعلم البلاغة معيارا توزن به قوة الكلام وضعفه وقبل منها أصولا وقيما استضاء بها في مسيرها إلى الأمام. فهي مصدر ومرجع ومستند ومعول.

<sup>١</sup>. الهندي 'كنز العمال' ج 1 ص 293

<sup>٢</sup>. الزرقاني 'مختصر المقاصد الحسنة' ص 77 مكتب التربية العربي لدول الخليج 'الرياض' 1981م

## المراجع

1. ضيف 'شوقي' تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي' دار المعارف' مصر
2. النهشلي' عبد الكريم' الممتع في علم الشعر وعمله' الدار العربية للكتاب' ليبيا' 1978م
3. الفيرواني' ابن رشيق' العمدة' دار الجيل' بيروت' 1972م
4. الرازي' أبو حاتم' الزينة في الكلمات الإسلامية' مطبعة الرسالة' القاهرة' 1957م
5. الخطيب' محمد كامل' نظرية الشعر- مرحلة الإحياء والديوان (المقالات)' منشورات وزارة الثقافة' دمشق' 1997م
6. البغدادي' عبد القادر' خزانة الأدب' الهيئة المصرية العامة' القاهرة' 1976م
7. قصاب' وليد' النظرة النبوية في نقد الشعر' مكتبة القرآن' 1997م
8. البخاري' الأدب المفرد' وزارة العدل والشؤون والأوقاف' أبو ظبي' 1981م
9. الأصفهاني' أبو الفرج' الأماني' مصورة دار الأدب
10. الترمذي' الجامع الصحيح' دار الفكر' بيروت' 1980م
11. القنوجي' صديق حسن' عون الباري' الشؤون الإسلامية' قطر' 1984م
12. الجزري' ابن الأثير' جامع الأصول في أحاديث الرسول' دار البيان' 1982م
13. العسقلاني' ابن حجر' فتح الباري' مكتبة الياحي الحلبي' مصر' 1959م
14. القرطبي' ابن عبد البر' الاستيعاب في معرفة الأصحاب' المطبعة الشرقية' مصر
15. الهندي' علاء الدين' كنز العمال' دار الكتب الإسلامية
16. الهيثمي' الحافظ نور الدين' مجمع الزوائد' دار الكتب العربية' 1982م
17. الغزالي' أبو حامد' إحياء علوم الدين' دار الشعب' مصر
18. الطبري' المعجم الكبير' وزارة الأوقاف' العراق
19. البغوي' مصابيح السنة' دار القلم' بيروت
20. الزرقاني' مختصر المقاصد الحسنة' مكتب التربية العربي لدول الخليج' الرياض' 1981م
21. العنابي' شهاب الدين أبو العباس' نزهة الأبصار في محاسن الأشعار' دار القلم' بيروت' 1986م

## مميزات القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث

رياض يم. كي<sup>٨٣</sup>

من الأنواع الأدبية التي استوردها العرب من الغرب القصة القصيرة. وجد هذا الاستيراد في بداية عصر النهضة. ومن أجل التطور الذي شهدته القصة العربية في العصر الحديث ابتعدت عن كثير من أنواعها القديمة كلياً أو جزئياً. ولهذا يعتبر البعض هذا النوع من الأنواع الأدبية المستوردة من الغرب. أما بالنسبة للقصة العربية القديمة فإن العرب كانوا يعرفون هذا النوع قبل إتصالهم بالغرب. وقد كان لها كثيراً من الأنواع في العصر القديم. وحدث لها التطور نتيجة للفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم، وتوسع رقعة الدولة الإسلامية. امتزجت أنواع القصة القديمة بالقصة الحديثة إما بإعادة تكييف أنواعها أو بتحويل أنواع منها إلى مجالات فكرية ودراسية أخرى. إن مبدأ القصة العربية لم يكن مستورداً من الغرب كما ذكرنا آنفاً؛ لأن القصة سلوك إنساني عام لا تختص به أمة دون أخرى. لكن، في العصر الحديث أصبحت القصة القصيرة مادة للإبداع، والدرس، والنقد، والتنظير عند الغرب، ثم سار العرب على نهجهم في هذا المجال، وحدثت المبارات في القصة القصيرة؛ فوجد أعلام كثير لهذا الفن. و من هنا نجد أن القصة القصيرة العربية الحديثة لم تكن مستوردة كلية من الغرب بل كان لها جذور في العصر العربي

<sup>٨٣</sup> باحث في قسم اللغة العربية في جامعة عليكرة الإسلامية



القديم، مما يدل على ثراء القصة العربية في العصر الحديث، وأن القصة العربية القديمة أعيد تكييفها؛ لكي تتوافق مع الواقع الجديد<sup>٨٤</sup>.

وجدت القصة القصيرة بشكل مستقل في القرن العشرين، وإذا أمعنا النظر إلى نشأتها بعد ظهورها كفن مستقل لا نجد إلا فترة قصيرة لم تكن كافية للإحاطة بتاريخ جذورها، بينما نجد جذور الفنون الأخرى؛ لأنها استغرقت فترة طويلة بعد ظهورها. وفي هذا القرن ازدهرت القصة القصيرة، وأصبحت مستقلة عن الرواية، وتحررت من انتماءها إلى فن المقالة وإلى فن الدراما. وإن كان هذا الفن قد نشأ في بلدان معينة غير عربية انتقلت منها إلى بلدان أخرى، وازدهر فيها، وحصل له فيها حياة جديدة. أول ما وجد هذا الفن في إنجلترا، وفرنسا، وروسيا، وإيران، وأمريكا، ومن ثم انتقل إلى آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية. هكذا ظهر كتاب لهذا الشكل الجديد من الفنون، وبدأوا ينسبونها إلى تراثهم، ويظهرون فيها صورة حياتهم<sup>٨٥</sup>.

كما ذكرنا أنفأ أن القصة القصيرة العربية شكل أدبي قد انتقل من الغرب، وأنها من الأشكال الأدبية القابلة للتطور وللتغيرات الأدبية، وأن من يكتبها يمثل مجالاً واسعاً من ممارسة الكتابة. ولقد تغيرت القصة القصيرة في السبعينيات في رؤيتها، ومزاجها، وتكنيكها من أجل الإضطراب الاجتماعي، وشعور أنفسهم بالضياع، وأن التركيز هو من خاصية القصة القصيرة المعاصرة؛ يعني أنها تكون مختصرة، كثيرة الإيحاءات، والإشارات في اللغة. عندما يحاول القاص تقصير التفاصيل نجد فيه فقدان الوضاحة، ولا نفهم المعنى إلا بعد تحقيق النص. يتفوق القصاصون في

<sup>٨٤</sup> د. إبراهيم صحراوي، " عن القصة بين العرب والغرب "، فيلادلفيا الثقافية، العدد 6، سنة 2010، ص 46 – 48.

<sup>٨٥</sup> محمد عبد الله الشفقي، القصة القصيرة المعاصرة، المجلة، العدد رقم 116، 1 أغسطس 1966، ص 17.

استخدام التكنيكات الجديدة من النجاح، ولكنهم يتحدثون في تعريضهم عن احساسهم خيبة أملهم واحتجاجهم. ومن خاصية الكتابة في القصة القصيرة المعاصرة عدم اعتبار العقل والمنطق فيها من أجل التعامل مع المشاكل التي يعالجونها؛ لأنهم يكونون في حالة من القلق والتوتر لذا يعملون العقل والمنطق في أذهانهم. ومن خاصية الكتابة في القصة القصيرة الحديثة أيضا عدم وضوح الرؤية؛ ومن ثم العجز عن فهمها مثال على ذلك قصة " راندا " تدل على هذا النوع من الكتابة التي تقول عن وجود الإنسان، وعلاقته بالكون، وأن هذه الكتابة بعيدة عن أن تكون واقعية. ومنها أيضا قصة " الخبز والصمت " يقول يحيى حقي عنها في مقدمتها أنها قصة حديثة تنتمي الى الربع الأخير من القرن العشرين، من أجل إحساس بالغموض فيها<sup>٨٦</sup>.

ومن مميزات القصة القصيرة العربية المعاصرة تصوير رؤية واقعية جديدة تسمى الواقعية السحرية. واختفاء صوت الفرد واعلاء صوت الإنسان الفاعل. ومعالجتها أزمات الواقع العربي المعاصر. لقد استعارت فن القصة القصيرة من فن المسرح و فن الشعر وفن القصص. ومن خاصيتها أيضا تصوير هموم الإنسان العربي في عالم سريع التغير والتعبير عن أزماته النفسية والاجتماعية والعاطفية. ومن خاصيتها أيضا وجود الكاتبات في هذا الفن<sup>٨٧</sup>. تتميز القصة القصيرة المعاصرة عن كتابات أخرى في تكثيف للأحداث وتركيزها اللغوي الواقعية والرمزية، وكتابة ما ليس في الواقع<sup>٨٨</sup>.

<sup>٨٦</sup> فاطمة موسى، تطورات جديدة في القصة القصيرة العربية، مجلة ابداع، العدد رقم 8، أغسطس 1984، 97 – 100.

<sup>٨٧</sup> طاه وادي، القصة القصيرة في عالم متغير، علامات في النقد، العدد 149 سبتمبر 2003، ص 431، 432.

<sup>٨٨</sup> محمد عز الدين التازي، جمالية القصة القصيرة، آفاق، العدد رقم 81-82، فبراير 2012، ص 10.

يقول حلبي بدير في مقاله بعنوان " المتغير الجمالي في القصة القصيرة المعاصر " أن الجيل المعاصر يتميز برؤيته الخاصة، وهي تنقسم الى قسمين رئيسين : رؤية واقعية ورؤية تعبيرية. فالرؤية الواقعية تحاول خوض عالم متضاربياً باتجاهات عدة، وتتميز بأنها تحاول اصطناع أدوات واقعية.. أما الرؤية التعبيرية فهي تحاول استبطان الواقع، والالتفاف حوله والبحث عن أثره لا عن مظاهره، ولهذا فهي تميل الى أسلوب التداخي أو "تيار الشعور" وتستخدم بنية مختلفة، ووسائل تعبير أكثر كثافة، وانتقادات دقيقة للمفرد اللغوي الدال لا ذى المعنى فحسب<sup>٨٩</sup>.

قد انتقلت القصة القصيرة المعاصرة من الواقعية الى المدارس الأخرى كالانطباعية والرمزية والتجريدية من أجل تطور العلوم الانسانية وتزايد قلق الإنسان بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية. تحررت القصة القصيرة المعاصرة من القواعد الجاهزة لها من أجل تغيرات التي حصلت في القيم الاجتماعية والثقافية والسيكولوجية. واقترنت بالواقع باستخدام مجالات متنوعة، بما فيها ما ليس الواقع. لقد تحررت القصة القصيرة من قالب الكلاسيكي، ووجدت مدارس جديدة كالتجريب والتخييل حتى انها قد اقترنت من القصيدة الشعرية. وأصبحت الشخصيات رموزاً أو كائنات أسطورية في القصة القصيرة المعاصرة<sup>٩٠</sup>.

من طبيعة كل الفنون الأدبية والابداعية أن يكون لها ظرف اجتماعي يستمد منها. ولذلك يحدث التطور للفنون عن طريق امتزاج ظرف الاجتماعى بظرف الفكرى وهذا هو عمل المبدعين الذين يفتحون أبواباً جديدة للفن ويعبرون عن الواقع الذي

<sup>٨٩</sup> حلبي بدير، المتغير الجمالي في القصة القصيرة المعاصرة قراءة في اختيارات من نماذج "إبداع"، إبداع، العدد رقم 6، 1 يونيو

1984، ص 106.

<sup>٩٠</sup> محمد عز الدين النازي، المرجع نفسه، ص 10، 11.

يعيشون فيه. كانت علاقة القصة القصيرة بالواقع علاقة قوية ولكنها عند مسيرتها أصبحت تترك كثيرا من التجارب الواقعية حيث تتخذ الإشارات في حالات عديدة. ولذلك أصبحت علاقة فن القصة القصيرة بالواقع ليس تطابقيا مع هذا الواقع<sup>٩١</sup>.

عانت القصة القصيرة الحديثة من بعض الاتهامات من قبل بعض القراء والنقاد حيث قارنوها بالقصة القديمة مركزين فقط على البناء القصصي والتصميم الفني. وفي رأيهم أن القصة القصيرة الحديثة لا حبكة لها ولا شكل بل في الغالب إنها مجرد تخطيط لشخصية أو صورة قلمية أو تقرير عن لحظة زائلة أو إلتقاط حالة مزاجية. هذا هو رأي بعض النقاد ولكن القصة القصيرة في الحقيقة يمكن أن تكون أي شيء كونها قصة. والحقيقة أن القصص القصيرة الحديثة لا زالت مرتبطة بالبناء التقليدي. حيث أن رغبة الكاتب الحديث بالواقعية تؤدي به الى التركيز على لحظة محدودة من الزمن أو على مساحة محددة من الفعل لكي يكون ممكنا اكتشافهما أو ادراكهما بصورة كاملة<sup>٩٢</sup>. أن القصة القصيرة الحديثة لها حق الإدعاء بإمتلاك البناء القصصي المستمد من الحكمة. وأساسا أن بناءها غير مختلف جدا عن بناء القصة القديمة والنمط التقليدي لكن اسلوبها الفني مختلف وهذا الاختلاف في الأسلوب غالبا ما يبدو القراء والنقاد الى الوقوع في خطأ كونها خالية من البناء<sup>٩٣</sup>.

## مصادر ومراجع

<sup>٩١</sup> أحمد جاسم الحسين، تساؤلات حول فن القصة القصيرة، البيان، الكويتية، العدد رقم 365، 1 ديسمبر 2000، ص 9.

<sup>٩٢</sup> أي. أل. بادر، بناء القصة القصيرة الحديثة ترجمة عبد الواحد محمد، الأقلام، العدد رقم 12 فبراير 1985، ص 42.

<sup>٩٣</sup> المرجع نفسه، ص 47.

١. د. إبراهيم صحراوي، " عن القصة بين العرب والغرب "، فيلادلفيا الثقافية، العدد ٦، سنة ٢٠١٠، الأردن.
٢. محمد عبد الله الشفقي، القصة القصيرة المعاصرة، المجلة، العدد رقم ١١٦، ١ أغسطس ١٩٦٦، مصر.
٣. فاطمة موسى، تطورات جديدة في القصة القصيرة العربية، مجلة ابداع، العدد رقم ٨، أغسطس ١٩٨٤، مصر.
٤. طاه وادي، القصة القصيرة في عالم متغير، علامات في النقد، العدد ١٤٩ سبتمبر ٢٠٠٣، السعودية.
٥. محمد عز الدين التازي، جمالية القصة القصيرة. آفاق، العدد رقم ٨١-٨٢، فبراير ٢٠١٢، المغرب.
٦. حلمي بدير، المتغير الجمالي في القصة القصيرة المعاصرة قراءة في اختيارات من نماذج " ابداع "، ابداع، العدد رقم ٦، ١ يونيو ١٩٨٤، مصر.
٧. محمد عز الدين التازي، جمالية القصة القصيرة. آفاق، العدد رقم ٨١-٨٢، فبراير ٢٠١٢، المغرب.
٨. أحمد جاسم الحسين، تساؤلات حول فن القصة القصيرة، البيان، الكويتية، العدد رقم ٣٦٥، ١ ديسمبر ٢٠٠٠، الكويت.
٩. طاه وادي، القصة القصيرة في عالم متغير، علامات في النقد، العدد ١٤٩ سبتمبر ٢٠٠٣، السعودية.
١٠. أي. أل. بادر، بناء القصة القصيرة الحديثة ترجمة عبد الواحد محمد، الأفلام، العدد رقم ١٢ فبراير ١٩٨٥، العراق.

## إسهامات شهاب غانم في شعر الأسرة

د. عبد الوهاب. س<sup>٩٤</sup>

### المدخل

الأسرة هي اللبنة المهمة في تكوين المجتمع. الأسرة لغة: "هي الدرع الحصينة والعشيرة، وأسرّة الرجل: عشيرته ورهطه، لأنه يقوى بهم"<sup>٩٥</sup>. أما المفهوم الاصطلاحي للأسرة: "الأسرة تطلق على من تربطهم روابط اجتماعية مؤلفة من زوج وزوجة وأبناء"<sup>٩٦</sup>. هذا النوع من الشعر قليل في الشعر العربي. ولكن اهتم الشاعر بهذا النوع الجديد، الكثير من قصائده يتميز بالطرافة بدءاً من التسمية "عتبة النص" مروراً بالموضوع، ووصولاً إلى الخاتمة التي تحمل دورها شيئاً من الطرافة الأسلوبية مثل مفاجأة القارئ أو إدهاشه أو التوصل إلى حكمة شاملة من البداية، كقصيدة "بخبوخ" و"هنوف" و"مناغاة توأم" و"برج" إلخ<sup>٩٧</sup>.

<sup>٩٤</sup> محاضر، قسم اللغة العربية، كلية سلم السلام العربية، أريكود.

<sup>٩٥</sup> ابن منظور، لسان العرب (الطبعة الثالثة)، بيروت، دار صادر، ص 20-19، جزء 4. بتصرف.

<sup>٩٦</sup> الهام بنت فريج بن سعيد العويضي، أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية (ط1)، جدة، السعودية، وكالة كليات البنات، ص38، جزء1. بتصرف.

<sup>٩٧</sup> حمزة قناوي، شهاب غانم نصف قرن مع الشعر، بيت الشعر، شهرية تصدر عن بيت الشعر في أبوظبي، نادي تراث الإمارات، العدد 8، يناير 2013.

## نبذة عن حياته :

ولد شهاب غانم عام 1940م في "عدن". انتقل إلى دبي حيث عمل مديرا لمصنع "الترنيت". حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة أبردين باسكوتلندا عام 1963 ثم البكالوريوس في الهندسة الكهربائية. نال دبلوم ما بعد التخرج في الهندسة تطوير موارد المياه من جامعة روركي في الهند عام 1970 وعلى الماجستير في تطوير موارد المياه عام 1975. وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كارديف في ويلز ببريطانيا عام 1989. له 52 كتابا منشورا وعدة مقالات. والده محمد عبده غانم<sup>٩٨</sup>. حصل شهاب غانم على عدة جوائز في مجالات الشعر والمقالة والدراسة والبحث والترجمة. ومنها جائزة العويس للإبداع عام 2013، وجائزة العويس للابتكارات والتقدم العلمي 2012، وجائزة طاغور للسلام.

ومن أبيات قصيدته "بخبوخ":

"ضججت والتَمَعَت دَهْشَتُها في العينين

كانت يحفظها المولى دون العامي

"بخبوخ"<sup>٩٩</sup>

وتواري درهمنا المنفوخ

راحت تحضر دُميتها الضخمة ذات الثوب الجوخ

وضعتها في كفيِّ وقالت: «:حبوح»

قلتُ أراوُعُ في صوتِ مبحوح،

هذي الدُميَّةُ أحلى من أن تُخفى

<sup>٩٨</sup> أول خريج جامعي على مستوى الجزيرة العربية. له أكثر من عشرين كتابا منشورا بين دواوين ومسرحية ودراسة  
<sup>٩٩</sup> "خبوخ" كلمة يقولها الحاوي في بعض البلدان العربية في لعبة إخفاء الأشياء.

..يا روح الروح!"<sup>١٠٠</sup>

قصيدة "بخبوخ" التي تصوّر جدا يلعب حفيدته، فيخفي منها الدرهم في يده، وهو يهمس "بخبوخ" وهي تحاول مجاراته، ولعل هذه الكلمة/الثيمة المستخدمة لإخفاء الدرهم مستمدة من الأدب الشعبي ومن أدبيات الحكاية الشعبية، يستخدمها المبدع في قصيدته أكثر من مرة. "فالقصيد التي يخالها القارئ تصويرا مشهديا طريفا لحوار خفيف بين جد وحفيدة، إنما تخفي نهايتها حكمة، هي ما سمي في الشعر العربي "بيت القصيد" وهي في الشعر الغربي أيضا "البيت المركز أو النواة"، فالحكمة البادية هي أن الدرهم/ الدينار/ الدولار، لا كمين أن يخفى أو تخطئ أثره العين في هذا الزمن الذي لا يرى سواه فيه. وهذا النوع من القصائد يطلق عليه في مدرسة الشعر الحديث شعر "الومضة" وهو المعتمد على التكتيف والاختزال وطرح الفكرة في نهايته بصورة سريعة ولافتة، تمكن منه الشاعر على امتداد العمل الذي حفل بهذه النوعية من القصائد"<sup>١٠١</sup>.

وفي قصيدة "برج"<sup>١٠٢</sup> يداعب الشاعر مع حفيدته، يقول:

"قالت لي: ساعدني يا جدي

كي أبني برجاً مرتفعاً جداً

فأنا لا أقدر أن أبني وحدي

وعلى خدي

طبع بتلة ورد"<sup>١٠٣</sup>

<sup>١٠٠</sup> الأعمال الشعرية الكاملة لشهاب غانم، ص: 16، 15.

<sup>١٠١</sup> حمزة قناوي، شهاب غانم نصف قرن مع الشعر، بيت الشعر، شهرية تصدر عن بيت الشعر في أبو ظبي، نادي تراث الإمارات، العدد 8، يناير 2013.

<sup>١٠٢</sup> مهادة إلى حفيدة الشاعر هنوف مهدي في عيد ميلادها الرابع.

<sup>١٠٣</sup> الأعمال الشعرية الكاملة لشهاب غانم، ص: 17.



وفي قصيدة "هنوف" يصف الشاعر حفيدته الجميلة، يشبهه شهاب غانم  
هنوف بالوردة من دون أشواك، تظهر في وجهها العذب، وهي نسمة روض وبسمة  
فل، يقول الشاعر:

"هنوف" يا وردة من دون أشواك      كم يفرح القلب في صدري لمأرك  
أنت الحياة تناهت في براءتها      في وجهها العذب.. لا في وجهها الباكي  
أنت الحياة أمانها.. بشاشتها      غناؤها.. لونها.. أو عطرها الذائي"<sup>١٠٤</sup>

ويقول الشاعر عن ابنته الحبيبة في قصيدة "وئام"، هي أجمل أحلام الشاعر، يقول:

"وئام يا أجمل أحلامي      يا بلسما للخالق الدامي  
بزغت في دنياي وضياء      كالبدري في أحلك أيامي  
وكنت قد ضقت بظلم الدني      وكنت أستطول أعوامي  
فصرت أخشى الموت يا مهجتي      وصرت أستعذب آلامي"<sup>١٠٥</sup>

يقول الشاعر عن أبنه وضاح في قصيدته "إلى وضاح":

"وضاح يا قمرا يملي على وتري      لحنا تميمس على أنغامه الجور  
ألقاك حين هموم العيش تدحرنني فينجلي الهم عني وهو مدحور"<sup>١٠٦</sup>

وفي قصيدة "وجد" يقول الشاعر عن ولده الحبيب وجد، يقول:

"يا رب هذا شاعر منك      يكاد أن يفنى من الجهد  
قد غرق النوم من حوله      وجفنه يحرق بالسهد

<sup>١٠٤</sup> المصدر السابق ، ص:20.

<sup>١٠٥</sup> المصدر السابق ، ص:26.

<sup>١٠٦</sup> المصدر السابق ، ص:28.

أهديته "وجدا" على وجده      فهل يداوي الوجد "بالوجد"  
 يارب صنه واحلم أخواني      تصن فؤادا فاض بالحمد"<sup>١٠٧</sup>

يقول الشاعر في قصيدة "بلا وكر في الثمانين" عن والده العزيز الكاتب والشاعر الكبير محمد عبده غانم، يذكر شهاب غانم أعماله الجليلة في الأدب العربي، ودوره الكبير في تنمية الأمة المسلمة في اليمن، يقول:

سل الشعر من ألقى خيوط شعاعه على الشاطيء المسحور كي ينقذ الغرقى  
 ومن ذاب حتى يطلع الفجر شمعة      مسهدة وضاعة ترقب الأفقا"<sup>١٠٨</sup>  
 ومن ناح أين الوكر هل من ململم      لريش هزار جاهد الرعد والبرقا"<sup>١٠٩</sup>  
 سل اللحن من صاغ القصيد عرائسا      لبسن من الألحان ما أطرب الورقا"<sup>١١٠</sup>  
 ومن لم من صنعاء شعر غنائها      ونسقة في باقة تفرض النشقا"<sup>١١١</sup>  
 سل العلم من من قبل ستين حجة      ترى في اليمانيين حاز به السبقا"<sup>١١٢</sup>  
 ومن قد قضى ستين عاما معلما      بكل من الشطرين"<sup>١١٣</sup> .. ليس يرى فرقا"<sup>١١٤</sup>

وبالجملة أن الأطفال والأحفاد هم ثروة الحاضرة وعُدّة المستقبل وريحانة الحياة وبهجة الحياة ومتعة النفس عند الشاعر. "الكثير من قصائده يتميز بالطرافة بدءا من التسمية "عتبة النص" مروراً بالموضوع، ووصولاً إلى الخاتمة التي تحمل

<sup>١٠٧</sup> المصدر السابق ، ص:29.

<sup>١٠٨</sup> "على شاطيء المسحور" و"حتى يطلع الفجر" عنوانا ديوانين لغانم.

<sup>١٠٩</sup> "بلا وكر" من أشهر قصائد غانم.

<sup>١١٠</sup> "عرائس اللحن" قصيدة له لحننت كلماتها.

<sup>١١١</sup> "شعر الغناء الصنعاني" أشهر كتبه النثرية.

<sup>١١٢</sup> غانم كان أول خريج جامعي يماني.

<sup>١١٣</sup> عمل غانم مديرا للمعارف بعدن ثم عميدا للتربية والدراسات العليا بجامعة صنعاء.

<sup>١١٤</sup> الأعمال الشعرية الكاملة لشهاب غانم، ص:33،32.

بدورها شيئاً من الطرافة الأسلوبية مثل مفاجأة القارئ أو إدهاشه أو التوصل إلى

١١٥

حكمة شاملة تجمع ما هدفت له القصيدة من البداية".

### المصادر والمراجع:

١. د. شهاب غانم، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ٢٠٠٩.
٢. حمزة قناوي، شهاب غانم نصف قرن مع الشعر، بيت الشعر، شهرية تصدر عن بيت الشعر في أبو ظبي، نادي تراث الإمارات، العدد ٨، يناير ٢٠١٣.
3. ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، جزء 4.
٤. الهام بنت فريج بن سعيد العويضي، أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية، ط١، جدة، السعودية، وكالة كليات البنات، جزء ١.
٥. حوار بين شهاب غانم وحسن شرف الدين، "انفلاق النص وإبهامه ينفر القارئ لأنه لا يصل إلى النص ويتفاعل معه"، حوار بين شهاب غانم وحسن شرف الدين، صحيفة الثورة، ٢٠١٠/١٢/٠٥، العدد: ١٦٨٢٥.

<sup>١١٥</sup> حمزة قناوي، شهاب غانم نصف قرن مع الشعر، بيت الشعر، شهرية تصدر عن بيت الشعر في أبو ظبي، نادي تراث الإمارات، العدد 8، يناير 2013.

أفضل أحمد كيغيل<sup>١١٦</sup>

## القضية الفلسطينية في نظر محمود درويش

### الملخص

تهدف هذه الدراسة الى كشف تجربة الشاعر العربي محمود درويش و خصوصيته الشعرية التي يتميز بها ، نلاحظ عبر الدراسة عن تاريخ الشعر العربي المقاوم، سيمدي أولا إلى إسم الشاعر الدولي الثوري محمود درويش الذي قاد حركة المقاومة الفلسطينية لأكثر من خمس عقود القرن العشرين، يعتبر محمود درويش من أشهر شعراء المقاومة لفلسطين، الذي عاش في التشريد و الغربية، وحمل أعباء القضية الفلسطينية. شعره أقرب إلى صدق التجربة والإصالة في تصوير صراع الإنسان الفلسطيني. فصوته يرتفع للوطنه و أبنائه و أهله ويصور حبه ورفضه . أحد الشعراء الذين يعتبر شعره مرآة لظروف حياته ومجد شعبه، هو الشاعر الفلسطيني الحاذق، محمود درويش.

### حياته وشعره

ولد محمود درويش في في 13 مارس عام 1941م في قرية "بروة" في الجليل.<sup>١١٧</sup> وترعرع في عائلة تتكوّن خمسة أولاد وثلاث بنات، كان شاعرنا ابن الثاني. في عام 1948م ونزح مع عائلته إلى جنوب لبنان، ورجع إلى فلسطين متخفيا ليجد قريته قد دمرت. فاستقر في قرية "الجديدة" شمالي غربي قريته البروة. وأتم تعليمه الابتدائي في قرية دير الأسد بالجليل، وتلقى تعليمه الثانوي في قرية كفر ياسيف.

<sup>١١٦</sup> باحث، قسم اللغات العربية والفارسية والأردنية جامعة مدارس، تشناني،

<sup>١١٧</sup> رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي القاهرة، ط2، 2011م، ص96.

عندما يلاحظ الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي كان نبيا في دراسته المجدد الكبير، فإننا ندرس الشاعر الذي عاش فلسطين في قلبه وعقله وأحاسيسه ومشاعره وكتابته وقصائده، حتى تحوّل إلى فلسطين بعدما تكونت فلسطين فيه، فكان محمود درويش الذي عاش في فلسطين تحت الإحتلال الصهيونية في عام 1948م.<sup>١١٨</sup> وفي وقت استولى عليها اليهود فهلكوا بيوتها، واهلك وجودها وحقوقها فإذا بهذه المعاناة تتعمّق في ذات الشاعر وكيانه، متّصلة بإحساس الطفولة عنده، وكان عاش فيها بمشقة و صعوبة وبسبب الذي اضطّر مع عائلته إلى مغادرة اوطانهم توزعو في البلدان العربية لمجاورة، وقد احترقوا بنار التشارد و الضياع و الإغتراب، فبكوا الوطن السليب. ورث الحالة البائسة التي يعيشها إخوانه الفلسطينين الاجيئين في المخيمات المختلفة يتعرض للجوع والحرمان والذل والفقر والغار والتحدي والبؤس بقصائد كانت جديدة في الشعر العربي المعاصر بكل مضامينها، وهكذا أن شاعرنا درويش هو يعتبر شاعر المقاومة فأكثر مضامين شعره يدور حول فلسطين والاحتلال، وعند التطرق لدواينه نجد مضامين قصائده تتكون من الهوية و الحب والحب الوطن والإفتراق والأمل المستقبل التي يعالج معالجته في هذا المقال.

### الإفتراق والمنفي في حياة محمود درويش:

خضع درويش عيشة مؤلمة من الإفتراق عن الطفولة وفقد الحياة العادية في السن السادس بعد ذهب مع عائلته إلى لبنان، بعد هجم الإسرائيلي على قريتهم .

<sup>١١٨</sup> مرجع السابق 97

وقضى فترة الإفتراق كنفى داخلي في إسرائيل حتى عام 1970، حيث كان شاعرا ناشطا، استمر نفيه الخارجي لمدة 26 عام، وتحديدا في الفترة من 1970 إلى 1996<sup>١١٩</sup>. أعطى له المنفى "آفاقا الفكرية واسعا ومسافة جغرافية عن حبيبته". وبالإضافة إلى ذلك، "لم يعد يخضع للقيود" التي فرضتها عليه إسرائيل. وقد استخدم كتاباته المنفي لاستعادة ما فقد: الذكريات والهوية والوطن. لا مفر من العثور على تأثير كل من الانفصال والنفي كموضوعات أساسية من شعره.

وضعوا على فمه السلاسل

ربطوا يديه بصخرة الموت

وقالو: أنت قاتل

أخذوا طعامه، و الملابس، والبيارق

ورموه في زنزانة الموتى،

وقالو: أنت قاتل

طردوه من كل المرافق<sup>١٢٠</sup>

إختار العنوان لقصيدة أخرى "من أنا، دون المنفى؟" في نفس المجموعة يعني أن يعرض الشعور المنفى فأصبح عنصرا ضروريا لبقائه الشعرية والإبداع الفني يبدأ القصيدة مع:

غريبٌ على ضفة النهر،

كالنهر يَرِيْطُنِي بِاسْمِكَ المَاءُ

لا شيءَ يُرْجِعُنِي من بعيدِ

<sup>١١٩</sup> حوار مع محمود درويش، محمد دكروب، مجلة الكلمة اللبنانية، سبتمبر 2008م، العدد 21، ص 5.

<sup>١٢٠</sup> محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الأول، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005م، ط1، ص 20.

إلى نخلي: لا السلام ولا الحرب!  
 لا شيء يُدخِلني في كتاب الأناجيل، لا شيء...  
 لا شيء يُومِضُ من ساحل الجَزْرِ والمدّ ما بين دجَلَة والنيل،  
 لا شيء يُثْرِئني من مراكب فرعون  
 لا شيء يَحْمِلني أو يُحْمِلني فكرةً: لا الحنين ولا الوعد، ١٢١

هنا يصور نفسه في المنفى كغريب أو لاجئ يائس ليس لديه أمل، مهما كان في العودة إلى ديارهم. في نفس القصيدة، يكتب عن المنفى تعبير شكل التحدث إلى الحبيب الغائب. يقول "و الآن نحن خفتت من خطورة أرض الهوية". يستطيع أن يكتب أو يفعل ما يريد دون أي قيود تفرضه عليه إسرائيل.

ماذا سأفعل؟ ماذا سأفعل من دون منفي،  
 وليلٍ طويلٍ يُحَدِّقُ في الماء؟  
 يربطني بأسمك الماء  
 لم يبق مني سواك،  
 ولم يبق منك سواي  
 غريباً يمسد فخذ عربته: يا  
 غريبة! ١٢٢

<sup>١٢١</sup> [http://www.poesiaarabe.com/quien\\_soy.htm](http://www.poesiaarabe.com/quien_soy.htm)

<sup>١٢٢</sup> مرجع السابق

وهنا يعرض على القارئ عن دور الألم و صعوبة في المنفى، ولكنه يتعاطف مع نفسه على الشعور بأنه يحمل أرضه داخل نفسه.

### الهوية في شعره:

كان شعر درويش، هو المم و كلماته هي جروحه، يظهر آلامه و جروحه بفخوريته في قصيدته "بطاقة الهوية" ولها درجة عليا من شعر الهوية وقصيدة شعبية جدا في العالم العربي. الشاعر يؤكد هويته العربية. وهو واحد من الشعب العربي وفخره جدا بجذوره كعربي. وهو لا ينظر إلى المنطقة المقيدة في فلسطين، لكنه يحيط هويته بإطار العربي، وفلسطين جزء من هذا العالم الكبير. وهو لا يخشى من أن يعلن عن هويته ويؤكد لها على أحد الجنود الإسرائيليين. ويدعي الإطار المواضيعي في هذه القصيدة الهوية والبناء الهوية التي تنتمي إلى العالم العربي. إن موقف درويش من هويته هو الفخر الذي يبدو واضحا جدا في الوقت الذي يواجه فيه أحد جنود المستعمرين.

هنا صوته ونغامه يحمل فخر وشجاعة أن يعلن أنه ينتمي إلى العالم الكبير من العالم العربية، التي تعتبر بلاده فلسطين جزءا منها. عدد بطاقات هويته هو خمسون ألفا الذي يوضح تاريخ فلسطين الطويل، التاريخ الطويل لشعب فلسطين على هذه الأرض. عندما يتكلم الجندي المستعمر، فخره لا تتلاشى، لكنه يجادل بالعمل الشاق الذي عليه أن يفعله مع زملائه من العمل في المحجر لجلب الخبز الشرف والطعام لأطفاله، وأنه لا يتسائل الخيرية من المستعمرين له ولذلك فهو فخور جدا مع عمله.. وربما يرجع ذلك إلى أنه انعكاس على الهوية الحقيقية للفلاحين الفلسطينيين الذين يمثلون الأغلبية في مجتمعاتهم. ويحدد نفسه أمام ضابط إسرائيلي كقروي عربي نموذجي: لديه بطاقة هوية يظهر فيها اسمه دون عنوان، ثم يسأل الضابط: ما هو الخطأ في ذلك؟ لماذا انت غاضب؟



سجل..... أنا عربي  
ورقم بطاقتي خمسون ألف  
وأطفالي ثمانية  
وتاسعم سيأتي بعد صيف  
فهل تغضب<sup>١٢٣</sup>

يعتز درويش بهويته العربية وحضارته القديمة التي نبتت جذورها في فلسطين. هو عربي ولا يخجل، لأنه يعرف كيف يمسك قبضة المنجل، وكيف يقاوم الأعزل، وكيف يبني المصنع العصري والمنزل والمستشفى، ويأكل من يده، ولا يمدّها إلى صدقات العدو:

سجل! أنا عربي  
وأعمل مع رفاق الكدح في محجر  
وأطفالي ثمانية  
أسلّ لهم رغيف الخبز والأثواب والدفتر  
من الصخر... ولا أتوسل الصدقات من بابك  
ولا أصغر  
أمام بلاط أعتابك<sup>١٢٤</sup>

ويكرر البيان الذي يؤكد جذوره كعربي ليجعل عدوه مخيفا من شجاعته , درويش يناقش أنه يعترف جيدا من هو، هويته، وطنه الأم لكنه يعترف جيدا هويته هو فقط اسم دون عنوان , و جذوره واضحة جدا لشعوب العالم. جذره هو جذور

<sup>١٢٣</sup> محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الأول، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005م ، ط1، ص80.

<sup>١٢٤</sup> مرجع السابق 81

أمة، جذور فلسطين نفسها وكان جذوره قبل ولادة الوقت، قبل الصنوبر، وأشجار الزيتون.

جذوري

قبل ميلاد الزمان رست

وقبل تفتح الحقب

وقبل السرو و الزيتون

وقبل ترعرع العشب<sup>١٢٥</sup>

نرى في الوقت البحث عن الهوية، تأخذ قصائد درويش في بعض الأحيان شكل حوار مع "الأخر" أو التكلم عن "الأخر" الذي يمثل في الغالب درويش نفسه أو حالة درويش كما طالب الهوية.

الوطن في شعره:

هو شاعر الوطن، فيدافع عن وطنه. قد احتلت فلسطين جزئياً للمرة الأولى في عام 1948 مع قيام دولة إسرائيل، واحتلت باقيها بعد هزيمة العرب في حرب يونيو في عام 1967. درويش عين بلده من كلمة، الذي كرس نفسه لوطنه:

"وطني قصيدتي الجديدة"

أمشي إلي نفسي فتطردني من الفسطاط"

ولعل كل ما يكتبه في نهاية الأمر يتخلص في كشف نفسية الإنسان الذي

يدافع عن وطنه بمختلف الأشكال والأزياء:

نسيمك عنبر

أرضك سكر

<sup>١٢٥</sup> مرجع السابق 81

وقلبك أخضر!  
وإني طفل هواك  
على حضنك الحلو  
أنمو وأكبر<sup>١٢٦</sup>

يعبر درويش ويتسلط عن حبه وولائه لوطنه في عدة قصائد. كان يلتزم بوطنه كما كان في الأصل ملكه على الرغم من أنه قد اغتصب، أنه عاش 26 عاما في المنفى وبالتالي حبه لا يزال صحيحا. هو في روحه وقلبه، كما يدعي قصيدته "وطن" وغيرها من القصائد .

هذه الأرض لي ..... وكنت قديما  
أحلب النوق راضيا و موله  
وطني ليس حزمة من حكايا  
ليش ذكري وليس حقل أهله<sup>١٢٧</sup>

أنا لا أكون إلا في الأرض، وكل وجود خارجها إنما هو ضياع وتيه: " يقول درويش لهذا نشاهد أشعاره عند قراءة ديوانه مليئة بوصف أرض الوطن وسمائه". نهائي ومناخه، ونسائم لياليه البحرية وذرات التراب، وزيتونه ورائحة البرتقال والياسمين.

<sup>١٢٦</sup> <http://www.adab.com>

<sup>١٢٧</sup> محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الأول، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005م ، ط1، ص245.

إن اهتمامه بالبرتقال والزيتون مستوحى من واقع الإنسان الذي غرس هاتين الشجرتين وسقاها بالعرق والأمل، منتظرا ثمارها. فهذه العلاقة بين الزارع والشجرة تحمل مدلول استمرار الحياة والأمل والوطنية والتلقائية.

في قصيدته "لبلادنا"، يذكر درويش قرائه بأن فلسطين متأصلة بعمق في التاريخ وهي وطن النبي. لديها خريطة واضحة، والجروح برصاصة، وهوة خفية. وهي محتلة وممزقة، وتستغل من قبل المستعمرين.

لبلادنا، وهي الفقيرة مثل أجنحة القطا  
كتب مقدسة وجرح في الهوية لبلادنا  
وهي المطوقة الممزقة التلال  
كمائ الماضي الجديد<sup>١٢٨</sup>

كانت ملامح أرض درويش - " وله الزهور والطيور والبلدات والمياه - جزءا لا يتجزأ من القصائد التي تشهد سلسلة من المآسي السياسية والإنسانية التي تؤثر على شعبه."

إنه يحب الوطن،  
حب القوافل واحة عشب وماء،  
وحب الفقير الرغيف، ويعطي عيونه  
وفؤاده له ويعشقه رغم أن حرير صدره فرش وثير للعدو:  
سأحب شهدك...

رغم أن الشهيد يسكب في كوؤس الآخرين<sup>١٢٩</sup>

<sup>١٢٨</sup> <https://www.aldiwan.net/poem9334.html>

## الحب في شعر درويش :

حب درويش الأول كان ريتا، فتاة من إسرائيل، ظهرت في عدد من القصائده. كانت متعذر للتحقيق كما كان فلسطينيا، وبالتالي ظهر رومانسية في هذه القضية الحب ميؤوس منها. وهو حملها في قلبه ومشاعره، وظهرت في شعره. كان يحبها عندما كان كلاهما صغيرا، ويبدو أن حبه نشأ معه كما انه يحتفظ بالذكر لها في شعره في وقت لاحق . يقول عن ريتا :

وأنا قبلت ريتا

عندما كانت صغيرة

وأنا أذكر كيف التصقت بي،

وغظت ساعدي أحلى صغيرة

وأنا أذكر ريتا

مثلما يذكر عصفور غديره<sup>١٣٠</sup>

يبدو كما لو كان الحبيب سعيدا جدا مع حبه. بالنسبة له، ريتا كان مصدر السعاده - وليمته، وحفل زفافه والخياله. فقدت في بلدها عندما كانت قريبة وأكثر من ذلك فقدت عندما كانت منفصلة.

اسم ريتا كان عيدا في في

جسم ريتا كان مرسما في دمي

وأنا ضعت بريتا ... سنتين

وهي نامت فوق زندي سنتين<sup>١٣١</sup>

<sup>١٢٩</sup> محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الأول، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005م ، ط1، ص69.

<sup>١٣٠</sup> مرجع السابق 200.

<sup>١٣١</sup> مرجع السابق 201.

في " الموعد الأول " ، يتذكر كلماتها عن الشوق لاجتماعهم الأول، ويبدو صادقا في  
حيها:

شدت على يدي  
وشوشتني كلمتين  
أعز ما ملكته طوال يوم :  
" سنلتقي غدا "  
ولفها الطريق<sup>١٣٢</sup>

وبالتالي، وقال انه يبدو متفائلا بشأن مجيئها .وهو يتطلع إلى رؤيتها:

لعلها قادمة على الطريق  
لعلها سهت  
لعلها ... لعلها  
ولم تزل دقيقتان!  
لعلها.... لعلها  
ولم تزل دقيقتان!

وأخيرا، يبدو متشائما وميؤوسا منه:

النصف بعد الرابعة

<sup>١٣٢</sup> مرجع السابق 37.

النصف مر  
وساعة... و ساعتان  
وامتدت الظلال  
ولم تجئ من وعدت  
في النصف بعد الرابعة

رأى درويش شعر الحب "كشكل من أشكال المقاومة"، ونتج عن ذلك نوعا  
فريدا من قصيدة الحب - وهو النوع الذي دمر حدود قصائد الحب التقليدية. " في  
الرحيل الكبير أحبك أكثر"، يحمل الحب لبلده في قلبه وروحه:  
ليس لي وطن غيره  
في الرحيل أحبك أكثر  
أفرغ الروح من آخر الكلمات:  
أحبك أكثر.<sup>١٣٣</sup>

في "حالة حصار" يرى الحب الشعر كوسيلة قوية لتحرير الفلسطينيين من  
الحصار المفروض عليهم من قبل السلطات الإسرائيلية:

كتبت عن الحب عشرين سطرا  
فخيل إلى  
أن هذا الحصار  
تراجع

<sup>١٣٣</sup> محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الثالث، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2005م، ط1، ص 287.

عشرين متراً.<sup>١٣٤</sup>

معظم القصائد في مجموعته "سرير الغربية" في عام 1998 عن الحب. وقد تعرض لانتقادات شديدة من قبل صديق فلسطيني وثيق لكتابة ما بدا فيما بعد كحب بين رجل وامرأة. انحرف درويش إلى هؤلاء الأصدقاء عن توجهه العام باعتباره "شاعراً وطنياً" وأهمل السببية الفلسطينية. دفاعاً عن وجهة نظره، قال "إذا كنت أكتب قصائد الحب، وأنا أقاوم الظروف التي لا تسمح لي أن أكتب قصائد الحب".  
الأمل إلى المستقبل في شعره:

يعتبر شاعر المقاومة والألم والبؤس والحرمان جسراً يستطيع أن يوصله إلى الحرية. إنه يحتمل المرارة بأجمعها أملاً إلى مستقبل يزدهر فيه شجرة النصر التي يسقونها الأطفال بدماء أريقت فوق ثرى فلسطين، ويطمئن بأن يوم النصر آت عن قريب. درويش من الذين يؤمنون بالغد. فهو أفضل من اليوم. فالشاعر يبشر على سبيل المثال بيوم يهدم فيه غرفة التوقيف والسلاسل، وهذا المستقبل يتحقق بمجاهدة الأطفال المناضلين الذين يكبرون ويقلعون الصخر وأنياب الظلام:

من يرقص الليلة في المهرجان

أطفالنا الآتون

من يظفر الأحزان

إكليل ورد في جبين الزمان؟

أطفالنا الآتون

من يضع السكر في الألوان

أطفالنا الآتون

<sup>١٣٤</sup> حالة حصار، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر - بيروت، 2002م، ص 36.



ونحن، يا معبودتي  
نأخذه في غرفة المهرجان  
نموت مسرورين  
في ضوء موسيقي  
أطفالنا الآتون

شبه درويش جثث الشهداء بحبوب سنبله تحت الثرى التي تسقي دائماً  
بدماء الشهداء. إذن يعتقد بأن هذه الدماء سوف تثمر، وسوف تنمي الحبوب، وتملاً  
فلسطين بالسنابل:

شمسنا أقوى من الليل  
وكل الشهداء  
ينبتون اليوم تفاحاً وأعلاماً وماء  
ويجيئون... يجيئون

ينظر درويش يوم ميلاد أرضه في ربيع النصر، اليوم الذي سوف تزدهر  
شجرة منبته في دماء الشهداء، ويحتمل الاحتلال بكل مصائبه لتحقيق هذا الأمل،  
ويضع من المشانق ومن صلبان الماضي والمستقبل سلالم للغد الموعود:

سنضع من مشانقنا  
ومن صلبان حاضرننا وما فينا  
سلالم للغد الموعود  
الخاتمة:

محمود درويش شاعر كافح عدو وطنه منذ نعومة أظفاره، واعتقل في هذا  
السبيل عدة مرات، ولكن لم يفقد أمله في سبيل تحرير بلده، بل داود عنها كما

يدافع الغيور عن حبيبته. وهو شاعر ما أشغله أي شيء عن ذكر بلده، له حب وانتماء خاص بمسقط رأسه معتقدا بأن الوطن سيحرر يوما. اجتمعت أشعاره في عدة دواوين تطرق اثناءها إلى مشاكل مواطنيه؛ لم يستطع درويش اختيار الصمت أمام رؤية معاناة شعبه. فأنشد عن مشاكل الاحتلال، كالبؤس والحرمان والقتل والتشريد وصعوباته. يرى نفسه محروما عن مناعم بلده، وحينئذ يتذكر أيام طفولته وسكونها، فيتأوه ويستغيث.

### المصادر والمراجع:

- ١- محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الأول، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ٢- محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الثاني، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ٣- محمود درويش، الأعمال الأولى، المجلد الثالث، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ٤- حالة حصار، محمود درويش، رياض الريس للكتب والنشر - بيروت، ٢٠٠٢ م.
- ٥- رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي القاهرة،
- ٦- حوار مع محمود درويش، محمد دكروب، مجلة الكلمة اللبنانية، سبتمبر ٢٠٠٨ م، العدد ٢١.
- ٧- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ - ١٩٦٦، غسان كنفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ٨- أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦، غسان كنفاني، مطبعة منشورات دار الآداب، بيروت، ١٩٦٦ م.
- ٩- محمود درويش: شيء عن الوطن. الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٧١ م.
- ١٠ - [http://www.poesiaarabe.com/quien\\_soy.htm](http://www.poesiaarabe.com/quien_soy.htm)
- ١١ - <http://www.adab.com>
- ١٢ - <https://www.aldiwan.net>
- ١٣ - <http://www.mahmouddarwish.com>
- ١٤ - <https://www.poetryfoundation.org>

## عبقرية الإمام الأوزاعي وآثاره

د. يوسف محمد الندوي

الإمام الأوزاعي من أئمة الإسلام الهداة الذين سعدت الأمة الإسلامية بحياتهم وعلومهم ، وهو الإمام الهمام الذي تفوق علميا وفقهيا وجرأة على كثير من كبار العلماء المعاصرين له ، وهو يتألق في عالم الحديث والفقه ، ويتلأأ في ميادين الإيمان والزهد والتقوى ويتأنق في مجالات العبادات والسلوك والإمامة ، وهو الذي صاحب أول مذهب فقهي عرفته بلاد الأندلس الذي عمل به المسلمون بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين من العام الهجري ، واتبعه مسلمو دمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة من الهجرة،<sup>١٣٥</sup> وهو ذو شخصية كبيرة، وميزات غزيرة.

### أسرته وقبيلته

اشتهر الإمام عبد الرحمن بن عمرو باسم الأوزاعي نسبة إلى الأوزاع وهي قبيلة يمنية حميرية من بطن ذي الكلاع من قحطان. نزلت أفراد منها في دمشق قرب باب الفراديس، وقد أُطلق على المنطقة التي نزلوا فيها اسم قرية "الأوزاع". وقيل إن هذه المنطقة كانت تعرف باسم "الأوزاع" قبل نزول تلك القبيلة اليمنية فيها، ومن المؤكد أن عمرو بن يحمى والد الإمام الأوزاعي قد نشأ في قرية الأوزاع ثم انتقل فيما بعد إلى بعلبك حيث رزق فيها بإبنيه عبد الله وعبد الرحمن. وقد أطلق لقب "الأوزاعي" على من اشتهر في تلك الفترة لنزوله في الأوزاع.<sup>١٣٦</sup>

<sup>١٣٥</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد ، تاريخ الإسلام للذهبي : 3 / 143

<sup>١٣٦</sup> الإمام الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 7/107

ولم يذكر المؤرخون والفقهاء والعلماء شيئاً عن وال الإمام الأوزاعي علاوة على ما أشار إليه الإمام نفسه، ولا عن والدته أو أخواله، غير أنهم أشاروا إلى أنه كان له عم واحد هو أبو عمرو السيباني. رغم ذلك أن الإمام تزوج أكثر من امرأة كما يوضح قوله "فارقت نسائي وأعتقت رقيقي".<sup>١٣٧</sup>

قد رزق له أربعة أولاد، ثلاث بنات وابن واحد، إحدى البنات هي رواحة زوجة عبد الغفار بن عفان وأنجبا ولداً سمياه عبد الرحمن على اسم جده الإمام. أما الإبنة الثانية فلم يذكر اسمها، إنما ذكر اسم زوجها وهو اسماعيل بن يزيد بن حجر وأنجبا ابناً سمياه عبد الله، وكانت كنيته مثل جده أبو عمرو، وأما الإبنة الثالثة فلم نعرف عنها شيئاً. أما الصبي فهو محمد بن عبد الرحمن ولد بعد عام ١٤٨ هـ، ولكنه لم يعمر طويلاً، فمات في خلافة الخليفة العباسي هارون الرشيد عام ١٧٧ هـ.<sup>١٣٨</sup>

### ولادته ونشأته

هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد، أبو عمرو الأوزاعي رحمه الله نسبة إلى موضع "الأوزاع" قرية من القرى الدمشقية، ولد بمدينة بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، ونشأ بالبقاع في قرية الكرك البقاعية يتيماً فقيراً في كفالة أمه الزكية الطاهرة، وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد حتى وصلت إلى بيروت ١٣٩ قال أبو زرعة الدمشقي كان اسم الأوزاعي من قبل عبد العزيز فسعى نفسه عبد الرحمن.<sup>١٤٠</sup>

<sup>١٣٧</sup> والمرجع نفسه : 7/131

<sup>١٣٨</sup> سالم أحمد سعيد الخبشي، الإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي السيباني الحميري،

<http://saiban.maktoobblog.com>

<sup>١٣٩</sup> أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء: 1/76

<sup>١٤٠</sup> أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء : 6/217

أما طفولته وتربيته يقول عنها بنفسه ، نقلها ابن منظور في كتابه " مختصر تاريخ دمشق " مات أبي وأنا صغير ، فذهبت ألعب مع الغلمان ، فمر بنا فلان - وذكر شيخاً من العرب جليلاً - قال: ففر الصبيان حين رأوه، وثبت أنا، فقال: ابن من أنت ؟ فأخبرته، فقال: ابن أخي، يرحم الله أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان<sup>١٤١</sup>

### عصر الإمام الأوزاعي

الإمام الأوزاعي عاش في عهدين سياسيين هامين، وقد شهد وعاش في العهدين الأموي والعبّاسي، وقد ولد في خلافة الوليد بن عبد الملك، وشهد عصور الخلفاء سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، كما شهد إنقراض الدولة الأمويّة بمقتل مروان بن محمد عام 132هـ وولادة الدولة العباسيّة حيث عاصر كل من الخليفة أبي العباس والخليفة أبي جعفر المنصور.

وكان العصر الذي عاشه الإمام الأوزاعي رحمه الله كان عصر العلم والعلماء والفقهاء والقراء والمحدثين ، ومن أبرز علماء تلك الفترة الأئمة : مالك بن أنس وجعفر الصادق بن محمد الباقر وسفيان الثوري والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبو حنيفة النعمان وحماد بن زيد والزُّهري وعطاء بن أبي رباح و يحيى بن أبي كثير و حسان بن عطية ومعمّر بن راشد و الليث بن سعد ... وسواهم الكثير<sup>١٤٢</sup>

<sup>١٤١</sup> ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق : 4 / 492

<sup>١٤٢</sup> سالم أحمد سعيد الخبشي ، الإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي السبباني الحميري ،

<http://saiban.maktoobblog.com>

طلب الأمراء من الإمام الأوزاعي أن يتولى منصب القضاء في العهدين الأموي والعباسي ولكنه رفض، فلما ولي زمن يزيد بن الوليد جلس مجلساً واحداً ثم إستعفى. وفي العهد العباسي حاول عبد الله بن علي توليته القضاء فاعتذر الأوزاعي<sup>١٤٣</sup>

### رحلاته في طلب العلم

زار الإمام الأوزاعي رحمه الله بلاداً شتى في سبيل طلب العلم واكتساب المعارف، إنه أتى العراق حيث سمع في البصرة من قتادة رضي الله عنه وسمع في الكوفة من عامر الشعبي، وانتقل إلى الحجاز حيث سمع في مكة من عطاء بن أبي رباح وسمع في المدينة من ابن شهاب الزهري ومن نافع المدني، وفي دمشق أخذ عن مكحول الشامي، واتصل بالإمام مالك بن أنس، وسيفان الثوري، وعبد الله ابن المبارك وغيرهم من أئمة المسلمين رضوان الله عليهم أجمعين .

كان من تلاميذه الكبار أبو إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك وهقل بن زياد وأبو العباس الوليد ابن مسلم والوليد بن مزيد وعمر بن عبد الواحد وعمرو بن أبي سلمة وعقبة ابن علقمة ومحمد بن يوسف الفريابي رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>١٤٤</sup>

### تفقهه في الدين

لقد كان الأوزاعي رحمه الله سيد العلم في زمانه ومركز الفقه والحكم؛ وفي سطور ابن كثير رحمه الله إنه ساد أهل زمانه في بلده وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام.<sup>١٤٥</sup>

<sup>١٤٣</sup> ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: 6/126

<sup>١٤٤</sup> أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء: 1/76

<sup>١٤٥</sup> ابن كثير، البداية والنهاية: 10/124

أدرك كثيرا من التابعين، وحدث عنه جماعات من سادات أهل السنة والجماعة كمالك بن أنس والثوري والزهري وهو من شيوخه، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته ، وقد كان إماما يقتدى به ومنبعا يستقى منه العلم والعمل معا، قال يحيى بن معين: العلماء أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك، والأوزاعي.<sup>١٤٦</sup> رحمهم الله

قال أبو رزين اللخمي: أول ما سئل الأوزاعي عن المسائل الفقهية سنة ثلاث عشرة ومئة وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره إلى أن توفي رحمه الله.<sup>١٤٧</sup> قال هقل بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة إسلامية بحدثنا أو أخبرنا ، وسئل يوماً عن مسألة فقال: ليس عندي فيه خبر، معنى ذلك أن فتاواه كلها كانت مدللة ومبرهنة بالأحاديث النبوية فحسب.<sup>١٤٨</sup> هذا يدل على تعمقه وتبحره بالأحاديث .

وقال أبو زرعة: روي عن الإمام الأوزاعي ستون ألف مسألة،<sup>١٤٩</sup> هذه المقالة تفيد عن كثرة بضاعته في الفقه الإسلام وقال يحيى القطان عن مالك رضي الله عنه : اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة فقلت: أيهم أرجح ؟ قال: الأوزاعي.<sup>١٥٠</sup> قال أبو حاتم: كان ثقة متبعاً لما سمع. وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها. وقال سفيان بن عيينة وغيره: كان الأوزاعي إمام أهل زمانه، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري

<sup>١٤٦</sup> ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب : 6/128

<sup>١٤٧</sup> ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق : 4/407

<sup>١٤٨</sup> الإمام ابن كثير ، البداية والنهاية : 10 / 124

<sup>١٤٩</sup> والمرجع نفسه : 10/124

<sup>١٥٠</sup> والمرجع نفسه : 10/124

أخذ بزمام جملة، ومالك بن أنس يسوق به، والثوري يقول: أفسحوا للشيوخ حتى أجلساه عند الكعبة، وجلسا بين يديه يأخذان عنه.

وقد تذاكر مالك والأوزاعي مرة بالمدينة من الظهر حتى صليا العصر، ومن العصر حتى صليا المغرب، فغمره الأوزاعي في المغازي، وغمره مالك في الفقه.<sup>١٥١</sup> قال أبو شعيب: سئلت لأمية بن زيد بن أبي عثمان: أين الأوزاعي من مكحول؟ فقال: هو عندنا أرفع من مكحول، فقلت له: إن مكحولاً قد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وإن كان قد رأهم، فأين فضل الأوزاعي في نفسه؟ وقد جمع العبادة، والورع، والعلم، والقول الحق<sup>١٥٢</sup>

قال اسماعيل بن عياش: انقلب الناس من غزاة الندوة سنة أربعين ومئة فسمعتهم يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة.<sup>١٥٣</sup> قال عون بن حكيم: حججت مع الأوزاعي وكان حجاجاً، فلما أتينا المدينة أتى المسجد، فبلغ مالكاً مقدمه، فأتاه فسلم عليه، قال: فجلسا بين الظهر والعصر يتذاكران الفقه، فلا يذكران باباً من أبواب العلم إلا ذهب الأوزاعي عليه، ثم صلى العصر، فعاودا المذاكرة، فلم يزل الأوزاعي على تلك الحال حتى اصفرت الشمس، فناظره مالك في كتاب المكاتب والمدير فخالفه فيه. فلما صلى المغرب قلت لأصحابه: كيف رأيتم صاحبنا من صاحبكم؟ فقالوا: لو لم يكن في صاحبكم إلا سمته لأقررنا بفضله.<sup>١٥٤</sup>

<sup>١٥١</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية : 10 / 124

<sup>١٥٢</sup> ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق : 4/497

<sup>١٥٣</sup> والمرجع نفسه : 4/497

<sup>١٥٤</sup> ابن عساكر، تاريخ دمشق : 35/169



إن الإمام المالك والأوزاعي اجتمعا في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ فتناظرا في المغازي فغمره الأوزاعي، ثم تناظرا في الفقه فغمره مالك.<sup>١٥٥</sup>

### إمام زمانه وفقه عصره

كان الإمام الأوزاعي رحمه الله إماما عصره ومحدثا شهيرا بارعا متصلا ببعض العلماء الذين رووا عنه وروى عنهم أمثال الإمام مالك في الموطأ، والثوري، وقتادة، والزهري، وابن المبارك، وأبو اسحق الفزاري، وغيرهم. وكذلك روى الأوزاعي عن أصحاب كتب السنن المعتبرة، ومنهم البخاري في صحيحه، ومسلم القشيري النيسابوري وأصحاب السنن الأربعة، والدارقطني، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبو حنيفة النعمان، ومحمد ابن جرير الطبري، وداود الظاهري، وصاحبه ابن حزم الأندلسي.

وفي الفقه هو صاحب مذهب مندثر كمذهب الليث بن سعد في مصر ولا خلاف بين المؤرخين والفقهاء على أن هذا الإمام كان صاحب مذهب فقهي ولم يكن محدث فحسب كما قال بعضهم إلا أن علمه لم يجمعه تلاميذه في الكتب كما كان من أتباع أبو حنيفة النعمان وغيرهم فحافظوا على مذاهب معلمهم. وأنشأ مذهبا مستقلا مشهورا عمل به مدة عند فقهاء أهل الشام والأندلس ثم أندرس، ولكن ما زالت له بعض المسائل الفقهية في أمهات الكتب الفقهية في مختلف المذاهب الإسلامية<sup>١٥٦</sup>.

<sup>١٥٥</sup> والمرجع نفسه : 35/169

<sup>١٥٦</sup> <http://www.islamway.com>

قال عبد الرحمن بن مهدي: إنما الناس في زمانهم أربعة: حماد بن زيد بالبصرة، وسفيان بالكوفة، ومالك بن أنس بالحجاز، والأوزاعي بالشام. قال صدقة بن عبد الله: ما رأيت أحداً أحلم، ولا أكمل، ولا أجمل فيما جمل من الأوزاعي.<sup>١٥٧</sup>

### مذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله

مذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله هو أول مذهب فقهي عرفته بلاد الأندلس ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين، ثم تناقض واشتهر مذهب مالك ببيحيى بن يحيى الليثي. وكان مذهب الأوزاعي أيضاً مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة. وكان القاضي أبو الحسن ابن حذلم له حلقة بجامع دمشق ينتصر فيها لمذهب الأوزاعي.<sup>١٥٨</sup>

يقول الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" كان للأوزاعي مذهب مستقل عمل به فقهاء الشام مدّة، وفقهاء الأندلس مدّة، ثم فنى<sup>١٥٩</sup> يقول الحافظ الحميدي: كان الشيخ الفقيه الأندلسي صعصعة بن سلام من أصحاب الأوزاعي، وهو الذي أول من أدخل الأندلس مذهب الأوزاعي<sup>١٦٠</sup> يقول عبد الباسط الفاخوري في "تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام" وقد بقي أهل الشام وما يليها وأهل الأندلس يتعبّدون على مذهب الإمام الأوزاعي نحو مئتين وعشرين سنة<sup>١٦١</sup>

<sup>١٥٧</sup> ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق : 4/498

<sup>١٥٨</sup> تاريخ الإسلام للذهبي : 3 / 143

<sup>١٥٩</sup> أبو معاوية البيروتي ، <http://www.islamway.com>

<sup>١٦٠</sup> الحافظ الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس : 1/87

<sup>١٦١</sup> أبو معاوية البيروتي ، <http://www.islamway.com>

قال الحميدي في ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد هو أول من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس، وكان قبل ذلك على مذهب الأوزاعي مات زياداً بالأندلس سنة ثلاث، وقيل سنة تسع وتسعين ومئة، ثم تلاهما مذهب الإمام داود الظاهري رحمه الله المتوفى 270 هـ، يقول الفاخوري أن أهل الأندلس استمروا بالتعبد على مذهب الإمام الأوزاعي نحو 220 سنة،

كان زهير بن مالك البلوي من الأندلس المتوفى 250 هـ وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم من دمشق المتوفى 245 هـ و أحمد بن سليمان بن أيوب ابن حذلم الأسدي من أشهر الشخصيات الذين هم أفتوا بمذهب الأوزاعي في دمشق<sup>١٦٢</sup>

### كلمة حق عند سلطان جائر

كان الأوزاعي عالماً أخروياً لا يخاف في سبيل الله لومة لائم، ولم يكن من الذين يبيع الدين بثمن قليل ويأكلون به وكان هو يقول الدين أوامره ومنهياته ومسائل أخرى في أية حالة وكان هو يقول الحق ولو كان مرا حتى لا يخاف الموت في أمور الدين هذا ما نراه في قوله عند حسن بن علي، حيث يقول:

دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله، ومعهم السيوف مصلثة - والعمد الحديد - فسلمت عليه فلم يرد ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده ثم قال: يا أوزاعي ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد؟ أجهدا ورباطا هو؟ قال: فقلت: أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الانصاري يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول: سمعت علقمة بن

<sup>١٦٢</sup> والمرجع نفسه

وقاص يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه."

قال: فنكت بالخيزرانة أشد مما كانت ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم، ثم قال: يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

فنكت بها أشد من ذلك ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حراما فهي حرام عليك أيضا، وإن كانت لهم حلالا فلا تحل لك إلا بطريق شرعي، فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ثم قال: ألا نوليك القضاء؟ فقلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك، وإنني أحب أن يتم ما ابتدؤني به من الاحسان.

فقال: كأنك تحب الانصراف؟ فقلت: إن ورائي حرما وهم محتاجون إلى القيام عليهم وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسبي، قال: وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف. فلا خرجت إذا برسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فقال يقول لك الامير: استنفق هذه. قال: فتصدقت بها، وإنما أخذتها خوفا. قال: وكان في تلك الأيام الثلاثة صائما فيقال إن الامير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده.<sup>١٦٣</sup>

<sup>١٦٣</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية: 10/ 126

## عبقريته في نظر الأئمة الكبار

◆ قال مالك بن أنس رضي الله عنه: كان الأوزاعي إماما يقتدي به يقول أبو عبيد عن ابن مهدي: الأئمة في الحديث أربعة الأوزاعي ومالك والثوري وحماد بن زيد، وقال أيضا ما كان بالشام أعلم بالسنة من الأوزاعي.<sup>١٦٤</sup>

◆ قال أحمد بن حنبل رحمه الله: دخل الأوزاعي وسفيان على مالك فلما خرجا قال: أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للإمامة، والآخر يصلح للإمامة قلت لأبي عبد الله: فمن الذي عنى مالك أنه أعلم الرجلين؟ هو سفيان؟ قال: نعم هو سفيان أوسعهما عالماً<sup>١٦٥</sup> فالأوزاعي مؤهل للعلم والإمامة معا.

◆ قال ابن كثير: لم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار والعلماء وغيرهم أعقل منه ولا أكثر أدباً ولا أروع ولا أعلم ولا أفصح ولا أوقر ولا أحلم ولا أكثر صمتاً منه، وما تكلم بكلمة إلا تعين على السامع من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها.<sup>١٦٦</sup>

◆ قال سفيان بن عيينة: اجتمع الأوزاعي والثوري بمنى، فقال الأوزاعي للثوري: لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعته؟ فقال الثوري: حدثنا يزيد بن أبي زياد، فقال الأوزاعي: أروي لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ وتعارضني يزيد بن أبي زياد؟! يريد: رجل ضعيف الحديث، وحديثه مخالف للسنة، قال: فاحمار وجه سفيان الثوري، فقال الأوزاعي: كأنك كرهت ما قلت! قال الثوري:

<sup>١٦٤</sup> والمرجع نفسه: 10/126

<sup>١٦٥</sup> طبقات الفقهاء 1/84

<sup>١٦٦</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية: 10 / 124

نعم، فقال الأوزاعي: قم بنا إلى المقام، نلتعن أيننا على الحق، قال: فتبسم الثوري لما رأى الأوزاعي قد احتد، وقال: أنت المقدم.<sup>١٦٧</sup>

◆ قال علي بن بكار: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ما رأيت مثل رجلين: الأوزاعي، والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي. قال علي بن بكار: فقلت في نفسي: لو خيرت لهذه الأمة اخترت لها أبا إسحاق الفزاري.<sup>١٦٨</sup>

◆ وفي رواية: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة: سفيان أو الأوزاعي لاخترت لها الأوزاعي لأنه كان أكثر توسعاً

◆ قال بقية: إنا لنمتحن الناس بالأوزاعي، فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة، ومن طغى عليه عرفنا أنه صاحب بدعة.

◆ قال الوليد بن مسلم: كان الأمر لا يبين على الأوزاعي حتى يتكلم، فإذا تكلم جل وملاً القلب.

◆ قال صدقة بن عبد الله: ما رأيت أحداً أحلم، ولا أكمل، ولا أجمل فيما جمل من الأوزاعي.<sup>١٦٩</sup>

ومن أقواله الخالدة

- العلم ما جاء عن أصحاب محمد، وما لم يجر عنهم فليس بعلم.
- لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلب مؤمن.
- وإذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل.

<sup>١٦٧</sup> والمرجع نفسه : 10 / 124

<sup>١٦٨</sup> والمرجع نفسه : 10 / 124

<sup>١٦٩</sup> مختصر تاريخ دمشق : 4/498

- كان ﷺ يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان
- تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم،
- لا نأخذ من قول أهل العراق خصلتين، ولا من قول أهل مكة خصلتين، ولا من قول أهل المدينة خصلتين، ولا من قول أهل الشام خصلتين: فأما أهل العراق فتأخير السحور وشرب النبيذ، وأما أهل مكة فالمتعة والصرف، وأما أهل المدينة فإتيان النساء في أدبارهن والسماع، وأما أهل الشام فبيع العصير وأخذ الديون<sup>١٧٠</sup>
- إن المؤمن يقول قليلا، ويعمل كثيرا، وإن المنافق يتكلم كثيرا، ويعمل قليلا .
- من أخذ بنوادر العلماء، خرج من الاسلام.
- ما ابتدع رجل بدعة، إلا سلب الورع فضائله
- ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات.
- ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامه سقتها إليه،
- وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال،
- الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً، ولا صلاة حتى يرجع إليهم،
- لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم ﷺ
- لا تذكر أحدا من أصحاب نبيك إلا بخير

<sup>١٧٠</sup> ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق : 1/35

- من أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقته من عمله، قل كلامه<sup>١٧١</sup>.

### عبادته وورعه وزهده

كان الإمام الأوزاعي رحمه الله مولعا في العبادات الإسلامية من الصلوات والأدعية والأذكار والمناجاة والإبتهالات مع الله عزوجل وكثير الخضوع والبكاء في الخلوة حتى يلاحظ من يراه أن لذة عيشته الإشتغال بالعبادات والمناجاة مع الله، يؤد هذه الحقائق شهادات الأئمة الكبار الآتية

وقال الأوزاعي: رأيت رب العزة في المنام فقال: أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقلت: بفضلك أي رب.

ثم قلت: يا رب أمتني على الإسلام<sup>١٧٢</sup>

يقول الوليد بن مسلم:

ما رأيت أحدا أشد اجتهادا من الأوزاعي في العبادة.<sup>١٧٣</sup>

وقال الوليد بن مسلم: كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس، وكان يآثر عن السلف ذلك، ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث.<sup>١٧٤</sup>

وكان الأوزاعي رحمه الله كثير العبادة حسن الصلاة ورعا ناسكا طويل الصمت، وكان يقول: من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم

<sup>١٧١</sup> سير أعلام النبلاء : 7/120 ، 7 / 122 ، 7 / 125 ، 7/126 ، مختصر تاريخ دمشق : 1/35 ، الطبقات

الكبرى للشعراني : 43-44/1

<sup>١٧٢</sup> الإمام ابن كثير ، البداية والنهاية : 10 / 125

<sup>١٧٣</sup> والمرجع نفسه : 10/125

<sup>١٧٤</sup> والمرجع نفسه : 10 / 125



القيامة، أخذ ذلك من قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا . إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) <sup>١٧٥</sup>

يحكي الإمام ابن كثير رحمه الله عن رحلته للحج " فما نام الأوزاعي رحمه الله على الراحلة، إنما هو في صلاة، فإذا نعس استند إلى القتب، وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى. <sup>١٧٦</sup>

ودخلت امرأة على امرأة الأوزاعي فرأت الحصر الذي يصلي عليه مبلولا فقالت لها: لعل الصبي بال ههنا، فقالت: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده، هكذا يصبح كل يوم <sup>١٧٧</sup>

قال العباس بن الوليد البيروتي: سمعت أبي يقول: ما رأيت الأوزاعي قط ضاحكاً مقهقماً. وكان إذا أخذ في الفرائض كثر تبسمه، ولا رأيت به باكياً قط. <sup>١٧٨</sup>

كان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم، وكان له في بيت المال على الخلفاء أقطاع صار إليه من بني أمية وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس نحو من سبعين ألف دينار، فلم يمسه منها شيئاً، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره، وما ترك عند موته سوى سبعة دنانير كانت جهازه، بل كان ينفق ذلك كله في سبيل الله وفي الفقراء والمساكين. <sup>١٧٩</sup>

<sup>١٧٥</sup> سورة الإنسان: 26 - 27

<sup>١٧٦</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية :

<sup>١٧٧</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية : 10 / 125

<sup>١٧٨</sup> ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: 4/498

<sup>١٧٩</sup> الإمام ابن كثير، البداية والنهاية : 10 / 125

قال الواقدي: قال الأوزاعي كنا قبل اليوم نضحك ونلعب، أما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك، وينبغي أن نتحفظ.

قال محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز: كنا عند أبي إسحاق الفزاري يوماً فذكر الأوزاعي فقال: إن ذاك رجل كان شأنه عجباً. قال: فقال بعض أهل المجالس: وما كان عجبه يا أبا إسحاق؟ قال: يسأل عن الشيء، عندنا فيه الأثر، فيقول: ما عندي فيه شيء، وأنا أكره التكلف، ولعله يبتلى بلجاجة السائل حتى يردد عليه، فلا يعدو الأثر الذي عندنا، فقال بعض أهل المجلس: هذا أشبه بالوحي يا أبا إسحاق! قال: فأغضبه ذلك، وقال: من هذا نعجب كان والله يرد الجواب كما هو عندنا في الأثر، ولا يقدم منه مؤخراً، ولا يؤخر منه مقدماً.<sup>١٨٠</sup>

قال أبو إسحاق الفزاري: ما رأيت أحداً كان أشد تواضعاً من الأوزاعي، ولا أرحم بالناس منه، وإن كان الرجل ليناديه فيقول: لبيك. وكان الأوزاعي أفضل أهل زمانه.<sup>١٨١</sup>

### موعظته

وقال محمد بن عجلان: لم أر أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي.<sup>١٨٢</sup>

ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه، وما رأيناه يبكي في مجلسه قط وكان إذا خلى بكى حتى يرحم.

<sup>١٨٠</sup> ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق: 4/498

<sup>١٨١</sup> والمرجع نفسه: 4/498

<sup>١٨٢</sup> ابن كثير، البداية والنهاية: 10/126

وقد اجتمع الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه وأحبه المنصور وعظمه، ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا يلبس السواد فأذن له، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب: الحقه فاسأله لم كره لبس السواد؟ ولا تعلمه أني قلت لك، ومن مواعظه ما تلي:

1. وكان ﷺ يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً، وساعة ساعة، فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم<sup>١٨٣</sup>
2. وكان ﷺ يقول: أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن<sup>١٨٤</sup>
3. عن الهقل ابن زياد عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في مواعظه: أيها الناس، اتقوا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الافئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنقها 2 وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً، وأعظم أحلاماً، وأكثر أموالاً وأولاداً، فخدوا الجبال وجابوا الصخر بالواد، وتنقلوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت آثارهم،

وأخربت منازلهم وديارهم، وأنست ذكركم، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع له ركزا؟ كانوا بلهو الأمل أمنين، وعن ميقات يوم موتهم غافلين، فأبوا إياب

<sup>١٨٣</sup> الطبقات الكبرى للشعراني: 1/42

<sup>١٨٤</sup> والمرجع نفسه: 1/42

قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم في ديارهم جائمين، وأصبح الباقون المتخلفون يبصرون في نعمة الله وينظرون في آثار نعمته، وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ينظرون والله في مساكن خالية خاوية، قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعيم معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الاليم، وعبرة لمن يخشى

وأصبحتم بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوصة، في زمان قد ولي عفوهم وذهب رخاؤه وخيره وصفوه، فلم يبق منه إلا جملة شر، وصبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير، وإرسال فتن وتتابع زلازل، ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر، يضيقون الديار ويغلون الاسعار بما يرتكبونه من العار والشنار، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الامل، وغره طول الاجل، ولعبت به الاماني، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعي بدر، وإذا نهي انتهى، وعقل مثواه فمهدهم لنفسه.<sup>١٨٥</sup> وكتب إلى أخ له: أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب، وإنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك والسلام.<sup>١٨٦</sup> عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه، فإن الامر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم.<sup>١٨٧</sup> وقال أيضا: اصبر على السنة وقف حيث يقف القوم، وقل ما قالوا وكف عما كفوا، وليسعك ما وسعه

### مكانته بين الناس

<sup>١٨٥</sup> الإمام ابن كثير ، البداية والنهاية : 10/127

<sup>١٨٦</sup> الإمام ابن كثير ، البداية والنهاية : 10/127

<sup>١٨٧</sup> الذهبي ، سير أعلام النبلاء : 7/120

قالوا: وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم، وكان له في بيت المال على الخلفاء أقطاع صار إليه من بني أمية وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس<sup>١٨٨</sup>

وقد كان الأوزاعي في الشام معظمًا مكرماً أمره أعز عندهم من أمر السلطان، وقد هم به بعض الولاة مرة فقال له أصحابه: دعه عنك والله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك.

ولما مات جلس على قبره بعض الولاة فقال: رحمك الله، فوالله لقد كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذي ولاني - يعني المنصور - وقال ابن العشرين: ما مات الأوزاعي حتى جلس وحده وسمع شتمه بأذنه.

### وفاته

توفي الإمام الأوزاعي يوم الأحد في 2 صفر من عام 157 هـ. وكان في التاسعة والستين من عمره في خلافة أبي جعفر المنصور. وحول وفاته إتفق الرازي وقبيصة وابن عساكر وأحمد بن مروان وسفيان الثوري والحافظ الذهبي ومحمد بن عبيد وسواهم، من أن رجلاً أتى سفيان الثوري وقال له: يا أبا عبد الله رأيت في المنام كأن ريحانة قلعت من الشام. فقال له سفيان: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. قال: فجاء رجل إلى سفيان فقال: أعظم الله أجرك في أخيك الأوزاعي فقد مات.<sup>١٨٩</sup>

<sup>١٨٨</sup> ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 4/ 497

<sup>١٨٩</sup> سالم أحمد سعيد الخبشي، الإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي السباني الحميري،

<http://saiban.maktoobblog.com>

يقول العباس بن الوليد بن مزيد: سمعت عقبة بن علقمة قال: سبب موت الأوزاعي أنه اختضب، ودخل الحمام الذي في منزله، وأدخلت معه امرأته كانوا فيه فحم، لئلا يصيبه البرد، وأغلقت عليه من برد فلما هاج الفحم، ضعفت نفسه، وعالج الباب ليفتحه، فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسدا ذراعه إلى القبلة. ١٩٠.

هناك أقوال متعددة عن عام وفاته رحمه الله، قال ابن المديني: مات الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومئة من الهجرة، يقول هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم أنه كان في سنة ست وخمسين ١٩١ فالأصح في سبع وخمسين

كانت وفاة الإمام الأوزاعي رحمه الله أصبحت مأساة بيروت قاطبة رجالا ونساء كبارا وصغارا مؤمنين وكافرين يقول سالم بن المنذر: لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي، خرجت، فأول من رأيت نصرانيا، قد ذر على رأسه الرماد، فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربعة أمم: فحملة المسلمون، وخرجت اليهود في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبط في ناحية<sup>١٩٢</sup>

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

<sup>١٩٠</sup> سير أعلام النبلاء : 7/127

<sup>١٩١</sup> والمرجع نفسه 7/128

<sup>١٩٢</sup> والمرجع نفسه: 7/128

## المساواة بين الرجل والمرأة في نظر الإسلام

عبد الجليل<sup>١٩٣</sup>

قد عنيت شريعة الإسلام بأبلغ العناية في المساواة بين الناس جميعاً. لا فضل للأحد على أحد بجنس أو لون وإنما بتقوى الله عزّوجلّ. كما قال تعالى في القرآن الكريم "يا أيّها النّاس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>١٩٤</sup>. وكذلك قال أيضاً: "يا أيّها النّاس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء"<sup>١٩٥</sup>. وقول نبينا عليه الصلاة والسلام كلّمكم من آدم وآدم من تراب.

وإذا ما كانت شريعة الإسلام قد تساوت بين جميع أفراد البشر في التّكريم. قال تعالى: "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيّبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً"<sup>١٩٦</sup>.

قد أبرز الله تبارك وتعالى في هذه الآية التّساوي. فمن الطّبيعيّ أن يترتّب على هذا أن يكون النّاس كلّهم سواسيّة فيما يكلفون به من واجبات وما منحهم الله من حقوق. والتكاليف الشرعيّة كالصلاة والصيام والزكاة والحجّ والإحسان إلى الوالدين وصلة الرحم وحسن الجواز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في معاملة النّاس وغيرهما ممّا هو واجب على كلّ بالغ عاقل قادر لا يسقط عن أحد مهما كانت

<sup>١٩٣</sup> عميد كلية سبيل الرشاد، بارال

<sup>١٩٤</sup> القرآن الكريم: سورة الحجرات الآية: ١٣

<sup>١٩٥</sup> القرآن الكريم: سورة النساء الآية: ١

<sup>١٩٦</sup> القرآن الكريم: سورة الإسراء الآية: ٧١

مكانته ولو كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحقّ النَّاسِ بذلك أشرف الرّسل صلوات الله وسلامه عليه. وكذلك أنّ رسالة محمد ﷺ إلى كافة النَّاسِ قال تعالى عن ذلك "قل يا أيّها النَّاسِ إنِّّي رسول الله إليكم جميعاً" وكذا قول رسول الله ﷺ بعثت إلى الأحمر والأسود.

كثير من الدول العالم قد قرّرت العدالة بين الجنسين في السياسيّة نرى في العالم من يقودن الدول النساء مثل "إنجلترا" او "برازيل" بنغلاديش وغير ذلك من البلاد العالميّة في يومنا هذا. وفي وطننا فرصات ومجالات للنساء في السياسيّة وفي إشراكها. وليست التفرقة في الرواتب في عمل الحكوميّة في العالم ولكن نرى التفرقة في الأجر في الأعمال البلاديّة.

### المساواة في الإنسانيّة

قال تعالى: "فلينظر الإنسان ممّ خلق. خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب"<sup>١٩٧</sup>. المراد صلب الرّجل. وترائب المرأة. معيار التفضيل عند الله التقوى لا الجنس. كما قال تعالى "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>١٩٨</sup>. يظهر الله تعالى في هذه الآية لا فرق بين المرأة والرّجل إلّا بأعمالهم وتقوى القلوب عند الله. يقرّر الله تعالى خصائص الفطريّة بينهما.

### المساواة في الأمور الدينيّة

يتساوى الجنسان في العقيدة والإيمان قال تعالى: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو من أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة ولا يظلمون نقيراً"<sup>١٩٩</sup>. أعلن تبارك

<sup>١٩٧</sup> القرآن الكريم: سورة الطارق: الآية: ٥-٧

<sup>١٩٨</sup> القرآن الكريم: سورة الحجر: الآية: ١٣

<sup>١٩٩</sup> القرآن الكريم: سورة النساء: الآية: ١٢٤



وتعالى في هذه الآية من عمل من الصالحات من ذكر أو من أنثى فليست التفرقة في أجورهما.

وفي الحال اختبر النبي ﷺ جارية معاوية ابن الحكم السلمي.

فقال: "أين الله"

ف قالت "في السماء"

قال "من أنا"

قالت "أنت رسول الله"

قال: "أعتقها فإنها مؤمنة"<sup>٢٠٠</sup>.

#### المساواة في العبادات:

أمر رسول الله ﷺ رجلا اكتتب في العزو وزوجته خارجة للحج من غير ذي محرم- بخروجه معها بقوله "انطلق فحج مع إمرأتك"<sup>٢٠١</sup>.

#### المساواة في الأعمال الخير

قال الله تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"<sup>٢٠٢</sup>.

يشرح الله تبارك وتعالى في هذه الآية الذكر والأنثى وليست التفرقة بينهما في الأعمال الخير. من عمل منهما عمل الخير له أولها أجر عمله أو عملها بلا نقصان. وقال تعالى أيضا "إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدّقين

<sup>٢٠٠</sup>مسلم رقم: ٥٣٧

<sup>٢٠١</sup>روى الإمام أحمد ١٩١/١

<sup>٢٠٢</sup>القرآن الكريم: سورة آل عمران: الآية: ١٩٥

والمصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا"<sup>٢٠٣</sup>.

المساواة في التعليم والتعلم.

"قال النبي ﷺ ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حقّ الله وحقّ مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوّجها فله أجران"<sup>٢٠٤</sup>.

قالت عائشة ؓ "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعنّ الحياء أن يتفقهن في الدين"<sup>٢٠٥</sup>.

"جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ذهب الرجل بحديثك: فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا ممّا علّمك الله قال "اجتمعنّ يوم كذا وكذا" فاجتمعن فأتاهنّ رسول الله ﷺ فعلمهنّ ممّا علّم الله"<sup>٢٠٦</sup>.

المحاورة والمناظرة:

كانت لعائشة أمّ المؤمنين ؓ محاورات ومناظرات مع عد يد من الصحابة رضي الله عنهم- جمعها الإمام بدر الدين الزركشى في كتاب مستقل أسماه "الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة.

المساواة في الإستشارة والرأي:

نري في تاريخ الإسلام جاء النبي ﷺ بعد نزول أوّل الوحي عليه إلى خديجة رضي الله عنها فأخبر وقال لها "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة "لا والله ما يخزيك الله

<sup>٢٠٣</sup> القرآن الكريم: سورة الأحزاب: الآية: ٣٥

<sup>٢٠٤</sup> صحيح البخارى ١٩٥/١، رقم: ١٩٧

<sup>٢٠٥</sup> صحيح مسلم، رقم: ٣٣٢

<sup>٢٠٦</sup> صحيح البخارى ١٩٥/١ رقم: ١٠١

أبدًا إنَّك لتصل الرِّحم وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحقَّ" فانتطلقت به خديجة حتى أنت به ورقة ابن نوفل<sup>٢٠٧</sup>.  
 أَنَّ نبيَّنَا ﷺ قد سمع جميع ما قال خديجة بنت خويلد ﷺ وأطاع قولها للذهاب إلى ورقة ابن نوفل أنه كان عالما كبيرا في كتب المنزلة من الله تعالى وفي هذه الحادثة أن رسول الله ﷺ قد اختار رأي زوجته وكان هذا حادثة هامة في تاريخ الإسلام.  
 المساواة في القضايا الجنائية:

قال تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنن بالسنن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"<sup>٢٠٨</sup>. يتساوى الجنسان في حدّ الردة وحدّ القتل 'وحدّ الزنا' وحدّ السرقة وحدّ القذف 'وحدّ الخمر' وقصاص الجروح وقال تعالى فيمن أحض من الرجال والنساء: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"<sup>٢٠٩</sup>.

نفهم من هذه الآية لا فرق بين الذكر والأنثى في حدود الله تعالى. وكذلك يقول الله تعالى "بما أظهر الجزاء في الجرم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم"<sup>٢١٠</sup>.

المساواة في أمور المالية: الملك يتساوى الجنسان في تملك جميع أنواع الملك والتصرف فيه بالبيع والشراء والصرف بالايجاز والوكالة والحوالة والوقف والرهن

<sup>٢٠٧</sup> البخارى ٢٢/١ رقم: ٣

<sup>٢٠٨</sup> القرآن الكريم: سورة المائدة: الآية: ٤٥

<sup>٢٠٩</sup> القرآن الكريم: سورة النور: الآية: ٢

<sup>٢١٠</sup> القرآن الكريم: سورة المائدة: الآية: ٣٨

والشركة والوديعة والهبة والوصيية. في كلّ هذه الأمور نرى التسوية بين الرجل والمرأة.

### المساواة في قانون الأمور الشخصية.

اختيار الزوج: الأصل أنّ الرجل هو الذي يتولّى اختيار المرأة التي يريد نكاحها. ولكن لا عضاضة أن تعرض المرأة نفسها على الرجل فإن رضي بأمرها يقوم بالخطوة التالية وهي التقدّم إلى أهلها وذويها خطبها وعقد النكاح عليها.

أنّ خديجة بنت خويلد (ر) عنها أرسل رسول الله ﷺ للتجارة أنّ عبدها "ميسرة" كان معه في رحلته لما رجعا من تجارتها أنّ ميسرة قد قال لها جميع ما رأى خلال رحلته من الخصال الخير. وكان هذا بسبب رغبة خديجة (رض) في النبي ﷺ أنّها خطبة خطبة النكاح إلى ﷺ بواسطة الأمين.<sup>٢١١</sup>

### المساواة في الحقوق الزوجية:

حلّ الإستمتاع: حلّ الإستمتاع حقّ مشترك

بين الزوجين فيحلّ لكلّ منهما الإستمتاع بالأخر لأنّ الزوجة تحلّ لزوجها كما يحلّ هو لها لأنّ مقاصد النكاح لا تتحقّق إلاّ بهذا الحلّ.

حسن المعاشرة: ومن الأمور المهمة بين الزوجين المعاشرة بالمعروف فيلزم على كلّ واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف من الصحبة الجميلة وكفّ الأذى يقول تعالى في هذا "ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة"<sup>٢١٢</sup>.

### المصادر والمراجع

#### ١. القرآن الكريم

<sup>٢١١</sup>سيرة الرسول (ص) للإمام المؤرخ إسماعيل ابن عمر ابن كثير الشافعي صفحة : 12  
<sup>٢١٢</sup>القرآن الكريم: سورة البقرة: الآية: ٢٢٨

٢. الاسلام الدين الفطري الأبدى، مبشر الطرازي الحسيني- دار عمر ابن الخطاب با الاسكندرية.
٣. المرأه بين هداية الإسلام وغواية الاعلام صلاح الدين مقبول أحمد الطبعة الاولى- دار ايلاف الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٧
٤. أهمية السيرة الطيبة للعالم البشري Rod Wel
٥. حقوق المرأة المسلمة محمد رشيد رضا.
٦. دور الأم في تربية الطفل- حسين طه صابر: دار المجتمع النشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٩٨٩.
٧. عودة الحجاب , محمد أحمد إسماعيل، دار الطيبة، الطبعة الحادي عشر ١٤١٧ هجرية.
٨. معانة المرأة، محمود عبد الحميد أبوزيد، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٩.
٩. معانة المرأة في الإسلام، الدكتور جمال بدوي (الانجليزية) الدار العالمية للكتاب الإسلام با الرياض.
١٠. The Encyclopedia Britannica Second Edition 1911.

## مفهوم تحرير المرأة بين الإسلام والغرب

سراج المنير<sup>٢١٣</sup>

إن المشكلة التي يواجهها العالم الإسلامي منذ الإختلاط الحضاري بين الغرب والعالم الإسلامي خاصة إبان الغزوة الإستعمارية الحديثة التي بدأت بحملة بونابرت على مصر ١٧٩٨م أن تقلد الغرب بكل سلبياتها وعيوبها كما أغفلنا بأنفسنا عن التراث الإسلامي القيمة. فالجبرتي يؤكد عن هذه الأحوال الاحتكاكية: ومنها تبرج النساء، وخروج غالين عن الحشمة والحياء.. وهو أنه لما حضر الفرنسيين إلى مصر، ومع البعض منهم نساؤهم، كانوا يمشون في الشوارع مع نساؤهم وهن حاسرات الوجوه، لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة،<sup>٢١٤</sup>....

كان تأثيرها مباشرا على المرأة المسلمة، سلكت بها طريقا غير طريق الإسلام وشرائعه تبعا للدعوة إلى تحرير المرأة وإنصافها. ولقد كانت الدعوة الغربية إلى تحرير المرأة لتعطيم الأسرة الدينية وتدمير المجتمع الإسلامي المتين لأنها تكون بناء على أوامر الله سبحانه وتعالى. ولكن الغرب لم يفهموا الإختلاف الجسدية والنفسية بين الرجل والمرأة. إن هذا الإختلاف لم يفهمه دعاة التحرر الذين حاولوا لتدمير الأسرة والمجتمع الإسلامي، فلم يفهموا حرص الرجل على زوجته وحمايته لها بل اعتبروا أن حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجل يعود إلى عدم حرية المرأة ومساواتها بالرجل، كما انتشروا أن الإسلام هو الدين لم يكرم المرأة ويعطي لها الحرية والمساواة

<sup>٢١٣</sup> الباحث، قسم اللغة العربية بجامعة المدراس

تحرير المرأة بين الغرب والإسلام – الدكتور محمد عماد، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص-11<sup>٢١٤</sup>

في المجتمع. ويرون أن المرأة المسلمة مظلومة قد ظلمها الرجل عندما فرض عليها الحجاب وحرّمها من الإندماج بالرجال، حقيقا لم يكن الرجل هو الذي فرض الحجاب على المرأة. إنما الذي فرض الحجاب على المرأة هو ربه، والذي لا تملك إن كانت مؤمنة أن تجادله سبحانه فيما أمر به ، ويكون لها الخيرة من الأمر .

جاء الإسلام بتشريعات تساوي بين الرجل والمرأة في جميع الأحكام، وجاء ليحرر المرأة من ظلم الجاهلية ويأدي إلى عدل الإسلام. فحرم على المسلمين وأد البنات وأعطى للمرأة حريتها الأساسية للعيش خاصة في أجناب الإجتماعي والمالي، فلا تزوج إلا بموافقتهما، كما أن لها حرية التصرف بمالها، والحق في الميراث وقد كرم الإسلام المرأة وألزم الرجل بالإنفاق عليها سواء أكانت بنتا، أو أما، أو زوجة، أو أختا.

هبط الغرب على العالم الإسلامي بفكرته وثقافته لينتشر بها بين المجتمع الإسلامي وأنها تؤدي إلى تكوين جيل جديد ينتمي إلى فكرتهم وثقافتهم الرذيلة، فعمدوا من أجل ذلك إلى إنشاء المدارس الغربية التي تدرّس اللغة والتاريخ والثقافة الغربية ، وبعد ذلك عمدوا إلى إرسال خريجي هذه المدارس في بعثات خارجية إلى الجامعات الأوروبية حتى يستورد الفساد المنتشر في البلاد الأوروبية ليخرب الأمة الإسلامية ويعمل على تحويل المجتمعات العربية الإسلامية إلى صورة من المجتمعات الغربية. وكان من بين الخريجين قاسم أمين<sup>٢١٥</sup> الذي عاد من الغرب بكل فكر جديد ووجهة حدائة ليطبّقها على المجتمع الإسلامي، فثار الناس بتعليم المرأة وتحريرها على المنهج ذاته الذي وضعه الغرب وهم يخططون لهدم الإسلام .

## مفهوم المساواة

2 قاسم أمين- كاتب وأديب وأحد مؤسس الحركة الوطنية في مصر كما يعد رائد حركة تحرير المرأة.

إن أصل هذا المفهوم بدأ أيضا مع الثورة النسوية في أوروبا حيث كان للمرأة بالفعل قضية، قضية المساواة في الأجر مع الرجل الذي يعمل معها في المصنع نفسه وفي ساعات العمل نفسها بينما تتقاضى هي نصف ما يتقاضاه الرجل من الأجر . هذا المطلب كان في البداية للعدل والإنصاف على المرأة ، وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان ، وبعد ذلك فقد تحول هذا المطلب إلى المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء ، ولكن هذا أمر مستحيل ببساطة لأن بينهما اختلافات حقيقية جسمية ونفسية .

وقد أكدت الدكتورة إلهام منصور إحدى مناصرات تحرير المرأة ، على هذا الأمر فقالت : " إن الثقافة كما لم تفعل بعد في الرجل اللبناني فهي كذلك لم تفعل بعد في المرأة اللبنانية التي تعتبر مثقفة لأن أغلب النساء المثقفات هن راضيات بوضعهن ، ويعملن على ترسيخه ، وينادين بوجوب إعطاء حقوق للرجل تفوق حقوق المرأة ، وهذا الواقع يدلنا دلالة مباشرة واضحة أن العلم بالنسبة للمرأة اللبنانية ليس سوى وسيلة للحصول على الزوج الأفضل وذلك لأن أغلب الشبان قد أصبحوا اليوم مثقفين ويفضلون الزوجات المثقفات ، والثقافة هنا تأخذ طابع الزيادة الخارجية عند المرأة فهي لا تنصهر مع شخصيتها كي تغيرها من الداخل " <sup>٢١٦</sup> .

هذه الحقيقة في تباين أهداف المرأة والرجل أكد عليها الفيلسوف " أوجست كونت " أحد فلاسفة الغرب المعاصرين حيث يقول : " إن الرجل والمرأة يهدفان إلى

3 قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى/الدكتور عبد الوهاب المسيري- مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2010م، ص-9



آيات متباينة في الحياة ، فمرمى الرجل هو العمل وآية المرأة الحب والحنان " ، ويقول الفيلسوف أيضاً : " حتى في الزواج لا يوجد مساواة بين الرجل والمرأة ، لأن لهما حقوقا وواجبات مختلفة فالرجل قوام على البيت وهو الذي يعول المرأة ، لأن المرأة يجب أن تجرّد من هموم المادة.

هذا الكلام الذي ورد على لسانهن ولسان فلاسفتهن يعتبر أكبر دليل على أن ما يطالبون به مخالف لفطرة الله سبحانه وتعالى ، والإسلام إنما جاء ليثبت هذه الحقيقة لا ليدعو إلى أمر لا أساس له من الصحة ، فالإسلام كدين لا يهتم بمصالح فرد دون آخر ، وهو عندما بيّن للمرأة حقوقها وواجباتها فرض على الرجل أيضاً حقوقاً وواجبات مغايرة تتناسب مع تركيب كل منهما البيولوجي والنفسي والجسدي ، كما تتناسب مع قواعد العدل والتوازن لا المساواة المطلقة.

### حجاب المرأة

ومن أهم اتهامات اليوم للغربيين وأتباعهم على الإسلام هو حجاب المرأة المسلمة، إذ اعتبروا أن في لبس الحجاب تواجه المرأة المسلمة إهانة واحتقارا إنسانية وحاجزا يمنعها من مشاركة في الأعمال الفكرية والثقافية والاجتماعية. ويرون أن المرأة المسلمة مظلومة قد ظلمها الرجل عندما فرض عليها الحجاب وحرّمها من الإندماج بالرجال.. حقيقا، لم يكن الرجل هو الذي فرض الحجاب على المرأة. إنما الذي فرض الحجاب على المرأة هو ربها وخالقها، حيث قال تعالى: "ولا يبددين زينتهن"<sup>٢١٧</sup>.

الحجاب هو اللباس الشرعي الذي يستر عورة المرأة بهدف صونهن وحفظهن من كل شر. الحجاب عفة، حيث يحميهم من الفساق، وضعاف الإيمان حيث جاء في قوله تعالى: "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين"<sup>٢١٨</sup> إن الله عز وجل إنما فرض الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجال الذين قد تقع أبصارهم عليها ، لا حفاظا على عفتها من الأعين التي تراها ....

فالمراة عندما تستر زينتها بالحجاب ولا تتبرج تبرج الجاهلية تكون بذلك قد سدت باب الفتنة من ناحيتها ويكون لغض بصر الرجل دور في إخماد الفتنة ومنع تأجج الشهوات التي تؤدي إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات.

### الاختلاط

كلمة اختلاط لفظ مستحدث في عصرنا ، فهذه الكلمة لم تستعمل في أي موضع من القرآن الكريم سواء بلفظها أو مدلولها ، ولم ترد في أي حديث نبوي ولا في أي كتاب من كتب الفقه والتشريع ، ولكن بدأ الكلام يكثر عن الاختلاط بعد ما اندمج بين الرجال والمرأة بشكل تمام الإندماج في أوروبا. ولما رأوا كل هذا بعيون مسحورة وعقول مندهشة تمنوا بدافع الطبيعة أن يجدوا مثل ذلك في نساءهم أيضا، حتى يجاري تمدنهم تمدن الغرب ، ثم أثرت فيهم النظريات الجديدة من حرية المرأة وتعليم الإناث ومساواة الصنفين.

إن المطالبين بحرية المرأة واختلاطها بالرجل هم فريقين، فريق يعلم جيدا أن الطريق الذي تسير فيه القضية سيؤدي إلى انحلال أخلاق المجتمع وتفككه كما

<sup>5</sup> سورة الأحزاب- 36

حدث في أوروبا ، وهو يريد ذلك ويسعى إليه جاهدا لأنه من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، وفريق آخر مخدوع مستغفل لأنه مستعبد للغرب لا يرى إلا ما يراه الغرب.<sup>٢١٩</sup> في نظر الإسلام، أن اختلاط الرجال بالنساء من الأمور الخطيرة، فإذا حصل الاختلاط نشأ عن ذلك علامات تؤدي إلى حصول الغرض السيئ، لأن النفس أمارة بالسوء والهوى يعمي ويصم، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر.

### علم المرأة وعملها

لم يكن الذين يدعون إلى تحرير المرأة في بداية القرن يحلمون بالوصول إلى ما وصلت إليه المرأة اليوم من العلم ، بل إنهم كانوا يعترفون أن أقصى ما يطالبون به هو تعليم المرأة العلم الابتدائي الذي يساعدها على تربية أولادها ومساعدتهم على التعلم ، أما ما وصلت إليه المرأة الآن من الثقافة والعلم فهذا أمر لم يكن بالحسبان ، خاصة أن طموح المرأة لا يقف عند حد ، فهي تسعى لإزالة كل ما يمكن أن يؤدي إلى التفرقة في المساواة بينها وبين الرجل ، لهذا ليس من المستغرب أن نجد في بنود الاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة بنودا تتعلق بواجب الدول الموقعة على الاتفاقيات في إيجاد المساواة بين الرجل والمرأة .

أنكر دعاة التحرر رغبات المرأة وحاجاتها الفطرية إلى تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد ، وحاولوا الإثبات أنه ليس هناك فروق بيولوجية تمنع المرأة من العلم والعمل وإثبات الذات ، إنما الموانع هي موانع خارجية تتمثل في الإسلام الذي يقف حاجزاً في سبيل تعلم المرأة ، مع أن هذا مناف للحقيقة ، فالإسلام يمنع المرأة من طلب

6- مفهوم الإختلاط بين النساء والرجال/ سعود بن محمد حمود العقيلي- الرياض- المحمدية: الناشر العبيكان. 2017م، ص-25

العلم ، فهو الذي يدعوها إليه بل يفرضه عليها، ولكن الإسلام يشترط في تعليمها وفي نشاطها كله شرطين اثنين : أن تحافظ على تربيتها وأخلاقها ، وأن تحافظ على وظيفتها الأولى التي خلقها الله من أجلها ، وهي رعاية الأسرة وتنشئة الأجيال، وفي حدود هذين الشرطين تتحرك حركتها كلها.

أسئلة لا بد من الإجابة عليها : ما هو مفهوم الحرية ؟ ومن هو الإنسان المتحرر (رجلا أم امرأة) ؟ هل هو ذلك الإنسان الذي أطلق العنان لنفسه وشهواته يفعل ما يشاء متى شاء وفي أي وقت شاء ؟ وهل الحرية تعني تفلت الإنسان من المسؤوليات والواجبات كي يصبح كالحيوان هدفه من الحياة إشباع غرائزه وشهواته؟

لا، إن معنى التحرر هو ذلك " التفكير العقلي والمنطقي في التخطيط للحياة بعيدا عن غول المؤثرات الخارجية مثل الأجواء والبيئة والعادات والتقاليد ومتطلبات العصر وغيرها ، أو الداخلية مثل النفس ، والشهوات والغرائز وما شابه، والتحرر أيضا يعني العمل قدر الإمكان والمستطاع لإعطاء كل ذي حق حقه فللنفس حق.. وللغرائز حق .. وللمجتمع حق .. وحدود كل ذلك هو عدم تجاوز حقوق النفس والآخرين ، وعدم الإسراف في ذلك " .

من هؤلاء أتباع الحركة النسوية العربية حيث تقول إحداهن : أن المرأة في الجاهلية كانت تتمتع بمزايا وحقوق سلبها منه الإسلام .

## المصادر والمراجع

1. حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام/ أنور الجندي- القاهرة: دار الأنصار بالقاهرة،

1981م

2. تحرير المرأة بين الغرب والإسلام/ الدكتور محمد عمارة- القاهرة : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 2009م
3. مفهوم الإختلاط بين النساء والرجال/ سعود بن محمد حمود العقيلي- الرياض- المحمدية: الناشر العبيكان، 2017م
4. المرأة بين الإسلام والعصرانية/ الدكتور عادل بن حسن الحمد- الظهران: الدرر السنية، 1433هـ
5. كتاب المرأة (دروس المرأة المسلمة)// محمد بن شامي مطاعن شيبه- الرياض: دار الحقيقة الكونية للنشر والتوزيع، 1435هـ
6. قضية المرأة بين التحرير.. والتمركز حول الأنثى/ الدكتور عبد الوهاب المسيري- مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2010م
7. مفهوم حرية المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي/ دلال كاظم عبيد- بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2011م
8. <https://mawdoo3.com>

## رعاية المعوقين ودور العائلة فيه

أشرف.ب.ك.<sup>٢٢٠</sup>

تعتبر الأسرة هي المدرسة الأولى للاطفال التي فيها تتم التدريب والتعليم للطفل عبر مراحل التربية المبدئية. إن المرين هم أقدر الناس من الآخرين على أبنائهم في تعليم المبادي الصحة الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية في تكوين شخصية الطفل تدريجيا في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيها الطفل . فالاسرة هي أول وحدة اجتماعية بأهمية التفاعلات الاسرية في نمو شخصية الطفل. ولذلك نشهد العقود القليلة الماضية يعطي اهتماما متزايدا بتوظيف مبادئ وأساليب علم النفس السلوكي لمواجهة التحديات ذات الأهمية الاجتماعية.

وقد تم تطبيق التكنولوجيا السلوكية للوقاية من الأمراض المزمنة والإعاقة، وتطعيم الأطفال ضد أمراض الطفولة الخطرة ومع ذلك الانتباه والتوعية بمخاطر التدخين والاشعة، وتناول العقاقير الطبية أثناء الحمل الأمهات والتأكيد على أهمية التغذية المتوازنة. وقد صدر منظمة الصحة العالمية قانونا عام 1976م حول الوقاية من الإعاقة.

<sup>٢٢٠</sup> أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية،كلية أم.إي.أس، ممباد،وباحث في جامعة كيرالا تحت إشراف الدكتور إلياس كوتي

### أهمية الاقتصادية لتأهيل المعوقين:

أثبتت الدراسات التي جرى في العالم كله حول هذا الموضوع بأن المعاقين لديهم قدرة على العمل أكثر من غيرهم الأسوياء. منها المهم:

- إنتاج المعوقين يزيد من ١% عن الأسوياء.
- غياب المعاقين يزيد من ١٢% عن الأسوياء
- معدل اصابات المعمل بين المعاقين لا تزيد عن الأسوياء .

وكما ان الإعاقة هي مشكلة اجتماعية وعلى التشريعات والدولة توفير الخدمات المعاقين لأن تأهيلهم يحقق فائدة كبرى للمجتمع. التأهيل في المجتمع المحلى والوقاية من الاعاقة :

كان من المفهوم أن التأهيل في المجتمع المحلى الذي تبينه كل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعمل والثقافة(يونسكو) أصداع واسعة في العديد من دول العالم ما يتعلق بسبب الوقاية من الإعاقة وتأهيل المعوقين، ويشتمل مفهوم التأهيل في المجتمع المحلي على اتخاذ كافة الاجراءات الملائمة لتوظيف وتفعيل الموارد المحلية بما في ذلك الأشخاص المعوقين وأسرههم على مبادئ الثلاثة الرئيسية:<sup>٢٢١</sup>

1.التعاون بين أفراد المجتمع الواحد ومساعدة الإنسان لآخيه الإنسان خاصة عندما يكون بحاجة شديدة إلى المساعدة.

<sup>٢٢١</sup> الدكتور سبينة السامراي، رعاية المعاقين والتكامل الأسري ، 2014، مكتبة أدر: العراق، ص : 264

2. الإندماج الاجتماعي الكامل للأشخاص المعوقين في مجتمعاتهم، بحيث يشاركوا في الأنشطة والفعاليات الاجتماعية والاقتصادية والترويحية المتوفرة لأفراد المجتمع جميعاً.

3. المساوات بين أفراد المجتمع بصرف النظر عن كونهم عاديين أو معوقين.

وقد بينت بعض الدراسات إمكانية تنفيذ برامج التأهيل في المجتمع المحلي بنجاح الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة علي أيدي المطوعين ومعلمات رياض الأطفال وما يلفظ النظر ان المتطوعين كانوا اكثر نجاحين من المعلمين.

لقد شهدت الثمانيات من هذا القرن زيادة الحركة اتجاه دمج الطلاب الذين يعانون من مشكلات تعليمية وسلوكية شديدة دمجا شاملا في بيئة التربية العادية.

أهداف عملية الدمج وغاياته:

يستفيد الطلاب من عملية دمج الطلاب المعوقين في مدارس التعليم العام وفصوله، وسوف تتاح لهم فرصة تبادل الخبرة. ويعلم بعضهم من البعض الآخر. وينمو لدى كل واحد منهم الإهتمام من الثاني. وسوف تزداد اتجاهاتهم بعضهم بعضاً، وتنمو لديهم المهارات والقيم التي يحتاجها المجتمع لبناء المواطنين و يؤدي إلي تحسين مستوياتهم التعليمية. ومن الطلاب من ذوي مستويات الإعاقة المختلفة يتعلمون بصورة أفضل من تعليمهم في مدارس او فصول التربية الخاصة التي تتبع نظام العزل ، وان عملية الدمج سوف تشجع الطلاب المعوقين وغير المعوقين جميعاً عندما تتوافر التجهيزات والأدوات والخدمات المناسبة. وسوف تعمل على نمو



الاتجاهات الإيجابية والاجتماعية، وتعد الطلاب للحيات الاجتماعية إضافة إلى تفادئ سلبيات نظام العزل الذي كان يتبع في الماضي.<sup>٢٢٢</sup>

عناصر عملية الدمج:

1. فريق تقديم الخدمات على مستوى المدرسة.

2. فريق تقديم الخدمات على مستوى المنطقة او إدارة التعليمية.

3. المؤسسات الاجتماعية التي تهتم في عملية الدمج.

نموالاتجاهات الايجابية :

توافر الإرشادات والتوجيه من جانب المدرسين والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين والأولياء الأمور. أن كل من الطفل من المجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذه الحالات تتكرر دائما مع الاسر ذات المستوى الثقافي.<sup>٢٢٣</sup>

أهمية الأسرة في تربية الطفل :

تواجد طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة لديها أن يفهموا ويعترفوا بعض الأشياء منها: \*أن عمر الزواج ليس له تأثير في التكامل الأسرة.\* أن عدد الابناء ليس لهم تأثير من التكامل الأسرة.\* أن حالة الصحية للطفل المعاق ليس لها تأثير في رعاية الأطفال. ولكن أن نوع السكن له تأثير في التكامل الأسري. وأن حالة الاجتماعية

<sup>٢٢٢</sup> Rogers.J.1993.The inclusion revelation ,Reserch Bulletin phi DeltaKappa11,19-22.

3 سيسام ، كمال سالم (2006)الدمج في مدارس التعليم العام وفصوله .دارالكتب الجامعى ،العين .العمارات العربية المنخذة ص17

والأسرية للطفل المعاق لها تأثير في رعاية الأطفال متحدى الإعاقة من خلال الجانب الصحي لصالح من يعيش مع أحد الوالدين. وأن نوع السكن له تأثير في التكامل الأسري من خلال المجال الديني لصالح السكن المشترك.

الأسرة المتماسكة والمتوافقة أظهرت مستويات أقل من النزاع ومستويات عالية من القناعات الدينية والأخلاقية، أن الأسرة المهتمة بالاطفال والقادرة على التعبير فهي تتصف بمستويات عالية من الاعتزاز بالذات والعطف والدفء نحو الطفل ولم يستخدم العقاب البدني. أما الأطفال من الأسر المفتقرة إلى الانسجام والمهتمة بالضبط، فأظهر سلوكا تكييفا منخفضا وسلوك غير تكييف ملحوظ في كل من البيت والمدرسة.

### المصادر والمراجع:

- الانترنت- موقع-شبكة الخليج لدوى الاحتياجات الخاصة
- الانترنت- لموقع – المنتدى السعودية للتربية الخاصة.
- Saymonds .PM (1993)The Psychology of parent-child Relationships. New York:Appleton.crofls
- Grossman.H.J.(1973)Manual on Terminologyand Classifications. – A Life Cycle Approach: New York.Macmillon

## يعقوب إسحاق كاتب سعودي في أدب الأطفال

د.عزالدين الندوي<sup>٢٢٤</sup>

إن الأستاذ يعقوب إسحاق يعتبر من المؤلفين البارزين والكتاب المشهورين لأدب الأطفال في المملكة العربية السعودية . أنه يعد في الدرجة الثانية من قائمة أفضل الكتاب لأدب الأطفال بالمملكة العربية السعودية ويعرف باسم "بابا يعقوب" في الأوساط العلمية والأدبية و الثقافية بإنتاجاته الغزيرة ومؤلفاته المتعددة في مجال أدب الأطفال . أنه كاتب سعودي رائد اهتم بأدبيات الطفولة ونهض بمسؤولية تثقيف الأطفال بتقديم الأشكال من خلال نوافذ الصحف و برامج الإذاعة و التلفزة و الصحافة المتخصصة .

### حياته وثقافته

ولد يعقوب محمد إسحاق بمكة المكرمة عام 1942 م / 1361 هـ. حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك سعود بالرياض عام 1969/1968 م. ونال شهادة الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من نفس الجامعة عام 1969/1970 م. أنه عمل مصححا ومعلقا رياضيا في بعض الصحف بمدينة جدة حينما كان طالبا في المرحلة الثانوية. وعمل مراسلا رياضيا لبعض الصحف في المناطق الغربية أيام إقامته بجامعة الملك سعود. بعد ما تخرج اشتغل بالتدريس في وزارة

<sup>٢٢٤</sup> الأستاذ المساعد، كلية روضة العلوم العربية

المعارف لمدة أربعة أعوام وعمل مراقبا إداريا بهيئة الرقابة والتحقيق مع أن لكل منهما علاقة متينة بالتربية وعلم النفس.

إنه كان أول رئيس التحرير لمجلة "حسن" الأسبوعية للأطفال التي أصدرتها مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر من عام 1977م إلى 1980م . وكان عضوا لمجلس إدارة مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر لعدة أعوام . كان له شغف كبير بنشر مقالات تربوية تثقف الأطفال و آدابهم لذا قام بإعداد برنامج يومي للأطفال عبر الإذاعة السعودية باسم "يحكى أن" وهذا كان في عام 1979م.

و أنشأ إسحاق يعقوب دارا خاصة للنشر والتوزيع بجدة أسماها "بدار أبو حسن" في عام 1402 هـ واستمرت هذه الدار إلى 1420هـ.

يقول يعقوب إسحاق عن علاقاته بأدب الأطفال " عندما علمت بالتدريس بعد التخرج من الجامعة كنت حريصا على تنمية الميول الأدبية في تلاميذي الذين كنت ألمح لديهم ميولا أدبية و كنت أحرص على إشعال روح المنافسة بين البارزين منهم، و من ناحية أخرى حرصت على إشباع و إرضاء ميولي الأدبية بنشر بعض الموضوعات الأدبية في صحافتنا المحلية"<sup>٢٢٥</sup> (١)

إسهاماته في مجال أدب الأطفال

إن لصاحبنا يعقوب محمد إسحاق إسهامات رائعة و خدمات جليلية و خطوات مشكورة تجدر بالذكر في مجال أدب الأطفال وهي تتنوع بين كتب قصصية وتعليمية وكان بعض إنتاجاته الفنية مسجلة على أشرطة الفيديو و أخرى على كاسيت.

من أهم إسهاماته :

<sup>٢٢٥</sup> <https://archieve.aawsat.com/details>.

١:سلسلة نحو مجتمع أفضل: إنه ألف هذه المجموعة خلال الأعوام ما بين ١٤٠١ و١٤٠٣ هـ. تشتمل هذه السلسلة على مئة قصة وواحدة في عدة كتب. كل منها تضم مجموعة من القصص فالكتاب الأول منها يحتوي اثنتي عشرة قصة.

١. حفلة لا تنسى ٢. مغامرة في الحافلة ٣. حاجة بسيطة ٤. إني أغرق ٥. لا يصح ٦. حلم ليلة صيف ٧. عالم كبار كبار ٨. مباراة لا تنسى ٩. أنا والتلفاز ١٠. حدث في المطر ١١. بيدي لا بيد عمرو ١٢. غلطة بسيطة

و الكتاب الثاني يضم اثنتي عشرة قصة أخرى ١٣. المباراة الكبرى ١٤. حلم أم علم ١٥. الجائزة الخطرة ١٦. الأحمق ١٧. أنا حر ١٨. المغامر ١٩. الكابتن ٢٠. المخترع الصغير ٢١. فاهم وكسلان ٢٢. فرحة لم تتم ٢٣. المفاجأة ٢٤. نزهة قاتلة ٢٥. يوم لا ينسى

٢: سلسلة لكل حيوان قصة: ألف ما بين سنة ١٤٠٠ هـ وسنة ١٤٠٣ هـ وقد تضم خمسة وثمانين عنوانا.

منها ١. القرد ٢. الضب ٣. الثعلب ٤. الكلب ٥. الغراب ٦. السلخفاة ٧. الأرنب ٨. الجمل ٩. الأسد ١٠. الذئب ١١. الحمار الوحشي ١٢. الحمار الأهلي ١٣. الفرس ١٤. البغل ١٥. الفراشة ١٦. الخروف ١٧. الفأر ١٧. الدجاج ١٩. الغزال ٢٠. البيغاء ٢١. الوعل ٢٢. الحمامة ٢٣. البطة ٢٤. الجاموس ٢٥. الخرتيت ٢٦. الضفدع ٢٧. الدب ٢٨. الخفاش ٢٩. الثعبان ٣٠. الهدهد ٣١. فرس النهر ٣٢. البجع ٣٣. النعام ٣٤. الفيل ٣٥. البومة ٣٦. الكنغز ٣٧. التمساح.

٣: سلسلة التربية الإسلامية : ألف سنة ١٤٠٢ هـ و١٤٠٣ هـ وهي قسمان القسم الأول في العبادات والقسم الثاني في المعاملات. أما القسم الأول فيشتمل على العناوين التالية:

١. أركان الإسلام ٢. الشهادات ٣. الوضوء ٤. التيمم ٥. الله أكبر ٦. قد قامت الصلاة ٧. الصلاة ٨. صلاة المسبوق ٩. صلاة الجمعة ١٠. صلاة العيدين ١١. صلاة الاستخارة ١٢. صلاة الاستسقاء ١٣. صلاة الكسوف ١٤. الجنائز ١٥. الزكاة ١٦. زكاة بهيمة الانعام ١٧. زكاة الخارج من الأرض ١٨. زكاة النقدين ١٩. زكاة العروض ٢٠. زكاة الفطر ٢١. الصوم ٢٢. الحج و العمرة ٢٣. الصدقات ٢٤. المسح على الجبيرة ٢٥. سجود التلاوة ٢٦. المسح على الخفين .

والقسم الثاني منها يتضمن العناوين المذكورة أدناه :

١. الموعد ٢. صائد الحيوان ٣. أعظم الأجر ٤. الرحلة المدمرة ٥. الصديق العدو ٦. الزيارة المحبوبة ٧. حصام أو وصال ٨. القافلة المجنونة ٩. خير الرزق ١٠. المشاغبان ١١. الجاني ١٢. الطعام لكل إنسان.

٤: سلسلة الطفل السعودي :تضم تحتها أربعة عناوين

٥: سلسلة كتاب الفتى السعودي:ألف في ١٩٨٤ م

هي ١. التعاون قوة ٢. التدريب أول ٣. السمكة الذهبية ٤. حكايات قصيرة .

٦: سلسلة ديننا يأمر بالرحمة وينهى عن الإرهاب :ألف سنة ١٤٣٠ هـ

وتضم عشرة عناوين وهي كالتالي: ١. إيهاب والإرهاب ٢. وقعة في الفخ ٣. حكم عادل ٤. دين واحد لإلاه واحد ٥. الجهاد لا يعني القتال ٦. المسلم من سلم الناس من أذاه ٧. لم يعد زيد يضرب عمروا ٨. حتى الحمار له كرامات ٩. لماذا لا يغدر بعضنا بغضا ١٠. الحوار الحلو والشجار المر.

٧: سلسلة التوعية البيئية للأطفال :ألف سنة ١٤٢٨ هـ. فيها سبعة عناوين وهي

١.كلنا أطباء للأرض المريضة ٢. القمامة ضارة مفيدة ٣. سؤال مهم جدا.٤. الريال زعلان ٥. الصحة في العلاج بالأدوية ٦. أضرار البيئة الملوثة ٧. أمنا الأرض مريضة .

٨: سلسلة كتاب السعودية للأطفال :تضم أربعين عنوانا

- ٩: سلسلة التربية الوطنية : ألف سنة ١٤٠٤ هـ
١. أجمل الأوطان
- ١٠: سلسلة كلية و دمنة: ألف سنة ١٤٠٣ هـ و تحتها أربعة عناوين
١. الغراب يهزم الثعبان ٢. عندما أصبح القرد نجارا ٣. المكاء التي خدعت السمكات ٤. أسد عررت به أرنب
- ١١: سلسلة الخطوط الجوية السعودية باللغتين العربية و الإنجليزية
- ١٢: سلسلة بطولات وأبطال: و تحتها ثلاثة عناوين
- ١٣: قصص الأدعية المستجابة: فيها عنوانان
- ١٤: وطني الحبيب: فيه عنوانان
- ١٥: سلسلة حكاية كل يوم: و تحتها أربعة عناوين
- ١٦: لكل يوم حكاية بالإنجليزية Story for every day
- ١٧: اليد السفلى: حوار و سيناريو لقصة معالي الدكتور محمد عبده يماني و من مؤلفاته التعليمية للأطفال:
١٨. سلسلة جسم الإنسان
١٩. سلسلة مبادئ الكمبيوتر
٢٠. معلم الخط العربي – جزءان
٢١. كتاب ألف باء : سنة ١٤٠٥ هـ جزءان
- الجزء الأول عن معاني الأسماء و الجزء الثاني عن معاني الأفعال
٢٢. كتاب ك ت ب لتعليم الأطفال قواعد الكتابة سنة ١٤٠٧ هـ
٢٣. سلسلة مبادئ الرياضيات الحديثة مكونة من أربعة كتب سنة ١٩٩١ م \
- ١٤١٢ هـ

٢٥. Standard handwriting

٢٦. تأتي حبة حبة : جزءان

٢٧. واحد إثنان ثلاثة

٢٨. أشكال الحروف العربية

٢٩. تلوين الألفباء

٣٠. صندوق الألفباء

٣١. حديقة الألفباء

٣٢. الألفباء المتحركة

٣٣. معلقة الأرقام

٣٤. معلقة الحروف

٣٥. حديقة الحيوان

٣٦. سلسلة تيك توك - لعبة نقل الصور باستكمال الأجزاء الناقصة

٣٧. الألفباء المصورة

مجلة حسن وميزتها

إن المجلة حسن تعتبر من المرحلة الثانية بالنسبة إلى مجلة الأطفال في المملكة العربية السعودية و صدرت في ١٩٧٨ م من مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة . وهي ثانية المجلات السعودية للأطفال جائت بعد ثمانية عشر عاما من توقف مجلة " الروضة " واستمرت حتى ١٩٨٠ م .

تمتاز مجلة حسن بيئات الشكل والمضمون في جميع أعدادها و كان إخراجها متميزا و غير تقليدي. ولم تكن مجلة حسن موجهة للأطفال في المملكة العربية السعودية فحسب بل للأطفال في جميع أنحاء العالم العربي و أوضح ذلك رئيس تحريرها يعقوب أسحاق في الكلمة الافتتاحية " بهذا يخطو حسن الخطوة الأولى في



حياته و إن كان العدد الأول من هذه المجلة قد ظهر بعد انتظار طويل وكان وراءه جهود وليال من السهر والعمل وهذا المستوى الذي تظهر به مجلة حسن ليس أفضل ما كنا نتمناه و لكنه أدنى ما يمكن أن يقدم للأطفال في العالم العربي من المملكة العربية السعودية<sup>٢٢٦</sup>

على كل, كان يعقوب إسحاق يراعى ما يناسب سن الأطفال و إدراكهم في مجتمعنا الإسلاميلذلك قدم هذه المقالات القصصية بشكل مؤثر و أسلوب جذاب يساعد غرس القيم والاتجاهات السليمة لدى الأطفال وأن عناوينه القصصية تحمل في طيها مضامين فكرية و رسائل ثقافية راسخة كما أنه عايش الصغار ورافقهم ولامس حاجاتهم الفكرية. لاشك أنه علم من الذين خاضوا في كتابة أدب الأطفال في مراحلها المبكرة ككاتب سعودي متألقي عالم أدب الأطفال وفتخر بأن قلمه لايزال يجري حتى وقتنا الراهن بإذن الله تعالى.

#### المراجع:

١. قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق عرض وتقديم(رسالة الماجستير),نورة بنت أحمد بن معيضا الغامدي,كلية اللغة العربية, قسم الدراسات العليا, جامعة أم القرى,المملكة العربية السعودية 2011م,
٢. <http://archive.aawsat.com>
٣. <http://www.almrsal.com>
٤. <http://www.abjjad.com>
٥. [www.adabatfal.com](http://www.adabatfal.com)

<sup>٢٢٦</sup>قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق عرض وتقديم(رسالة الماجستير),نورة بنت أحمد بن معيضا الغامدي,كلية اللغة العربية جامعة أم القرى,المملكة العربية السعودية 2011م,صفحة:57

## الإنعكاسات الوطنية في شعر جوهرة السفارين

شيلة ك. آتش<sup>٢٢٧</sup>

ولدت الشاعرة جوهرة مصطفى حسين العيسى في مدينة الناصرة عام 1947م وقد عرفت بجوهرة السفارين نسبة إلى قرية سفارين إحدى قرى طولكرم في فلسطين و مسقط رأس جدها وكان ميلادها متزامنا مع ميلاد النكبة الأولى التي وقعت على أهل فلسطين ومتعاصرا بخروج أبناء شعبها من وطنهم قسرا ليتفرقوا بعد ذلك في البلاد والأمصار. لقد لجأ والدها إلى لبنان ولكن لم تطمئن نفس الوالد في البعلبك فشد رحاله إلى دمشق واستقر فيها فلقى في ربوعها الراحة وتفتحت له فيها ابواب الزرق<sup>٢٢٨</sup>

وفي أرض الفيحاء جعلت جوهرة تفكر عن وطنها الضائع وقومها الدمار ولمست الأساليب والتعابير لإبراز حبها وإخلاصها للوطن ، فشاركت في المظاهرات الوطنية التي كانت تنظم في دمشق ، فأدى ذلك إلى فصلها من المدرسة مع زملائها الستة، نشأت الشاعرة في دمشق وتلقت علومها في مدارسها العامرة ، وحصلت على شهادة البكالوريا عام 1965، وعملت في سلك التدريس مدة ثم التحقت بأخيها في الكويت عام 1966م الذي عمل مدرسا فيها منذ الخمسينيات ودفعها طموحها العلى إلى إتمام دراستها فدخلت معهد المعلمات لدراسة اللغة العربية وأدائها وبعد

<sup>٢٢٧</sup> استاذة مساعدة بكلية WMO

<sup>٢٢٨</sup> في طريق الإيمان شاعرات معاصرات

أن تخرجت فيه ، عملت مدرسة في مدرسة الجميل الخاصة ثم مشرفة على تدريس اللغة العربية في مدرسة النصر

و تزوجت من مصطفى أحمد سليمان مدرسا للرياضة البدنية في إحدى مدارس الكويت وحين نشبت حرب الخليج شد رحاله إلى أمريكا الشمالية أما الشاعرة رجعت إلى وطنها الأردن لتستقر فيها وفي الأردن عملت في مجال التربية والتعليم مشرفة تعليمية في مدرسة الخمائل ، وواصلت نشاطها التربوي والأدبي

بدأت جوهرة مسيرتها الفكري والأدبي في سن مبكرة ونشرت أول مقالة في مجلة الجندي الدمشقية في الحادية عشر من عمرها وأخذت تنشر إنتاجها الأدبي في جريدة فلسطين وفي عدد من الصحف والمجلات التي تصدر في الكويت وشاركت في نشاط إتحاد الكتاب الفلسطينيين بالكويت ودخلت المجتمع من خلال الأمسيات الشعرية والمناسبات الوطنية فأحيت أمسيات شعرية كثيرة مع عدد من الشعراء النضال والكفاح

### الوطنية في أشعار جوهرة

لقد وجهت جوهرة هويتها الفكرية والأدبية منذ صغرها توجيها وطنيا فكانت فلسطين هما مقيما في أعماق نفسها وذكرت عنها في كل همسة من همسات الحياة وإن أهم ما يميزه شعر جوهرة أنه يحمل في ثناياه هموم القضية الفلسطينية والعربية ويستوعب في مضامينه صراع العرب مع خصومهم ويفصح عن معاناة الشاعرة ومتاعب قومها فالشاعرة نفسها ربيبة القضية والمكتوبة بنار المأساة، والمقاسية من تاريخ اللجوء والشاكية من أوجاع الإغتراب ، وآلام التآمر والظلم والعسف فقد ولدت مع النكبة وتأثرت في كل أحوالها

نرى في شعر جوهرة إتجاهين هما سياسي وطني وسياسي ديني وفي الإتجاه الأول صورت مايعانيه اللاجئين الفلسطينيين في غربتهم وكفاحهم ضد أعدائهم لإستعادة أرضهم وصراعهم مع الحياة لكسب معاشهم وأبرزت ما يعانيه أبناء هذا الشعب من ألوان القهر والظلم والإستغلال وصورت ما يختلج في صدر المرأة من نوازع مكبوتة وفي الإتجاه الثاني عبرت عن معاناتها ومعانات شعبيها واتخذت من بعض المفاهيم الدينية معبرا إلى عرض قضيتها السياسية وسلكت أحيانا في سبيل الموازنة بين الماضي التليد والحاضر المتردي

قرضت الشاعرة الشعر منذ صغرها لأنها وجدت فيه متنفسا عما يملأ جوانحها من حزن وأسى وكانت فلسطين في شعرها ذات نكهة فنية متميزة فهي نسيج متجانس من الحب والود والحنين والمعاناة والتألم وقد إمتزجت هذه العناصر في نفسها ويبرز ذلك في قولها في قصيدة "لك الحب يا أرضنا"<sup>٢٢٩</sup>

لك الحب .....يا أرضنا !!!!  
 لك الشوق.....يا قدسنا ....  
 لأرضي.....فرح الشهادة...والعشق  
 ولنا قصة الأمس  
 تنهر أيامنا  
 لك الموج منا....وسنبلة لها طعم أمتنا  
 الضائعة.....ومصباح برق

<sup>٢٢٩</sup> مأخوذة من موقع دنيا الوطن الناشر في تاريخ 2014/12/28

ولاشك أن جوهرة مهما اختلفت مستويات التعبير في شعرها فإنها أحييت في النفوس  
 آمالا عريضة وحبا وطيدا ونالت همة وحزمة لتحيا حياتها الغربية في الظروف  
 القاسية المختلفة ولقد كانت جوهرة صادقة مع نفسها حين قالت " <sup>٢٣٠</sup> معاناتي أني  
 بلا وطن وبلا أرض "

قد نرى تبدي حسرتها على ضياع الأرض وحسرتها علي شعها النائم التائه وتأسف  
 على واقعه الزاخر بالهوان والضياع فتقول في قصيدة " <sup>٢٣١</sup> ومتى تعود الشمس "

يأئسة على هذا الواقع ناظرا بعينها إلى الماضي التليد والتاريخ المنورة  
 يا أرض في عينيك دمة غاضب هاتي الحديث وعن شجوتك بوحى  
 لا تذهلي من صمت أهلي إنهم فيتهمهم ولجوا بلا تصريح  
 نمنا فال ضحو تقوم طقوسه كالتائمين بمهمة مفتوح  
 فمتى تعود الشمس عبر صروحنا والمسجد الأقصى بغير جروح  
 وتعود أمتنا بحلة مجدها تزهو بعز خالد وطموح  
 ورأت جوهرة بأم عينها أن بلادها قد أبيضت لغير أهلها وأن الغاصبين لأرضها  
 قد عاثوا فيها فسادا وأن العالم كله قد تواطأ ، مع هؤلاء الغاصبين فانطلقت  
 تقول  
<sup>٢٣٢</sup> سأفجر... من أبا حوا لكلا ب الساح أرضي....

<sup>٢٣٠</sup> شاعرات معاصرات حسني أدهم جرار

<sup>٢٣١</sup> نفس المصدر حسني أدهم جرار

<sup>٢٣٢</sup> نفس المصدر حسني أدهم جرار

رجسهم أركم أنفي  
 لم يعد في جسدي الملهوف غير النار تغلي كالأتون  
 كيف أركى... كيف نركى... كيف يركى العالم الموبوء هذا  
 لذئاب قرضت قبر المسيح  
 كيف ينسى العالم الكذاب هذا... طهر أصحاب الجروح  
 كيف نسي أن رب الكون قد اعطى... لكل الناس ارضاً...  
 وسلاماً وصرحاً  
 وتبرز الشاعرة الواقع السياسي الذي تأثرت أمتها بإحتلال حضارة الغرب الذي شاع  
 فيهم الجهل والضلال والتمزق فتقول<sup>٢٣٣</sup>:

حضارة أكلت لباب نفوسنا ورمت بنا عظماً وبعض فتات  
 فغدا بنا عزالعقيدة ذلة بعد التنكر وانتحار الذات  
 الجهل أطبق في جميع دروبنا والغي يسرى كالظلام العاتي  
 الغاشم الموتور دنس مسجداً هو في سمائك أقدس الواحات

وتبدأ الإنتفاضة ، وتشيد جوهرة بالطفل المجاهد الذي تجهز بسلاح جديد نافذ " سلاح الحجارة " ، ويتنفس صبح فلسطين بالتحدي ، وتشرق شمس كفاح جديد فيستيقظ العالم كله ، وتنبه حواسه ويعجب من شجاعة الطفل وانطلاقته في سبيل الحرية والشهادة والإخلاص والوفاء وتحى جوهرة أطفال فلسطين بقصيدة سجلتها على غلاف ديوانها "خيول لا تنام" ولينتفض الضوء" قالت فيها<sup>٢٣٤</sup>

<sup>٢٣٣</sup> ديوان نداء الأرض ص25

<sup>٢٣٤</sup> ديوان ولينتفض الضوء

حي الصغار وقد تناسوا لعبة ومسرة لهوا وحلو مذاق  
 ألعابهم حمر الحجارة تزدهي بين الأصابع جرعة الغساق  
 بدمائهم كتبوا بطولة شعبيهم لم يركعوا إلا إلى الخلاق  
 أطفالنا عظماءنا... أسيادنا أنوى من الأغلال والأطواق  
 قد حررنا من خنوع نفوسنا ومن الخضوع يشد بالحناق  
 حي العمالقة الصغار وحيهم تاريخنا كتبوه الآماق  
 صبوا على درب النضال وكلنا تمضي لنصر مشرق ألاق

وتصف في قصيدة بعنوان "سلاسل حجارة" عن شجاعتهم وإصرارهم على طرد  
 الغاصب المحتل ، تقول فيها<sup>٢٣٥</sup> :

حانت الساعة وانشق الحجر.....وبدا الصبح نديا  
 وستطالت نبتة القمح....غداها القمر  
 كل حولك سبيل.....من صغار تتوهج  
 وعيون أبرقت ثارا....وأعداء تفر  
 أه يا طفلي لما حملوك... فوق أزهار البنفسج  
 وبأعلام فلسطين أراهم كفنوك  
 وجهك الحلو تبسم....عندما أنها الرسالة...عبر أطلال الخليل  
 يا صغيري ليتني كنت معك..أه لو أنني معك

<sup>٢٣٥</sup> نفس المصدر ص 201

قد تصاحب طيف الوطنية مع شعور جوهرية أينما كانت تذهب دون أن تحده حدود ، ففي أثناء تقبعها على حافة نهر "جونكة" في امريكا إنكشف لها هذا الشبح ، فأحال النظرة إلى حوار مع النهر تبرز جوهرية في قصيدتها الحوارية "حوار مع نهر جونكة" <sup>٢٣٦</sup>

أمسكت كفي حجارة من ريو "جونكة" ...بلا معنى ...بلا معنى حجري  
إنما الأحجار في وطني عظيمة .ترتدي ثوبا جميلا ....أرجون ...أرجون  
إنهم أطفالنا ....دون طفولة  
عرفوا العالم والأقزام ما معنى الرجولة

إن الأرض عند شاعرتنا لها قيمة عظيمة وجدنا دليل هذا في تسمية قصيدتها بعناون مختلفة وهي ثمن الأرض ، عتاب الأرض ن يا أرض فداء لعينيك قلبي ، دمي يوقظ الأرض ، الأرض والدم ، يا أرض أنت الأم ، الأرض يميننا ، الأرض وأنا ومع ذلك تحمل ديوانها الأول بإسم ، نداء الأرض

آثرت جوهرية قضية وطنها على كل القضايا ، ووضعت فيها كل عالمها الإنساني الأنثوي ، فصار الوطن هو الأب والأم ، والحبيب والإبن وهو الزينة والحلم ...إنها تحلم بالعودة إلى هذه الأرض والعيش فيها ، ونتخيل نسائم هواها العليل وهي تهب عليها فتشججها ، وتشعرها بالفرح والسعادة والطمأنينة ومن أجل هذه الأرض فإنها تربي أبناءها على الجهاد في سبيل الله لتحريرها من قبضة العارمة تقول في شعرها "عتاب الأرض" <sup>٢٣٧</sup>

<sup>٢٣٦</sup> ديوان ولينتنض الضوء ص 235

<sup>٢٣٧</sup> نداء الأرض ص 13



هاجت الذكرى ، شعوري أخذت تجذب القلب وترخي الأدمعا  
 وألم الطيف أذكي هاجسا ورنا حولي أقض المضجعا  
 هومت أنامه في خافقي وتلت ذاك النشيد الأزرعا  
 من حنين وادكار وهوى يشعل الحب قصيدا مبدعا

وتشيد الشاعرة في قصيدة "أين أحفاد خالد وصلاح"<sup>٢٣٨</sup> بالطفل المجاهد  
 الذي تجتهد بسلاح جديد نافذ (سلاح الحجارة) ، وتحت أطفال فلسطين على الثبات  
 في وجه الغاصب المعتدي ، وتستنفر فيهم النخوة والشهامة والرجولة ، فهم ليسوا  
 أطفالا عادين ، إنهم أحفاد خالد وصلاح الدين ، وسعد وأبي عبيدة ....  
 أي بحر يسابق الإعصارا هائج الموج يستطيب الثأرا  
 فتية تحضر البطولة فيها وظلام من حولهم يتدارى  
 وقف الموت حائرا في ذهول وشموس تحدث الأقدارا  
 كلما كفن التراب شهيدا زمجر الموت عاصفا هدارا

ثم تقول في الأبيات نفسها<sup>٢٣٩</sup> :

إيه يا قومي ونحن في فك وحش ودمانا قد أصبحت أنهارا  
 أين أحفاد خالد وصلاح أين تلقى الأباة والأنصارا

هذه قصيدة نظمها في أيام الإنتفاضة ، نظمها وهي توازن بين الأمس التليد المتمثل  
 ببدر واليرموك وحطين وغيرها ن والحاضر الغابر المتمثل بضياح القدس وسائر

<sup>٢٣٨</sup> ديوان ولينتنض الضوء 261

<sup>٢٣٩</sup> نفس المصدر 261

مدن فلسطين ، نظمها وقد أخذت تغوض في أعماق التاريخ لتستنفر التراث ، وتلتمس فيه سير الأبطال المجاهدين فتقف عليهم وتستشهد بهم على البطولة والكفاح ، فتشعر بالشموخ والفخر بالأمجاد ، وتطمئن إلى أن أمتها أمة أصلية ، قادرة على الإستعادة عظيمة فلسطين وهضابها وجبالها وحقولها وكل ذرة من ترابها... فهناك في قلب الأرض المحتلة يؤدي الأبطال دورهم

التاريخي الذي قادهم إليه خالد وصلاح الدين ، فالتقى بذلك تاريخ الأجداد بتاريخ الأحفاد، وتعانقا والتحم كل منهما بالآخر

قد شقت الشاعرة طريقها الأدبي في جميع جوانب الحياة المتنوعة ونظمت قصائدا عديدة مثل القومية بإعتزازها عربية وتناولت موضوع الديني تذكرا عن الإسراء والمعراج وعن المولد النبي (ص) وعن رمضان المبارك وتصورت المرأة بصورة أحسن ماكانت عليها ونصحت المرأة للإلتزام بالحجاب وأن تغض البصر لتجنب الفتنة فتقول في قصيدة "نصائح في الحجاب"<sup>٢٤٠</sup>

ان التحلي بالفضيلة مغنم      وبفضلها نرقى إلى الجوزاء  
ليس الحضارة أن تزين جيدها      بقلائد من زينة ورداء  
الله ما جعل الحجاب فريضة      إلا ليحفظها من الدخلاء  
عودي إلى الدين الحنيف فإنه      نور يضيئ لنا الطريق النائي

<sup>٢٤٠</sup> ديوان نداء الأرض ص22

ونظمت أيضا قصيدة لتحريض المرأة بالكفاح والدفاع بدون حمل السلاح وبلا  
خوض في حيز المعركة ونصحت المرأة أن تتبرع بالمال والحلي لدعم المناضلين  
فتقول في قصيدة بعنوان "الأرض يميننا" <sup>٢٤١</sup>

أو تدركن بأن درهمك الذي تهبينه يمحو أسى ومصابا

نزريسير قد يصير غمامة يبقى نداها هضبة وجنايا

وغدا ترين بأن هذا حربة طعنت لئىما خائنا كذابا

وتمت جوهرة سماتها الشعري أيضا في الرثاء ورثت في موت خليل الوزير(أبو  
جهاد) بقصيدة ألقته في أمسية التأبين في الكويت. وحين توفي المربية الفاضلة  
"ميسون كحالة" أبتها جوهرة بقصيدة عنوانها "تأين مربية فاضلة" وكتبت أيضا  
رثاء حين إستشهد طارق الجاعوني في قصيدة بعنوان "إلى أم الشهيد" تعزىها بفقدتها

يتبين مما سبق أن ميدان جوهرة متنوعة بسماتها الأدبي والأسلوبي وهي صادقة  
العاطفة والشعور، واسعة الخيال والتصوير، دقيقة في رسم الصورة وتحديد  
أبعادها، مبدعة في استغلال التشبيهات والإستعارات قادرة على التلوين والزخرفة،  
محققة لهدفها في مواكبة نكبة شعبها، ورصد أحداثها

<sup>٢٤١</sup> نفس المصدر ص 46

وفي الحقيقة كانت جوهرة صوت شعري بارز ومؤثر من معاناة شعب فلسطين  
ومذرفة من الدموع على ضياع الأرض وعلى أطفال الحجارة وعلى الشهداء والجرحي  
ويقول في شعرها بعنوان "الهجرة...وعيون غزة"<sup>٢٤٢</sup>

العام هل وضجت الأطيبار

ياغزة النار...هل في الليل سمار؟

يا هجرة النور هل النور ملتحفا

حزنا وحزنا يلتقمه صغار

غرق الصغار بدمعهم ودمائهم ماذا أقول بصمتنا بتار؟

المراجع والمصادر

١. في طريق الإيمان شاعرات معاصرات، حسني أدهم جرار، مؤسسة الزيتونة للنشر - عمان ٢٠٠٠
٢. في موقع دنيا الوطن عبد الحميد أبو سحلى ٢٦/١١/٢٠١٣
٣. ديوان نداء الأرض جوهرة السفاريني ١٩٨٤
٤. المبدعون المعاصرون في الأدب والنقد، عبد الناصر. سي ج مؤسسة الأمن للنشر ٢٠١٥
٥. ديوان ولينتفض الأرض، جوهرة السفاريني ١٩٩٩ دارالمناهج بعمان
٦. جوهرة السفاريني لمرأة حاملة الحب والعفاف حسني أدهم جرار في موقع لها اون لاين ٢٠٠٤

## الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:

### متكلما وفيلسوفاً إسلامياً

فضل الرحمن أ ب<sup>٢٤٣</sup>

هناك أثر ينقل عن التابعين معناه أن اختلاف أمة سيدنا محمد رحمة ، وللعلماء آراء عديدة في تحديد معنى الاختلاف في هذا السياق، وأكثر العلماء يقولون إن الاختلاف المعني هو اختلاف الفقهاء وفعلاً اختلاف الفقهاء في مسألة واحدة رحمة للمسلمين وفيه تيسير وتخفيف عظيمان ولكن المتكلم المشهور صاحب شرح المواقف القاضي الإيجي يكتشف معنى آخر لكلمة الاختلاف الواردة في الأثر فيقول إن المراد به اختلاف الأمة في التوجهات العلمية والأذواق فالبعض يتوجه إلى دراسة العقيدة والبعض آخر يتوجه إلى التفسير والحديث بينما يتوجه البعض الآخر إلى العلوم اللغوية كذلك الأمور في العلوم الدنيوية.

والشيخ البوطي أوتي مهارة باهرة في شتى الفنون بما فيها الفقه والعقيدة والأصول والسيرورة والأدب العربي لكن تفرغه كان أكثر للدفاع عن الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام كما يشهد بذلك كتبه، والبوطي يشبه في ذلك الإمام الغزالي إذ كان له اهتمام بالفقه وألف فيه البسيط والوسيط والوجيز لكن أكثر نشاطه تمركز حول إبطال الفلسفات اليونانية والدفاع عن العقيدة الإسلامية، والبوطي يصرح في بعض كتبه أنه ترك الانشغال بالأدبيات مع خوضه في غمارها فترة لا بأس

<sup>٢٤٣</sup> باحث الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا تحت إشراف الدكتور ك، أم محمد (الرئيس السابق لقسم اللغة العربية بجامعة كاليفورنيا).

بها وذلك لكي ينشغل بالوجب الذي حمل على عاتقيه من نصر عقيدة الإسلام في عصر يعج بالفتن ويموج فيه قضايا إلحادية ولم يكن مخطئا في هذا التوجه حيث اهتدى بسببه قطاع عريض من الناس، فكما أن الإمام الغزالي أبطل الفلسفات الإغريقية وحاكم كبار مفكرها البوطي فند النظريات الوضعية المعاصرة وحاسب صناديدها وكان لهذه الوقفة الصامدة آثار بعيدة حيث أضاء للشباب الطرق في دياجير الظلمات.

### الشيخ البوطي

ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عام 1929م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان المعروف بابن عمر الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده الشيخ ملا رمضان البوطي إلى دمشق، وله من العمر أربع سنوات. أنهى دارساته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، والتحق بكلية الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر الشريف عام 1953م، وحصل على شهادة العالمية منها عام 1955م. ثم التحق في العام الذي يليه بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ونال على دبلوم التربية في نهاية ذلك العام.

عين الشيخ البوطي معيدا في كلية الشريعة الإسلامية بجامعة دمشق عام 1960م، وأوفد إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر للحصول على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية وحصل على شهادة الدكتوراه عام 1965م، وعين مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق في العام نفسه ثم وكيلا لها، فعميدا لها، ثم رئيسا لقسم العقائد والأديان بجامعة دمشق.

### دور الشيخ البوطي في الفلسفة الإسلامية:

الإسلام دين حق لذلك يشجع المسلمين دوما للتفكير واستخدام العقل، فالإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في الأرض، وحتى يكون جديرا بهذه

الخلافة كرمه الله ومنحه العقل الذى يعد أجل نعمة أنعم الله بها على الإنسان، و سخر له هذا الكون بسمائه وأرضه وما بينهما ليمارس فيه نشاطاته المادية والروحية، وحثه على التفكير في آيات الله في الكون وفي الإنسان كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وسخر لكم ما في الأرض جميعاً منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، ولم يبلغ الإنسان كل هذا التكريم الإلهي الذى سما به فوق كل الكائنات، إلا بالعقل الذى اختصه الله به وميزه على سائر المخلوقات. ومن هنا نجد أن الإشارة إلى العقل في القرآن الكريم لا تأتي إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه. والإسلام عندما يخاطب العقل فإنه يخاطبه بكل ملكاته، وخصائصه وهو يخاطب العقل الذى يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد ويتعمل ويعتبر ويتعظ ويتدبر ويحسن التدبر والروية

ومن منطلق حرص الإسلام على ممارسة العقل بوظائفه التى أرادها الله كان اهتمام الإسلام شديداً بإزالة العوائق التى تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته. ولهذا رفض الإسلام التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، وقضى على الدجل والشعوذة والإعتقاد في الخرافات والأوهام، وركز على المسئولية الفردية التى تتضمن الحرية، لأن المسئولية لا تقوم إلا على أساس من حرية الفرد وإطمئنانه إلى حقوقه في الأمن على نفسه و عقله وماله، ومن أجل ذلك جعل الإسلام حماية العقل من بين المقاصد الضرورية الإسلامية التى قصده إليها الشريعة الإسلامية لقيام مصالح الدين والدنيا. وهذه المقاصد الضرورية - كما هو معروف هي حفظ النفس، والعقل، والدين، والنسل، والمال.

والفلسفة الإسلامية هي عبارة عن رأي الإسلام في نشأة هذا الكون وفي منشئه وفي الوظيفة التي يؤديها كل مخلوق وعن مصير الكائنات والكون، فهي إذن تكون كلمة مرادفة لعلم الكلام وتختلف الفلسفة الإسلامية عن اليونانية بأنها تقدر

للعقل حدودها فليس في الفلسفة الإسلامية مثلاً البحث عن حقيقة الروح أو عن كيفية حقيقة الواجب لأن العقل الإنساني إذا جاوز حده ينقلب إلى ضده بخلاف الفلسفة الإغريقية أو اليونانية يتحدثون في ما لا يدركه العقل بكلام خيالي وهي لا أساس له من الصّحة.

والفلسفة الإسلامية بعبارة أخرى علم بأمور يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الأدلة عليها الحجج عليها، وموضوعه المعلوم الشامل للموجود، والمعدوم، والحال، من حيث إثبات العقائد الدينية، أو وسائل العقائد، التي تذكر في علم التوحيد، من مباحث النظر والعلم، والدليل، وغيرهما ولهذا الفن فوائد كثيرة فبالنظر إلى قوة الشخص الفكرية: الانتقال من التقليد المخض إلى أعلى درجات اليقين وبالنظر إلى تكميل الغير أو إقناعه: إرشاد المسترشد، وإيضاح الدليل له، وإلزام المعاند بإقامة الحجة عليه. وبالنظر إلى أصول الإسلام: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين. وبالنظر إلى فروع الدين: بناء العلوم الشوعية عليه، فإنه إذا لم يثبت وجود صانع، قادر، مرسل للرسل، مكلف، منزل للكتب، لم يتصور علم تفسير، أو حديث، أو فقه، أو أصول.

البوطي متكلم بارع وملتزم بتعاليم الإسلام السامية، ومطلع على الثقافات والفلسفات الغربية وهو يعرف خباياها وزواياها لذا وهو يعرض كل فلسفة في ميزان العقل والدين ويخضع الأمور لقواعد النقد بإنصاف وحيادية، والقارئ لكتابه الممتع المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة يقف منبهاً في حججه العقلية الدامغة وفي ملكة تحليله للقضايا الشائكة وفي إطلاعه على تطورات الفلسفات المختلفة، ولم تكن هذه الملكة التي استخدمها للدفاع عن العقيدة الإسلامية والنظريات الوضعية أخذها من والده الكريم أو من شيوخه الأفاضل بل أخذها من العكوف على كتاب هام في تاريخ التراث الكلامي وهو موقف العلم والعقل من كلام رب



العالمين وعباده المرسلين للعلامة التركي الشهير مصطفى صبري، وقد أسى البوطي هذا الكتاب بأنه كتاب القرن، فمثل هذا الوصف ينم عن شدة تأثره وإعجابه بمصطفى صبري، فغالبا ظنّي أن البوطي جعل هذا الكتاب عمدة له في تحليل القضايا المعاصرة. ولكن هناك ملاحظة يجب التنبيه لها وهي أن مصطفى صبري وإن كان أعمق من البوطي فكرا وأدق نظرا لكن أسلوب البوطي يستسيغه شباب العصر لأن في أسلوب صبري تعقيدا فلا يمكن لعامة القراء قراءته.

وكثير من العلماء الذين عاصروا البوطي لم يطلعوا على التيارات العصرية ولم يعرفوا من العقيدة إلا قضايا تتعلق بالجواهر الفرد والهيولى أخذوها من الكتب القديمة والحقيقة أن أكثر ما يقرأونه من الفلسفات الإغريقية القديمة قد حل محلها نظريات جديدة وآراء حديثة قد يكون لها صلة بالقديمة وقد لا يكون ولكن البوطي كان من طراز آخر إذ قرأ لأرسطو وأفلاطون كما قرأ لكانت وديكارت وغيرهما فاستطاع بذلك الوقوف القوي في هذا الثغر.

من الواضح جدا أن دراسة الفلسفات الجديدة تحتاج إلى تفكير رزين وأسس علمية راسخة لأنها مملوءة بالمغالطات الفكرية فيزل فيها قدم العلماء فضلا عن السذج والسطحيين، وهناك الكثير من الأشخاص يقرأون الفلسفة الغربية ويتمهون في متاهاتها ويضلون ويُضلون، والسبب في ذلك أن هؤلاء لم يملكوا أدوات البحث ولم يتأسسوا في طرق التفكير الصحيح، وإلى هذه الحقيقة وغيرها يلمح البوطي في كتابه بوضع قاعدتين مهمتين.

”أولهما – أن الخوض في غمار الدراسات الفلسفية كان ولا يزال مصدرا لاضطراب الفكر وقلق النفس، ولا يمكن أن ينجو المتفلسف منهما إلا إذا هضم أصول الفلسفة، وقواعدها المنطقية، واستوعب كل مذاهبها وانتهى إلى أعماق جذورها،

فلا جرم أن فهم جوانب منها أو الوقوف عند سطحياتها أو التوقف ما بين سطحياتها وأعماقها، لا يورث إلا الضياع أو الجنون. ثانيهما – أن كل ما قد يلحقه بعضهم بالحقائق العلمية إلحاقاً، من النظريات والفرضيات والتصورات المختلفة، لا يشكل الوقوف عندها والاستمساك بها إلا حاجزاً يصدّ الإنسان عن مواصلة بحثه عن الحقائق العلمية، ويضع عليه فروق ما بين الوهم والواقع والحق والباطل. وإن وبال ذلك عائد إلى قدسية العلم، قبل أن يكون ضار بحقيقة الدين، الذي هو الإسلام.

فيلقب الباحث هذه النظريات والفروض على وجوهها ما شاء، على ألا ينسى أنها مشكلات لم تحل بعد، ومسائل لم ينته الباحثون فيها بعد إلى قرار. أما أن يضرب لها جذوراً في تربة الحقيقة ويطبق عليها قباباً قدسية يدعو إلى الخضوع لها والتطواف حولها، فأقل ما في هذا من المصائب أن صاحب هذا المسعى يقطع نفسه عن مواصلة البحث في أشرف طريق ألا وهو طريق المعرفة وبذل الجهد في سبيل التفريق بين الحقائق ومشبهاتها.<sup>٢٤٤</sup>

يوضح البوطي في هذه الفقرات أمراً مهماً للغاية وهو أن الكفاءة العلمية للبحث يجب أن تكون موجودة عند الباحث وذلك بالتمكن في علم المنطق الذي قال فيه الغزالي لا ثقة بعلم لم يتمنطق وبالتمكن في علم العقيدة كما يجب على الباحث أن يتخذ موقفاً حاسماً من النظريات الحديثة أو الفلسفات وهو النظر إليها كأنها مسائل تحت البحث والنقد وغير مفروغ من صحتها وقطعيتها فلا يمكن المقارنة بينها وبين الحقائق الدينية الثابتة وهي لا تتغير بخلاف النظريات الحديثة فكمن عالم قال بنظريتين متناقضتين في وقتين مختلفين فبالأولى تتغير الأفكار

<sup>٢٤٤</sup> الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام والفلسفات المعاصرة، دار الفكر، ص 25.

وتتبدل التصورات، فالباحث العاقل يجب أن لا يعتقد بالفلسفات الغربية كما يعتقد بالدين لأن العقائد والثوابت الدينية لا تتغير بخلاف التيارات الوضعية. هذه هي بعض الأمثلة لما عالجه الشيخ البوطي القضايا المعاصرة.  
تفنيده لنظرية التطور:

من النظريات الجديدة التي خرجت في نصف القرن الثامن عشر نظرية التطور، وقد أثارت موجة وردودا قوية في الساحة العلمية، واقتنع بها ضعاف المناعة الفكرية في الغرب وأذناهم في الشرق، وكان مؤسسها تشارلز روبرت داروين العالم البريطاني الشهير والنظرية تقول بأن الصفات الجسمية للحيوان تتغير مع الوقت مما يؤدي إلى تولد أنواع متعددة كما تقول بأن جميع الكائنات في الكون من خلية واحدة نشأت تدريجيا، فالإنسان على هذه الخزعبلات أصله قرد ثم تطور تدريجيا إلى أن يصير الشكل الذي نراه، وقد لقيت هذه النظرية ردودا من رجال الدين المسيحيين واليهود لمخالفتها لتعاليم التوراة والإنجيل، وقد باتت النظرية مضغرة في أفواه الباحثين والعلماء الغربيين ولعل السبب في لك بعض التشابه الذي نراه بين الإنسان والقرد وبين القطة والنمر لكن النظرية لم تلق قبولا عند علماء المسلمين لأنها تتنافى مع تعاليم القرآن التي لا تقول إلا الحق ولأنها تتنافى مع الحقيقة الثابتة في نفس الأمر، فمثلا فإن سأل واضح النظرية لماذا لا يتغير الإنسان إلى نوع آخر فلا تكون هناك أية إجابة وعلاوة على ذلك لا تتحدث النظرية عن نشوء الحشرات مع العلم أنها تمثل ثمانين من أصل الحيوانات وقوانين الصدفة والطفرة والعشوائية كلها خيالات لا أساس لها علمية وليس لصاحب النظرية أي رأي عن تكوين الأنسجة.

لقد تعرض العلامة البوطي لنقد هذه الظاهرة نقدا علميا متينا ومن الممكن أن يسأل سائل هذه النظرية لا تحتاج إلى أمثال البوطي لأنها ساذجة

وسطحية ولماذا يتعرض لها فالجواب على ذلك أن هذه النظرية تعدّ حجر الزاوية للإلحاد وكل المدارس الغربية تدرس هذه النظرية ونحن الهنود كذلك ندرس هذه النظرية في مرحلة الثانوية، فالمتعجب منه هنا أن هذه النظرية كيف تنقلت من الفرضية إلى الحقيقة عند الملحدين ولعل السبب في ذلك أن العصر الذي عاشه داروين كان أكثر شبابه يلتقى كل فكرة تعارض الدين المسيحي أو اليهودي فالفكرة كانت نتاج العصر .

نظرية التطور ليست نظرية واحدة كما يتوهم الكثيرون بل هي سلسلة نظريات متلاحقة كلها يفرض أن الحياة تطورت على وجه الأرض تطورا آليا ولكن أصحابها اختلفوا في كيفية تصويرها وتحليلها، وأهم ما في نظرية التطور ثلاثة تصورات، والبوطي في كتابه الذي سبق ذكره يذكر النظرية ثم يذكر الأدلة التي انبنت عليها النظرية ثم يفندها تفنيدا مقنعا ولن يبقى شك بعد العرض والرد في بطلان هذه النظريات.

### (١) النظرية اللاماركية:

يورد البوطي على هذه النظرية ثلاثة إیرادات قوية لا يمكن التخلص منها بأي حال من الأحوال ولكني أكتفي بذكر واحد منها اختصارا، هو ما يقوله لامارك أن الحيوانات تتأثر بالمناخ وتتغير خلال الدهور المتصرمة غير صحيح لأننا نرى أن أنواعا كثيرة من الحيوانات قد انقرضت وبادت تحت وطأة تلك العوامل المناخية والطبيعية وقد كان من مقتضى افتراضات لامارك أن تتطور تلك الحيوانات وفقا لاختلاف الأحوال الطبيعية حتى تتأقلم وتتناسق معها، بحيث تضمن لنفسها استمرار بقائها النوعي على أقل تقدير، فكلامه يكون مضطربا في كل الأحوال ولن يكون له جواب علمي في الحيوانات المنقرضة.

### (٢) النظرية الداروينية:

بعد أن سرد البوطي نظرية داروين سأل مستغربا عن الدليل الذي اعتمد عليه وعن الأسس التي انبنى عليها أسسه لقد استمد داروين دليله على التشابه الذي بين الإنسان والقرد مثلا، فهذا المذهب عند البوطي باطل كبقية المذاهب التطورية لأن التطور والتغير يجب أن يستمر ولماذا توقف التغير عند حد الإنسان ولا يستمر بعده

### ٣) الداروينية الحديثة:

بين هذه النظرية والنظرية السابقة هي أن هذه ترى أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية يخضع للتطور الجزئي والنوعي، لكن عن طريق الطفرة لا عن طريق الاصطفاء، فمن خلال فترات نوعية أدرك الإنسان منذ أحقاب طويلة مرت، ولكن لم تكن هذه خيرا من سابقتها حيث وجه إليها انتقادات عديدة ، يقول البوطي سؤالا يهدم بني هذه الفكرة بالكلية إن التطور المفروض الذي هو أصل البحث تطور تقدمي، فهل من شأن الطفرة أن تنطوي على هذا التطور التقدمي المطرد؟! والمعروف أن الطفرة من شأنها الاضطراب وعدم الاطراد

يفند البوطي النظريات الثلاث من منظور فيزيائي قائلا ما معناه: إن العلماء اكتشفوا شيئا في داخل نواة الخلية الحيوانية وهو ما يسمونه اليوم بالصبغيات أو الميكروموزومات، وهذه الصبغيات تنطوي على شريط حشدت عليه رموزا شتى تدل على الطبائع والصفات والأشكال وهي تدل على أن سائر ما يمتاز به الإنسان من المقومات الإنسانية نابعة من أصل تكوينه الذاتي وليست طارئة عليه بفعل التطور المزعوم.

### الخاتمة:

كان الشيخ البوطي علما من أعلام الفقه والفلسفة والتصوف، وأستاذا متميزا صاحب منهج في النظر، وأديبا صاحب عبارة، وكذا خطيبا يأخذ بألباب السامعين،

ولكنه إلى ذلك كله كان رجلا حر التفكير، يؤمن بضرورة أن لا يعتقد أمرا دون أن يعرض على العقل وموازينته، وعلى الفطرة المبرأة النقية وحدوسها، ولعل هذا الملمح الأصيل في شخصيته أن يكون وراء تأليفه لكتابين العظيمين "كبرى اليقينيّات الكونية" و"أوهام المادية الجدلية" اللذين كانا وما يزالان أكثر الكتب مبيعا في مكتبات العالم الإسلامي والذين يعتبر أولهما مواجهة معرفية إسلامية لظواهر الوجود، ويعتبر ثانيهما دفعا فلسفيا ومنطقيا قوي العارضة لأسس الاعتقاد الشيعي. الباحث بعد بحثه عن فلسفة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي يقوم بأهم النتائج التالية

- كان الشيخ البوطي في منهجه التيار الوسطي
- الشيخ البوطي قام بإثبات وجود الله تعالى على طريقتين، الطريقة الأولى طريقة الفلاسفة والمتكلمين، والثاني هي الطريقة السلف الصالح.
- نقض الدكتور البوطي نظريات التطور الماركسية والداروينية وكذلك الداروينة الحديثة وبين أنها لا تقوم على حقائق علمية مطلقا.
- فند الشيخ البوطي شعار العلمانية، وبين أن الهدف من الدعوة إلى هذا الشعار هو نشر الإلحاد في العالم الإسلامي.
- إن الصراع بين الإسلام والغرب صراع قديم ومستحکم، ومحاولات الغرب للقضاء على الإسلام كثيرة.

#### المصادر المراجع:

- ١) محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية لماذا؟ وكيف؟، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٩٨٤هـ.

- (٢) محمد سعيد رمضان البوطي، أوربة من التقنية إلى الروحانية مشكلة الجسر المقطوع، درا الفكر، دمشق بسوريا، ١٩٩٩م.
- (٣) كبرى يقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٢م
- (٤) موقع نسيم الشام [www.naseemusham.com](http://www.naseemusham.com)

## سحر خليفة كاتبة وناشطة في الحركة النسوية الفلسطينية

الدكتور نجم الدين ب. ٢٤٥

ولدت الكاتبة في فلسطين عام 1941 لعائلة أرستقراطية في "حبي" بليبوس في الجبل الشمالي من مدينة نابلس<sup>٢٤٦</sup>، وكانت ولادتها كأثى بمثابة صدمة قوية للعائلة، صدمة تضاف إلى مجموع الصدمات السابقة؛ فهي الابنة الخامسة من مجموع ثماني بنات في مجتمع ذكوري قائم على التمييز بين الجنسين. أجواء ولادتها كانت قاتمة وحزينة، الأم باتت جزعة والأب ازداد قسوة لما بشر به، ظلت الخيبة قائمة إلى أن تغير الحال بعد سنين عجاف حين حانت لحظة ولادة الأخ الأصغر الذي ملأ البيت بهجة اومتلاً البيت به فرحة. هذه الفرحة لم يكتب لها أن تستمر طويلاً؛ إذ أصيب الابن وهو يافع بحادث سيارة أفعده عن الحركة، تأثر الوالد وبكى فترة من الوقت، ثم ما لبث أن سعى للزواج من عروس صغيرة شقراء جميلة تنسيه همومه، تزوج وترك مسئولية البيت وتبعاته.<sup>٢٤٧</sup>

تتحدث الكاتبة عن طفولتها بقولها " في ذلك الجو القاتم غير المرحب تعلمت معنى وجودي وقيمتي في هذا العالم تعلمت أني من جنس شقي غير ذي نفع

<sup>٢٤٥</sup> الأستاذ المساعد ورئيس قسم اللغة العربية كلية WMO مونت

<sup>٢٤٦</sup> - وائل الصمادي، صورة المأرة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ص

<sup>٢٤٧</sup> - فيصل دارج وآخرون، أفق التحولات في الرواية دارسات وشهادات، الطبعة الأولى، دار الفنون، مؤسسة عيد

الحميد شومان، عمان، الأردن، 1999، ص



وقليل القيمة...كوسيلة للهرب، لجأت الى القراءة والكتابة ثم الألوان".<sup>٢٤٨</sup> وهو ما يوحي بأن الكاتبة لديها استعداد فطري للروح وللكتابة والغوص في عوالم الخيال للهروب من واقعها الخانق.

ودرست في مدرسة الخنساء ومدرسة خاصة في القدس، ومدرسة الراهبات الوردية في عمان. وحصلت على بكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة بير زيت التي عملت فيها مديرة للأنشطة الثقافية لثلاثة أعوام ومديرة لدائرة العلاقات العامة من ٧٦ - ١٩٧٨ ورئيسة تحرير والمحررة المسؤولة عن مجلة "غدير" التي تصدرها الجامعة من ٧٤ - ١٩٧٧. مؤسسة ومديرة مدرسة الحنان النموذجية في نابلس ٦٦ - ١٩٦٩. مترجمة في سفارة نيجيريا في طرابلس - ليبيا. 1973-72 ومترجمة في شركة شمال أفريقيا للتأمين في طرابلس - ليبيا ١٩٧٠-١٩٧٢.

تزوجت في سن مبكرة زواجا تقليديا ؛ وبعد مرور ثلاثة عشر عاما من الإحباط وخيبة الأمل . قررت أن تتحرر من هذا الزواج وتكرس حياتها للكتابة . وقد عادت لتواصل دراستها الجامعية , وحصلت على شهادة الدكتوراة من جامعة أيوا في دراسات المرأة والأدب الأمريكي . تعمل الآن مديرة لمركز شؤون المرأة والأسرة في نابلس درست في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية، ثم حصلت على منحة فولبرايت لتتابع دراسة الماجستير في الادب الانكليزي من جامعة نورث كارولينا ثم حصلت على شهادة الدكتوراه في الدراسات النسائية في جامعة أيوا. عادت سحر إلى وطنها أولى متابعة مسيرتها التعليمية، فتخصصت في " اللغة الإنجليزية أوداها " في جامعة بيرزيت عام 1977 ، ثم عملت في الجامعة نفسها، كتبت في تلك الفترة رواياتها

<sup>٢٤٨</sup> - المرجع السابق، ص 1 - 158

الثلاث الأولى، بعدها أتمت الكاتبة دارسة الماجستير والدكتوراة في جامعة "أتوا" بالولايات المتحدة الأمريكية، تعمل الكاتبة الآن في مركز الدراسات النسوية في عمان، كما تعمل في مختلف النشاطات النسائية وتأسس مركز شئون المرأة في نابلس.<sup>٢٤٩</sup>

### أعمالها الروائية:

وتعد الكاتبة سحر خليفة من أهم الروائين الفلسطينيين، الذين ظهروا على ساحة الأدب في الربع الأخير من القرن العشرين، وتميزت بإنتاجها الغزير مقارنة مع غيرها من الكاتبات، وقد أثارت عاصفة من النقد حول كتاباتها التي امتدت على مدى أربعة عقود متوالية. وقد امتدت شهرة الكاتبة إلى الوطن العربي وخارجه؛ لما تطرحه في رواياتها من هموم وقضايا اجتماعية،

تؤرق المجتمعات العربية قاطبة، وللكاتبة رؤية نسوية عامة تشترك فيها مع غيرها من الكاتبات العربيات، من ناحية الاهتمام بالمرأة وقضايا المرأة، لكنها أيضاً تميزت برؤية خاصة للحياة الاجتماعية، والسياسية تفردت بها عن غيرها من الكتاب، إذا زوجت بين الإبداع والنقد، مقدمة مجتمعاً متخيلاً يوازي العالم الحقيقي، قدمت فيه العديد من شرائح المجتمع وطبقاته، وطرحت أسئلة متعددة ميزت بها إنتاجها الروائي مما جعل النقاد يختلفون في تقييم أعمالها الأدبية ونصوصها الروائية.

كتبت حتى الآن 11 رواية. روايتها الأولى "لم نعد جوارى لكم" (1974) أحدثت صدى كبيراً بسبب دفاعها عن حرية المرأة، ترجمت معظم

<sup>٢٤٩</sup> - أحمد عمر شاهين، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، الجزء الأول، الطبعة الثانية المركز القومي

للاستشارات والتوثيق، غزة فلسطين، 2000 - ، ص334

رواياتها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية و  
 الماليزية واليونانية والنرويجية والروسية. نالت العديد من الجوائز العربية والعالمية  
 أهمها: جائزة ألبرتو مورافيا للأدب المترجم للإيطالية، جائزة سيرفانتس للأدب  
 المترجم للإسبانية، جائزة نجيب محفوظ عن روايتها صورة وأيقونة وعهد قديم،  
 وجائزة سيمون دي بوفوار التي رفضتها لأسباب وطنية عام 2009.  
 رواياتها المشهورة:

|        |                           |
|--------|---------------------------|
| (1974) | لم نعد جوارى لك)م         |
| (1976) | (الصبار)                  |
| (1980) | (عباد الشمس)              |
| (1986) | (مذكرات امرأة غير واقعية) |
| (1990) | (باب الساحة)              |
| (2002) | (الميراث)                 |
| (2002) | (صورة وأيقونة وعهد قديم)  |
| (2004) | (ربيع حار)                |
| (2009) | (أصلٌ وفصل)               |
| (2010) | (حبي الأول)               |
| (2013) | (أرضٌ وسماء)              |

في عملها الروائي تعبر سحر خليفة عن إيمانها العميق بأن وعي المرأة النسوي هو  
 جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي، وهي ترينا في رواياتها، وبأسلوب فني مقنع، أن  
 نضال المرأة الفلسطينية والمحن التي تمر بها هي جزء من النضال السياسي  
 الفلسطيني العام من أجل التحرير. أسلوبها الروائي حساس ومقتصد وشفاف؛

ورغم أنها تكتب بالعربية الفصيحة، فإن لها قدرة عجيبة على استعارة العامية الفلسطينية وتعبيراتها الدارجة عندما يقتضي حال الحوار في الرواية. روايتها حيي الاول تعتبر من أجمل رواياتها فهي تتحدث عن حب ملتهب يحاول الصمود في زمن الثورات...

### جائزة التي حصلت

حصلت على درجة الماجستير في جامعة (شبل هل) في ولاية) نورث كارولينا) في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣. وحصلت على درجة الدكتوراه في الدراسات النسوية جامعة (ايوا-ايواستي) في الولايات المتحدة الأمريكية، ودراسات نسوية لمدة ثلاثة أعوام. أسست في عام ١٩٨٨ مركز شؤون المرأة والاسرة بنابلس وما زالت تتولى إدارته، كما تتولى المنشورات التي يصدرها المركز. ومنذ العام ١٩٩٧ تتولى تنفيذ إنتاج برنامج التثقيف التلفزيوني للمركز وأسست وأدارت مركز شؤون المرأة في غزة. 1991-1994 نشرت أول رواياتها (لم نعد جوارى لكم) عام ١٩٧٤ عن دار المعارف في القاهرة والآداب - بيروت وحولت إلى مسلسل إذاعي في) الشرق الأوسط (القاهرة. وإلى مسلسل تلفزيوني في القاهرة عام ١٩٨٢. وصدرت روايتها الثانية (الصبار) عام ١٩٧٦ عن أربع دور نشر في القدس ودمشق وبيروت. وترجمت إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية والهولندية والإندونيسية والإسبانية والإيطالية والعبرية. وصدرت روايتها الثالثة (عباد الشمس) عام ١٩٨٠ عن أربع دور نشر في القدس ودمشق وبيروت. وترجمت إلى اللغات الفرنسية والألمانية والهولندية والإيطالية والإسبانية والعبرية. وصدرت روايتها الرابعة (مذكرات امرأة غير واقعية) عام ١٩٨٦ عن دار الآداب- بيروت وترجمت إلى اللغات الألمانية والهولندية

والإيطالية والإسبانية. وصدرت روايتها الخامسة (باب الساحة) عن دار الآداب - بيروت وترجمت إلى اللغات الألمانية والهولندية والإيطالية والإسبانية وصدرت روايتها السادسة (الميراث) عام ١٩٩٦ عن دار الآداب - بيروت وترجمت إلى اللغتين الفرنسية والألمانية. القت محاضرات في عدة دول أوروبية وعدد من الولايات الأمريكية<sup>٢٥٠</sup>.

### أسلوب كتابتها:

كتبت سحر خليفة مدفوعة بحبها للكتابة الأدبية الناقدة للمجتمع، متأثرة بهواجس أفكارها وخبراتها الذاتية، وتجارب حياتها الاجتماعية والعملية، يجد القارئ في كتاباتها ارتباطاً وثيقاً بين عالمها الروائي وبين منظومة العلاقات السائدة في المجتمع، ولإيضاح ذلك ال ارتباط قمت بدراسة أعمالها التي رسمت فيها عوالم خيالية جمالية استقتها من الواقع المحيط ناقلة صورة صادقة عن المجتمع الفلسطيني: همومه وآماله، وطموحاته. لقد احتوت نصوصها على العديد من المضامين الاجتماعية التي لها أبعاد جديرة بالدراسة والبحث والتقصي؛ إذ قلما خلت رواية من رواياتها من رصد لتلك العلاقات التي رغم بساطتها لم تخل من تعقيدات الحياة الاجتماعية<sup>٢٥١</sup>.

وقد أثبت الأدب الفلسطيني وجوده في مجالات عديدة كالشعر والرواية ولقصة القصيرة، وتعد الكاتبة الروائية سحر خليفة إحدى أهم العلامات المميزة في عالم الرواية الفلسطينية، إذ استطاعت عبر نصوصها الروائية أن تعبر عن الهم الاجتماعي بشكل مختلف عن معاصريها، ممثلة أهم قطاع فيه وهو قطاع المرأة،

<sup>٢٥٠</sup>-ويكيبيديا

<sup>٢٥١</sup>-كريمة زكي أحمد نصر، "الاتجاه الاجتماعي في روايات الكاتبة سحر خليفة، قسم اللغة العربية - جامعة الأزهر

غزة. 2015

تنتفتح روايات الكاتبة" على الواقع الاجتماعي للمرأة العربية اولىفلسطينية في مجتمعات أبوية، وتحاكم الكاتبة هذه المجتمعات من منظور نسوي ، فهي تتخذ من وضعية المرأة أساساً لقياس درجة الوعي اولىحرية في المجتمعات العربية. وتربط في رؤيتها الإبداعية بين تحرر الوطن وتحرر المرأة)<sup>٢٥٢</sup> ، واعية إلى أن " مهمة الوعي الجمالي الروائي إنتاج وعي عام جديد من خلال تحريض الوعي العام على تجديد أدواته ومفاهيمه حتى يصبح أكثر فعالية وتفاعلاً مع حركة الواقع"<sup>٢٥٣</sup> كما أن كتاباتها التي تنتهي إلى " الرواية النسوية".<sup>٢٥٤</sup> تسجل الأحداث وتوثقها بطريقتها الخاصة بما لها وما عليها من تبعات تعرض الكاتبة في روايتها مجموعة من القضايا، تنتقد من خلالها الفهم الخاطئ للعقائد اولىأديان،

وسلبيات الانفتاح على المجتمعات الأخرى دون قيود، فمن خلال سعد تقدم الكاتبة نموذجاً لجيل واع يحاول تجاوز أخطاء الأجيال السابقة، كما أشارت الرواية إلى عمق الفجوة بين الأجيال. تتناول الرواية مجموعة من القيم الاجتماعية الإيجابية كالتسامح اولىلتضامن. هذه هي مضامين روايات الكاتبة، تطرح من خلالها أسئلة متعددة حول التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني، أسئلة ملحة تجعل القارئ يتساءل عن مدى تأثير الكاتبة بالواقع الاجتماعي، ومدى تأثير الخب ارت التي مرت

<sup>٢٥٢</sup> - حفيظة أحمد، الخطاب النسوي في روايات سحر خليفة، مقال، مجلة أفكار ، عمان، 2012 ، ص 11

<sup>٢٥٣</sup> - شكري عزيز ماضي، الرواية العربية فلي فلسطين والأردن فلي القرن العشرين ملع بيلوغ ارفيلا، دار

الشروق، عمان، 2003 ، ص 120

<sup>٢٥٤</sup> - الرواية النسوية :هي( التي تكتبها الم أرة وتدور حول الم أرة وتهدف إلى إعادة صياغة المعارف الثابتة؛ لنقل وم بتقويضها نصلياً وفق رؤية جديدة، ووعلي فكلري مغلاير لمللا عهدتله المؤسسة الثقافية المهيمنة )  
الخطلاب الروائلي النسوي، دارسلة فلي تقنيات التشكيل السري، سهام أبو العمرين، وازرة الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2011 ، ص

بها الكاتبة في حياتها الشخصية والعملية على إنتاجها الأدبي. تصر الكاتبة على الكثير من آرائها الناقدة للمجتمع، وتعاود طرحها من رواية لأخرى بلا كلل أو ملل. وتصور سحر خبيتها من إمكانية تحقيق التغيير السريع في مجتمعها وفي الرجل بشكل خاص بانكسار كل من نوال وعفاف. هو أن عفاف بالفعل لم تكن امرأة واقعية في مثل هذا المجتمع الذي لا يزال يعيش في مفاهيم ومعتقدات كانت مقبولة قبل مائة عام وأكثر، لكنها اليوم وفي الربع الأخير من القرن العشرين، وقد تطوّر العالم وتغيّرت المفاهيم والأفكار والحياة، وانفتح الكلّ على الكلّ، كيف ترضى بواقع مجتمعها واستكانة أبناء شعبها واستمرارية تحكّم المفاهيم والمعتقدات التي كبّلت المرأة وهمّشتها وأخرجتها من دائرة التأثير والعمل، وحتى كبّلت الرجل وسحقت شخصيته وجعلت منه مخلوقاً مستعبداً لا يثق بقدراته وينتظر رحمة السماء لعلّ وعسى!؟ مجتمع كهذا يرزح أهله تحت نير احتلال غريب يُصبح هو غير الواقعي وغير المعقول، يجب التمردّ عليه والثورة ضده، وهذا ما فعلته عفاف بطلة رواية سحر خليفة الواقعية جداً

لقد تألقت سحر خليفة في روايتها باستعمال مختلف أساليب السرد والحوار، والمرونة باستخدام اللغة ما بين الفصحى والعامية، وحافظت على عفويتها في اختيار الكلمات والعبارات، وتميّزت كعادتها بجملها القصيرة وكلماتها القليلة الحادّة في دلالتها وإيقاعها. كما اعتمدت أسلوب الوعي خاصة في مشاهد حياتها مع زوجها وعلاقتها مع عنبر قطتها في الغربية. إنّ النقاد تجاهلوا رواية سحر خليفة هذه، وقد تكون لهم أسبابهم التي حاولنا توضيح بعضها، إلا أنّ الصحيح أيضاً أن رواية سحر هذه "مذكرات امرأة غير واقعية" تشكّل علامة بارزة ليس في إبداع الكاتبة فقط، وإنّما في الإبداع الروائي العربي حتى منتصف سنوات الثمانينات من القرن العشرين

لقد اختارت سحر خليفة أن تكتب روايتها على شكل مذكرات ترويها عفاف بطللة الرواية. والسرد بضمير المتكلم المفرد وَقَرَّ لبطللة روايتها القدرة على اختيار المواقع والأحداث التي تُريد التركيز عليها والوقوف عندها، وجعل صوت عفاف، بطللة الرواية، هو الصوت الوحيد المقدم للقارئ يحمل وجهة النظر الوحيدة، وإذا ما قُدِّمت وجهات نظر أحد أفراد أسرتها أو صديقتها نوال فترتد إلى داخل ذاتها مستحضرة الماضي عبر شريط تستعرضه لحوار لها مع ذلك الشخص. لكن هذا السرد بضمير الأنا أعطى للقص دفئا خاصا وقرب عفاف من المتلقي ليتعاطف معها ويتفهم أنها المعذبة ويؤيدها في رغبتها الانعتاق من الظلم وإثبات وجودها كأنثى لها مكانتها.

#### المصادر والمراجع

- أحلام بشا ارت، البطل في الروايات الفلسطينية من عام 2002 – 1993 م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2005 م.
- جميلة النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2011 – 2012 م.
- رشا العلي، الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة في الوطن العربي – 1990 " 2005م"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009 م.
- رنا الضمور، الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2009 م.
- سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة – الجازن، 2008 - 2007 م.
- أحمد عمر شاهين، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، منشور ارت المركلز القلومي للدراسات والتوثيق، الجزء الأول، غزة فلسطين، 2000 – م.



- تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين والمبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996
- جلورج لوكلاتش، دراسات فلي الواقعية، ترجمة نلايف بللوز، ط 3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985 م.

## المسرح العربي وروافد التأصيل

شيماء نبيل خالد

### مقدمة

هناك عدة مشكلات تثار حول المسرح العربي الأولي مشكلة تحديد الفترة الزمنية التي يمتد إليها تاريخ المسرح العربي , والمشكلة الثانية , هي مشكلة مصادر البحث التاريخي نفسه . مشكلة تحديد الفترة الزمنية , فهناك اتجاهان , رئيسيان : أحدهما يقول ان هذه الفترة تبدأ قبيل منتصف القرن التاسع عشر , وتمتد الي وقتنا الراهن , ذلك أن النماذج المسرحية التي عرضت في شرقنا العربي , والجديرة بأن نعتد بها , وندرسها , هي تلك التي تأثرت بفن المسرح الأوربي , والتي ولدت مع مسرحيات مارون النقاش حين عرضها في بيروت ابتداء من عام 1848 . وأما الرأي الثاني فيذهب الي القول بأن هناك صيغ سبقت المسرح العربي الحديث , وهذه الصيغ كانت عطاء البيئات الثقافية و الاجتماعية في المنطقة , وكانت كافية لأغراض التمثيل بالنسبة لأهلها وزمانها , ثم كان لهذه الصيغ القديمة المتوارثة تأثير , غير قليل علي المسرح الحديث ذاته

ونحن نعتبر ان دراسة تاريخ المسرح , من حيث انه ظاهرة ثقافية , لها بداياتها ومراحل نموها , وأطوارها وحياتها , ولاشك أن هناك أوثق علاقة بين أسلوب الحياة , ونوع الثقافات الموجودة من ناحية , وبين أنواع الدراما والتمثيل وفنونه من ناحية أخرى , لذلك لن نكون متجاوزين الحد اذا تتبعنا هذه الظاهرة في عصور الحضارات القديمة والوسيطه , الي بداية ظهور المسرح بمفهومه الأوربي وكيف نقل الي العالم العربي .

ومن ثم سوف نتناول في بحثنا العرب والمسرح العربي قبل الحملة الفرنسية , وبيان الظواهر المسرحية , ثم الانتقال الي المسرح العربي الحديث وروافد تأصيله , والرواد الثلاثة , النقاش , والقباني , وصنوع.

### العرب والمسرح

البحث في جذور المسرح العربي , يعني التنقيب في فترة تاريخية تشمل حقبا تاريخية متعاقبة تبدأ من العصر الجاهلي , الي عصر النبوة , الي العصر الوسيط , مروراً بدولة الراشدين , والأمويين , والعباسيين , وعصري المماليك , والأتراك العثمانيين , وهي فترة طويلة , تعاقبت فيها الأحداث , واختلط فيه العرب بشعوب غير عربية , والتقوا بحضارات مختلفة .ومما لاشك فيه أن كثيراً من هذه الأمم قد عرفت نشاطاً مسرحياً , أو مارست بعض الطقوس شبه المسرحية , وهي نشاطات وطقوس ترسبت في أعماقها عبر هذه السنين الطوال , ولكنها غيرت من قوميتها , ومن عاداتها وتقاليدها لتوافق اندماجهم وسط العرب.

والمسرح لم يكن معروفاً عند العرب , ولم ينقل العرب هذا النوع من الأدب من اليونانية الي العربية , ولم يعرفوا المسرح بمفهومه الأوربي , وذلك لان الفلسفة الدينية عند اليونان , تختلف مع الفلسفة الدينية في الإسلام , مما لم يكن يسمح بنقل الأدب التمثيلي اليوناني الي البيئة الإسلامية<sup>(٢٥٥)</sup>. ولكن عرف العرب ظواهر تمثيلية كانت هي المنتشرة الي وقت قريب نسبياً , فقد عرف العرب القصص الشعبي , ويروية عازفي الربابة , وعرفوا بهاليل القصور , ومضحكي الأمراء , كذلك مارسوا الإزهاصات الأولى لأن يصبح التمثيل وسيلة دعائية , مذهبية , وسياسية , كما كان يقع

<sup>٢٥٥</sup> أنظر د محمد كامل حسين , في الأدب المسرحي من العصور القديمة والوسطى , دار الثقافة , لبنان , بيروت ,

أحيانا , أمام عتبات المساجد , وفي المحافل , أو فيما كانت تؤديه الشيعة لإحياء ذكرى مقتل الحسين (٢٥٦) . كما وجد في التاريخ العربي بعض مناظر مسرحية عند بعض الوعاظ المسلمين

وهناك عدة أشكال وظواهر , نري فيها صور تمثيلية غير مباشرة , علي سبيل المثال أرباب المساخر , وهم يقدمون ألعاب بهلونية , وأعمال حواة , وفرق المحبطين , وهم من يضحكون الناس بنكات مضحكة , وألعاب وغيرها , وجماعة المقلدين , والسامر أو المسرح المكشوف , وخيال الظل , وفانوس الخيال أو صندوق الدنيا , والأراجوز. ومن هذه الأشكال نستطيع ان نستخلص عدة ملحوظات :

١. أن تاريخ المسرح خصوصا في العصر المملوكي والعثماني قد شهد تطور وعددا من الممارسات الدرامية , وطور الممثل أدواته الفنية .
٢. ومع تطور فن التمثيل , وتعدد الفرق التمثيلية , دعا الي ظهور النص الدرامي , وذلك حتي تستمر هذه الفرق في كسب عيشها.
٣. انتقلت هذه الفرق التمثيلية من المتلقي العادي الي المتلقي الخاص , والأمرء وخاصة في عهد محمد علي الذي شجع الفنون
٤. وجود الأشكال الشعبية السابقة والتي تصب جميعها في شكل الفارس , ساعد بعد ذلك علي التجاوب مع مسرح الحملة الفرنسية , ثم مع الشكل الغربي للمسرح الحديث , فلم يكن توجه الدراما العربية الي المسرح الغربي , وليد تبعية للغرب , بقدر ما كانت إكمالا لتطوره , فجاء قبوله للشكل الغربي تطور طبيعي عندما أتم التاريخ الاجتماعي والفني أدواته بتقديم (المتلقي , والمؤلف ,

<sup>٢٥٦</sup> د علي إبراهيم أبوزيد , تمثيلات خيال الظل , دار المعارف , مصر , القاهرة , الطبعة الخامسة , ص17

والنص، والوظيفة)، وقد رأينا هذه العناصر تنمو ببطء شديد حتي زادت من سرعتها بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وكل هذه الظواهر ساعد في تقبل العرب للمسرح، وكانت مصر أكثر الدول المهيأة لتقبل فكرة المسرح بصفة عامة، والمسرح البشري بصفة خاصة، حين أخذت الفرق المسرحية والأفكار المسرحية ترد الي بلادنا ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر. وإذا كانت الغالبية تذوقت، وشجعت هذا الفن فقد وقفت بعد العقبات في سبيل ظهور المسرح الحديث في الوقت نفسه، وإذا كانت الفنون الشعبية وجدت تجاوبها مع الشعب الذي فصل نفسه عن الشرائح والطبقات المذلة له، فقد شاهدت هذه الشرائح والطبقات مسرح الحملة الفرنسية، وعرقلة بعض الشرائح المسرح الحديث، خاصة الشرائح المتدينة التي كان الأزهر يقودها، وذلك لإحساسها بوفود هذا الشكل ولارتباطه بالعدو المحتل، ولأنه لهو عن ذكر الله، دون النظر الي ما نملكه في أدبنا وتاريخنا الفني، بما نملكه من طاقات وأدوات في هذا الشأن<sup>(٢٥٧)</sup>.

ولهذا نري رواد النهضة يناقشون القضية ويتدرجون مع مقدماتها لإدخال الفنون الحديثة (والمسرح الحديث بخاصة) كما سنبين إلي العالم العربي، ومصر، بمناقشة منافع وقدرته علي التقويم التربوي، والتوجيه الفكري، وعدم منافاته للأخلاق والدين، وبذل الرواد جهودا طويلة وكان علي رأسهم رفاعة الطهطاوي.

### المسرح العربي الحديث وروافد التأصيل

<sup>٢٥٧</sup> د مدحت الجيار، المسرح العربي، دار الجمهورية للصحافة، مصر، القاهرة، عدد يونيو، ص66

نما النص , ونمت الأدوات المساعدة علي تنفيذه ك مسرح , وتطور المجتمع حتي أصبح , مستعدا لتقبل الشكل الحديث للمسرح أي الصورة المسرحية التي كانت تعرض في أوروبا آنذاك , وهي صورة تطورت عبر التاريخ , وخرجت من الشكل اليوناني القديم , وطورته بعد عصر النهضة , حتي وصل الي الشكل الفني الذي رآه المتلقي من مسرح الحملة الفرنسية , (1798-1801) او رآه المتلقي العربي في أثناء ترحاله الي أوروبا , او ما شاهده مع الفرق الأوروبية التي جاءت لتمثل للجاليات الأجنبية<sup>(٢٥٨)</sup>.

ولهذا لعبت الترجمة دورا مهما في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ المسرح العربي , فقد كان ضروري , ونحن نستقبل الشكل الحديث من المسرح , أن ننقله إلي لغتنا , ثم نكيفه وفق احتياجات العصر , والمتلقي , ومن هنا شاعت بعض المصطلحات الخاصة , بالنقل مثل ترجمة , ترجمة بتصريف , نقل , اقتباس , تعريب , وتدل كلها علي الشيء نفسه أعني تحويل نص أجنبي الي اللغة العربية ليناسب المتلقي العربي , ولذلك لا بد أن ندرك أن ما حدث من تشويه للأصول الأجنبية عند النقل كان لهذا السبب الرئيسي , وإن كانت هناك أسباب أخرى مساعدة<sup>(٢٥٩)</sup>.

وكان لا بد للإرهاصات المسرحية أن تجد ما يساندها علي المستوي الفكري , السياسي وذلك لأنه تزداد العلاقة وضوحا بين الإنتاج الفكري والبنية الاجتماعية الاقتصادية , إذا اعتبر هذا الإنتاج , إنتاج فئة اجتماعية تتكون تاريخيا , وتلعب أدوار معينة في ارتباطاتها بأصناف اجتماعية محدد , لأن المثقفين كفئة توفق بين

<sup>٢٥٨</sup> انظر مدحت الجيار , المسرح العربي , مرجع سابق , ص 67

<sup>٢٥٩</sup> المرجع نفسه , ص 67

البنية الفوقية والسلطة , والبنية التحتية للمجتمع , وكان أصحاب الفكر هم الطليعة الاجتماعية التي مهدت لتقبل الجديد , والنظر الطازج الي القديم .

فلقد تحركت الثقافة التقليدية قليلا علي يد رفاة الطهطاوي , متأثرا بالشيخ المستنير حسن العطار , وبما رآه بعد ذلك في فرنسا وعلي الرغم من الثقافة الأزهرية لدي الأستاذ والتلميذ , قد نقل التلميذ الرائد ما شاهده من فنون وأفكار جديدة , ولعلمه بحالة مجتمعه , وتدهور السابق علي عصر محمد علي , وضع الطهطاوي خطة واعية , تساعد علي الحديث عما يخالف المكونات الثقافية لمجتمع وحاول بهذه الخطة إقناع الحاكم , ثم إقناع الثقافة التقليدية السائدة .

ورفاة الطهطاوي , من ابرز من تحدثوا عن المسرح , وسافر ضمن بعثة الي فرنسا عام 1826 , وامضي هناك قرابة 5 سنوات, وهناك اهتم به الفرنسيون بشكل خاص , و أطلعوه علي حضارتهم وهم يدركون أنه سيكون أحد الذين سينقلون حضارتهم الي مصر , وعندما عاد كتب كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز<sup>(٢٦٠)</sup>. تحدث الطهطاوي عن المسرح الحديث الذي رآه في باريس , يركز علي جدته , وأهميته لنا فأول حديث له عن المسرح يربط بين قيام الفرنسيين بعملهم خير قيام بالهار , وطلبهم للراحة بالليل , عن طريق المسرح .

وعرف الطهطاوي (للتياتر والسبكتاكل ) بتقليد الحقيقة في صورة هزلية تهدف الي الجد , وأخذ العبرة بترك السوء , وإتباع الصالح , ويقول أن التياتر عند الفرنسيين مثل المدرسة العامة يتعلم فيها العالم والجاهل , ولكنه يضع احتراز

<sup>٢٦٠</sup> محمد الفيل , رؤية وبيان حالة المسرح العربي , التأسيس , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر ,

بسيط ومهم فلقد رأيت ان التياتر في فرنسا أشتمل علي كثير من النزعات الفرنسية , و بدونها لكان يعد من الفضائل العظيمة<sup>(٢٦١)</sup>.

ويزيح عن فن المسرح , ويدافع عنه ضد وصمته بفن العدو غريب الوجه واليد واللسان والعقيدة من ناحية , ويزيح عنه ما ارتبط به من أشكاله التراثية البسيطة, من لهو ولعب وخلاعة وانصراف عن الطاعة, ويؤسس في الوقت نفسه مجالاً فكرياً جديداً للوافد الأتي دون حرج ديني أو اجتماعي , إذا اقترن المسرح بالعمل , وعدم الكذب , وهنا نجد أن نظرة الطهطاوي للمسرح كانت نظرة أخلاقية , فهو يري أن الغاية الصالحة النافعة موجودة في المسرح , وإذا كانت بعض النزعات الشيطانية موجودة فيه , فيمكن أن ننزعها منه فيخلص إلي الفضيلة بدون حرج.

وقد رأيت الطهطاوي في باريس , كل أنواع المسرح , لكنه أشار في كتابه إلي نوعين , هما الأوبرا , والأوبرا كوميك , و وصفهما وصفا يدل علي رؤيته الدقيقة وانهاره بهما , ولهذه الإشارة أهمية , في تاريخ المسرح العربي , حيث نجد تأثير الأوبرا والأوبرا كوميك , حتي في بدايات مارون النقاش , وذلك لان التكوين الشعري والموسيقي (والغنائي) للمتلقى العربي جعله أكثر تقبلاً لها من غيرها من الأنواع الدرامية , ولقد اعتمدت المسرحيات العربية فيما بعد علي الغناء والرقص مراعاة لذوق الجمهور العربي, فالمسرح في ذهن المتلقى وخصوصاً العربي مرتبط بالمتعة والتسلية , وتجاوبت هذه الأنواع الأوروبية مع روح الفكاهة والطرب التي ينشدها المواطن العربي<sup>(٢٦٢)</sup>.

وأهم ما يعيننا هنا هم الرواد الذين ساهموا بشكل بالغ في نقل المسرح الأوربي , وتأسيس مسرح عربي , فلقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر

<sup>٢٦١</sup> -انظر المرجع نفسه , ص71

<sup>٢٦٢</sup> انظر مدحت الجيار , المسرح العربي , مرجع سابق , 73



نهضة مسرحية , اتسمت بالحياة والالتصاق بالجمهور , والأصالة , فقد التقت في مصر ثلاث روافد درامية نشأت الأولى في بيروت علي يد النقاش , والثانية في دمشق علي يد القباني , والثالثة في القاهرة علي يد صنوع.

### الرائد الأول مارون النقاش وتأصيل مسرح عربي حديث 1817- 1855

مارون النقاش (١٨١٧-١٨٥٥) هو تاجر بيروتى لبناني و يعتبر رائد المسرح العربي. قضى سنوات عدة في إيطاليا حيث اكتشف هذا الفن الجديد وشغف به. فلما عاد إلى لبنان ترجم مسرحية موليير الشهيرة البخيل سنة ١٨٤٨ فعرضت المسرحية على خشبة أقامها بمنزله. وكان الممثلون رجالا من أهله (لم تبدأ النساء في التمثيل إلا في وقت لاحق). وحقق بهذه المبادرة بعض النجاح<sup>(٢٦٣)</sup>, وفي سنة 1849 قدم أيضا في بيته مسرحيته الثانية بعنوان ابو الحسن المغفل , وكان المشاهدون من نخبة من رجال الدولة العثمانية ووزرائها وكان حينذاك في زيارة لبيروت, اما مسرحيته الاخيرة فقدمها علي خشبة مسرح بجوار بيته بعد ان صدر فرمان بإنشاء مسرحه<sup>(٢٦٤)</sup>.

كان من الطبيعي أن يتجه مارون النقاش إلي فن الملهاة لأن الأصول الدرامية التي عرضنا لها , ربطت بين التقديم التمثيلي , وبين التسلية الهادفة أخلاقيا , كما ربطت بين الشخصية الضاحكة المضحكة , والتقديم غير المباشر في الدراما الشعبية , خيال الظل , والارجوز , ثم بين المسرح البسيط المرتجل وفن الفارس , وقد ناسب هذا الاتجاه فهم العصر للفن بوجه عام (كمحاكاته للأدب التمثيلي , فيما بعد , بوجه خاص كتسلية ووعظ<sup>(٢٦٥)</sup>).

<sup>٢٦٣</sup> ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<sup>٢٦٤</sup> أنظر د علي الراعي , المسرح بين النقل والتأصيل , كتاب العربي, الكويت , 1988, ص 61, ص 62

<sup>٢٦٥</sup> انظر مدحت الجيار , المسرح العربي , مرجع سابق, ص 82

أيضا كان من الطبيعي أن يرتبط مسرح النقاش , في بدايته بالكوميديا الملحنة ليسهل تعاطف الناس معها , موظفا في ذلك إتقانه لعدة لغات علي رأسها الفرنسية , فقدم مسرحياته , متأثرا بموليير , رأس الكوميديا الفرنسية حيث كتب ثلاث مسرحيات هي البخيل , والطائش , وطرطوف لموليير , تحت أسماء البخيل , وأبو الحسن المغفل , أو هارون الرشيد. , والحسود السليط, بعد أن بذل مجهودا ضخما في المحافظة علي الخط الدرامي , والحبكة الدرامية , ليطعمها بالفن العربي المحبب (الموسيقي , والغناء , والشعر) , مما ساعده علي تقديم مسرحيته في إطار درامي, وأن كان قد خلط الموسيقي بالغناء بالشعر النثري , وهو خلط ومنج طبيعي في فترة التأصيل للمسرح العربي.

وقد أشار معظم الباحثين الي اقتباسه وتكييفه لمسرحيات مولير السابقة الذكر , كما اتفقوا علي أصالتها في ان واحد , وتعني الاصلالة هنا صياغتها علي حالة فنية تجاوب معها المتلقي ذو الأصول العربية , وساعده في ذلك أن كل الممثلين من أسرته , مما جعلهم نموذجا يحتذي في هذا الاتجاه , كما أنه لم يهاجم التقاليد الاجتماعية فساعد ذلك علي استصدار فرمان , رسمي بالتمثيل وتقديم المسرحيات , وأكد ذلك أن بعض المسئولين الرسميين قد حضروا عروضه , بل تولوا هذا المسرح في حياة النقاش , وبعد وفاته , ولقد اتسم هذا المسرح بالفائدة الأخلاقية , متفقا مع ما قال به الطهطاوي.

ولهذه الفائدة الأخلاقية , قدم البخيل مسرحية موسيقية , ودعي إليها كامل قناصل البلدة , وأكابرها في حين كان يعلم معارضة الشرائح الدينية المتزمتة , وأكد علي فائدة المسرحية الأخلاقية في خطبة تلاها عند تقديمه للبخيل , في عام 1847. وحديث النقاش يشبه حديث , كلاهما يقدم المغزي الأخلاقي والإصلاحي من البداية , ثم أنه عند تقديم تصنيفه لفنون المسرح , قدم الأقرب للتكوين العربي آنذاك.

ومن ثم سوف نري أن كل المسرحيين الرواد الذين كتبوا في هذا الفن , قد استفادوا من اللحن , فكانت مسرحياتهم تلحينية , بدرجات متفاوتة , فقد توسطت عند مارون النقاش , ثم أصبحت ميزة القباني , ثم تضاءلت في مسرح يعقوب , علي الرغم من أنه بدأ بالمسرحية الملحنة , وجعل اللحن سمة لنهايات الفصول , وهذا التدرج كان طبيعيا , فدور النشأة الأول يحتاجه كثيرا , لكنه في البداية لم يكن علي وعي , كامل بتصريفات الألحان , لذلك حينما جاء بعده القباني , أعطي الأولوية للحن , والغناء , فاكتسب مكانته الكبيرة .

والي جانب الألحان والغناء , اعتمد النقاش علي فنون السيرك , وعلي الكوميديا دي لارتي , واستخدم روح هذه الأشكال المسرحية الشعبية , وأدخلها في بعض الأعمال .

لقد عالج النقاش في مسرحياته موضوعات إنسانية عامة , كالبخل , والغفلة , والحسد , وهو دائما يحاول تعرية شخصياته , بإضحاح المتلقي عليها , حتي يخلع هذه الصفة منه , كما أوضح أرسطو في كتاب الشعر , ودائما ما تأتي النهاية لتنفى الصفات السلبية , علي لسان الجميع أو علي لسان الجوقة . ولقد مزج مارون بين النثر والشعر وبين العامية و الفصحى , وكان مؤمن بشرط اتساق لغة الشخصية معها , ولقد جعل البخيل خمسة فصول , بينما جعل المغفل والحسود ثلاثة فصول , وهو داخل الفصل ينوع الأجزاء , عند تغيير الكلام من متحدث الي آخر , لذلك يتوازي مصطلح الجزء عنده بمصطلح المشهد . والحوار عند النقاش دافق , والتقطيع فيه كثير بين الشخصيات , مما أعطي الحوار , أهمية كبرى في مسرحه , وشخصياته من بيانات متعددة .

ولقد أفاد هذه التنوع البدايات الأولى للمسرح العربي في دور التأصيل , حتي يمزج التراث ومعطياته , بما تعلمه وأخذه من مولير داخل إطار المسرحية , فدل

ذلك علي قدراته الفنية التي مكنته من الاصاله دون الاستسلام للتراث من جهة , أو لموليير من جهة أخرى.

ولقد تابع تجاربه المسرحية أبن عمه (سليم النقاش) المتأثر بالنزعة الإيطالية التي ورثها عن التجربة السابقة ، فقام بنقل هذه التجربة إلى مصر بالتعاون مع مجموعة من المهتمين والمتابعين، منهم (أديب إسحاق) المتعدد المواهب والذي عمل في الأدب والسياسة والصحافة و(يوسف خياط) الذي اشتهر بتمثيل أدوار السيدات، ويعتبر سليم النقاش من المجددين الذين وفدوا على مصر من لبنان مع إسحاق ونجيب حداد الذي ساهم مع خليل مطران في نشر الصحافة اللبنانية في مصر 0 وهكذا تكون بدايات مارون النقاش قد امتدت إلى مصر للمساهمة في صناعة المسرح العربي، وان الغرسة الأولى للمسرح العربي في مصر كانت بالأنامل اللبنانية السورية 0 وكانت هذه الفرقة أولى الفرق التي تأتي إلى مصر من سوريا ولبنان حيث كانت قد توقفت تجربته هامة هناك على يد الرائد المسرحي (يعقوب صنوع 1839-1912) وهو مؤلف مسرحي وصحفي تعلم في مصر ثم في إيطاليا ، وبرز اهتمامه ونبوغه في سن مبكر ، ألف أعمال عديدة للمسرح وخيال الظل ، بأسلوب فكه ، ويعتبر يعقوب صنوع أنه أول من كتب للمسرح بالعامية ، وعمل في الصحافة ، وكان جريئاً وواضحاً لقي أعجاب الأعيان وعموم أفراد الشعب 0 عمل على تأليف فرقة من الهواة الذين تلقوا تعليماً عصبياً ، وقدم عروضه في مشرب بداخل حديقة الأزبكية ، ولما كانت عروضه تمثل حال الفقر والفقير وفيها تحامل على الخديوي نفاه الخديوي إسماعيل ، وبنفيه طويت صفحة من صفحات التمثيل على ضفاف النيل قبل أن تفد إليها الفرق الفنية من سوريا ولبنان 0 وكان يعقوب صنوع أول من فكر في (تمصير فن المسرح ووضع مسرحيات صميمية مصرية) 0 وتستمر الحالة المسرحية العربية في التواصل

والعطاء بجهود فردية مستمرة، وكان عام (1881) حافلا بالنهضة التمثيلية وبرز فيها نجم الشاعر خليل اليازجي في التأليف المسرحي والأديب والخطيب المعروف عبد الله النديم، كما وظهرت فرقة (القردي) التي أحييت حفلاتها على مسرح الأوبرا في القاهرة 0 هذه البدايات الجادة في المسرح العربي والتي انتقلت من سوريا ولبنان إلى مصر، لاقت تألقا ورواجا ونضجا على يد أهم المؤسسين المسرحيين.

### الرائد الثاني أبو خليل القباني

أبو خليل القباني رائد المسرح العربي ولد في دمشق، سوريا لأسرة دمشقية عريقة يتصل نسبها بأكرم أقبیق الذي كان ياور (مستشار) السلطان سليمان القانوني. وأحد أجداده هو شادي بك أقبیق الذي بنى مدرسة الشابكية للعلوم الدينية بدمشق مع جامع كبير، وأوقف لهما أوقاف القنوت (حي تجاري سكني عريق في دمشق) بأجمعها، ثم لُقّب في عهده بالقبّاني لأنه كان يملك قبّان في باب الجابية نسبة إلى القبّانيين التي كانت بذلك الزمان ملكاً لفريق من العائلات في كل حي من أحياء دمشق. وأبو خليل القباني هو عم لأبي الشاعر السوري نزار قباني وعم لأمه أيضاً<sup>(٢٦٦)</sup>.

وقدم القباني أول عرض مسرحي خاص به في دمشق عام ١٨٧١ وهي مسرحية (الشيخ وضاح ومصباح وقوت الأرواح) ولاقت استحسان الناس وإقبال كبير، وتابع الناس أعمال القباني وعروضه المسرحية وحقق نجاحاً كبيراً، وفي عام ١٨٧٩ أسس أبو خليل القباني فرقته المسرحية وقدم في سنواته الأولى حوالي ٤٠ عرضاً مسرحياً وغنائياً وتمثيلية اضطر أبو خليل بالاستعانة بصبية لأداء دور الإناث في البداية مما استنكره المشايخ فشكوه والي دمشق، لاقى صعوبات في البداية

وتوقف عن عروضه المسرحية إلى حين عودة مدحت باشا إلى ولاية دمشق حيث سهل له متابعة العمل المسرحي. واشتهر القباني وعرف بعروضه المسرحية الجميلة التي يقدمها وحقق نجاحاً كبيراً وازعاً الأسس للمسرح العربي .

و بعد النجاح الكبير للقباني ومسرحياته في دمشق سافر مع مجموعة ممثلين فنانيين وفنانات سوريين إلى مصر حاملاً معه عصر الازدهار للمسرح العربي والذي هو رائده، وكذلك مؤسس المسرح الغنائي حيث أدى مسرحية أنس الجليس عام ١٨٨٤ فأزاد شهرة أكثر. وتعلمذ على يديه الكثير من رواد المسرح بعد ذلك، سافر إلى العديد من البلدان واقتبس لاحقاً من الأدب الغربي قصصاً عالمية عن (كورنيه, Corneille) الفرنسي وقدم عروضاً مسرحية كثيرة ومسرحيات عالمية.

عاد إلى دمشق متابعاً مسيرته في ترسيخ أسس المسرح العربي وقدم العديد من مسرحياته وتخرج وتعلمذ علي يد القباني وفرقته المسرحية أهم أعلام المسرح العربي. وفي دمشق ما زال المسرح المعروف بأسم مسرح القباني قائماً في أحد أحياء دمشق حتى اليوم. وسافر إلى اسطنبول وإلى الولايات المتحدة وفي سنواته الأخيرة دون أبو خليل القباني مذكراته وتوفي في دمشق عام ١٩٠٣ تاركاً أسس وبداية المسرح العربي.

### الرائد الثالث هو يعقوب صنوع

ولد يعقوب صنوع سنة ١٨٣٩ في القاهرة لوالدين يهوديين قدما من سوريا. كان أبوه يعمل في خدمة الأمير يَكن حفيد محمد علي باشا، و يروى أن يعقوب كتب قصيدة مدح في يكن الذي أعجب بها ولم يصدق أن فتى في الثالثة عشر من عمره هو الذي كتبها، فابتعثه الأمير يكن لدراسة الفنون والأدب في إيطاليا على نفقته سنة ١٨٥٣، ثم عاد يعقوب سنة ١٨٥٥ ليعمل مدرسا لأبناء الخديوي يُدرّس لهم اللغات

والعلوم الأوروبية والتصوير والموسيقى<sup>(٢٦٧)</sup>. يروى أنه مات لوالديه أربعة أطفال بعد فترة قصيرة من ولادتهم، لذا فعندما حملت به أمه ذهبت إلى شيخ مسجد الشعراني ليدعو لها أن يحفظ جنينها فبشرها بأن الله سيحفظه وأنه سيكون ولداً وأنها إن أرادت أن يعيش أن تهبه لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن ذلك دفع والديه اليهوديين لتعليمه القرآن بالإضافة إلى التوراة والإنجيل، كما كان يجيد ثلاثة عشرة لغة<sup>(٢٦٨)</sup>.

عين في عام 1868 مدرسا في مدرسة الفنون والصناعات في القاهرة، وفي العام 1869 فكر يعقوب في تأسيس مسرح مصري تعرض على خشبته مسرحيات عربية متأثرا بما رآه في إيطاليا. وسمح له التنقل بين جميع فئات المجتمع من حرفها وعمالها وجالياتها الأجنبية والطبقة الأرستقراطية التعرف على كافة أفراد الشعب المصري آنذاك واستفاد من ذلك في رسم شخصياته المسرحية الكوميديّة.

ألف يعقوب صنوع مسرحيات قصيرة ممزوجة بأشعار وقام بتلحينها وعرضها في قصر الخديوى إسماعيل وأمام حاشيته من الباشوات فأعجبوا بها، قرر يعقوب أن ينشئ فرقة مسرحية من تلاميذه وكان هو يلعب دور المدير والمؤلف والملحن والملقن، وعرض مسرحيته على منصة مقهى موسيقى كبير بحديقة الأزبكية بالقاهرة وكانت توجد في ذلك الوقت فرق تمثيل إيطالية وفرنسية تعرض أعمالها للجاليات الأوروبية في القاهرة، ونجحت مسرحيته نجاحا كبيرا.

أنشأ بعدها يعقوب فرقته الخاصة لتقديم مسرحياته وفي فرقته ظهرت النساء لأول مرة على خشبة المسرح. ويرجع لقب موليير مصر إلى الخديوى إسماعيل الذي أطلق عليه ذلك الاسم وطلب منه ان يعرض مسرحياته على مسرحه الخاص

<sup>٢٦٧</sup> انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<sup>٢٦٨</sup> نفس المرجع السابق

في قصر النيل، عرض يعقوب ثلاث مسرحيات هي (أنسة على الموضه) و(غندورة مصر) و(الضرتان) وكانت مسرحيات كوميدية أعجب بهم الخديوي وسمح له بإنشاء مسرح قومي لعرض مسرحياته على عامة الشعب، وقد عرض على هذا المسرح أكثر من 200 عرض ل 32 مسرحية ألفها، إلى أن قدم مسرحية (الوطن والحرية) فغضب عليه الخديوي لأنه سخر فيها من فساد القصر ثم أغلق مسرحه ونفاه إلى فرنسا فاستقر في باريس إلى آخر حياته، فبسبب معارضته للسياسة المصرية في ذلك الوقت غضب عليه الخديوي فأغلق مسرحه و أبعده إلى باريس. والتقى يعقوب أديب إسحاق في باريس وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وإبراهيم المويلحي وخليل غانم ثم مصطفى كامل وغيرهم. ثم واصل دعايته للقضية الوطنية بعد الاحتلال البريطاني لمصر، فأصدر العديد من الصحف بالعربية والفرنسية وأخذ يتنقل في أوروبا للدفاع عن مصر واشترك في الحملات التي شنت على الخديوي إسماعيل والاحتلال البريطاني، وراسل احمد عرابي في منفاه في جزيره سيلان.

فعند صنوع كان أهم غرض ان يستخدم المسرح كوسيلة للدعاية والتحريض السياسي والنقد الاجتماعي , فلقد اتخذ تمثيلياته وسيلة لتقطير وتقريب المعاني السياسية التي يستهدفها , سواء كانت نقدا للخديو والإنجليز , أو كانت تحريضا عليهم , أو نقد اجتماعيا , فقد كانت أشبه الأشياء بالمقالات أو الموضوعات التي كان ينشرها في صفحة مختلفة , وهو في هذا كله كان يستخدم بها الفصل التمثيلي بنفس الروح الساخرة الموجهة التي كان يستخدم بها الرسم الكاريكاتيري والزجل في المقام الأول, وهو يبالغ في اثر مسرحه , كما يبالغ في أثر صحفه , وفكره (٢٦٩).

<sup>٢٦٩</sup> رشدي صالح , المسرح العربي , مطبوعات الجديدة , القاهرة , مصر , العدد الرابع , 1972, ص46



ومن مسرحياته:  
حكم قراقوش  
الدخاني  
سلطان الكنوز  
الأميرة الاسكندرانية  
شيخ الحارة  
الوطن والحرية  
زمزم المسكينة  
شيخ البلد  
أبو ريذة وكعب الخير  
الصداقة  
الجهادية  
القرداتي  
حُكم قراقوش

ومن الثابت تاريخيا أن يعقوب صنوع استمر نشاطه المسرحي في مصر فيما بين عام 1870 و 1872 , وهذه الفترة أكدها كل من كتبوا من النقاد والباحثين عن هذا الرائد(٢٧٠).

<sup>٢٧٠</sup> د سيد علي إسماعيل , تاريخ المسرح في مصر, الهيئة العامة المصرية للكتاب, مصر , القاهرة, 2005, ص117

## الخاتمة

إن الظواهر المسرحية عند العرب قديما , وفي العصر الوسيط , قد ساهمت في انتقال المسرح الأوربي وتقبله في الشرق الأوسط بعد أن شاهدها العرب , في رحلاتهم الي أوربا , ومع ما جاء مع الحملة الفرنسية , ومع ما شاهده العرب من تمثيل مسرحي للجاليات الأجنبية علي أراضي وطنه , ومن ثم نقل المسرح علي يد رواد المسرح الثلاث مارون النقاش , والقباني , وصنوع الي الوطن العربي , وظهرت الترجمة والاقتباس , لقد اشترك الرواد في نقلهم للأنواع التي تتوافق مع الذوق العربي , من أوبرا , ومسرح غنائي , ورقص , ووسائل للمتعة , والاهم من ذلك هو إثارتهم للهدف الأخلاقي و التعليمي للمسرح , فالمسرح العربي لديه وظيفة أخلاقية وأثر تنموي تبغي فيه للمتلقي العربي ماهو أهل له , ويساعد على ترسيخ الهوية الوطنية و المسرح العربي ساعي دوما لتوفير حلول لمشكلات المجتمع وخصوصا ما يندرج تحت التنشئة الاجتماعية صانعا مرآة واضحة للملامح المجتمع بمحاسنه وسيئاته ويحفزه بخطاب مؤثر للتغيير.

## قائمة المراجع

١. د محمد كامل حسين , في الأدب المسرحي من العصور القديمة والوسطي , دار الثقافة , لبنان , بيروت , بدون تاريخ , ص 191
٢. د علي إبراهيم أبوزيد , تمثيلات خيال الظل , دار المعارف , مصر , القاهرة , الطبعة الخامسة.

٣. د مدحت الجيار , المسرح العربي , دار الجمهورية للصحافة , مصر , القاهرة , عدد يونيو
٤. رشدي صالح , المسرح العربي , مطبوعات الجديدة , القاهرة , مصر , العدد الرابع , 1972
٥. د علي الراعي , المسرح في الوطن العربي , عالم المعرفة , الكويت , الطبعة الثانية , 1999
٦. د سيد علي إسماعيل , تاريخ المسرح في مصر , الهيئة العامة المصرية للكتاب , مصر , القاهرة , 2005
٧. د علي الراعي , المسرح بين النقل والتأصيل , كتاب العربي , الكويت , 1988
٨. موسوعة ويكيبيديا الحرة
9. محمد الفيل , رؤية وبيان حالة المسرح العربي , التأسيس , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر , 2001

## Editorial Board

### • Advisor

**Dr. Muhammed Fareed** (Principal, WMO Arts and Science College, Muttil)

### • Chief Editor

**Dr. Najmudheen. P**

(Asst. Prof & Hod Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

### • Editor

**Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi**

(Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

### • Members

Sakeer Nellikkunnummal (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Mrs.Shaila. KH (Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Dr.MuhammedSayed MK (Asst. Prof ,WMO Arts and Science College, Muttil)

Hasil. K (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

Abbas KA (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttil)

### • Review Board

**Prof. Ahmed ali Ibrahim Al Falahi** (Professor, Dept of Arabic University of Fallujah, Iraq)

**Dr. Maryam Al Hashimi** (Asst. Prof, Dept. of Arabic Higher Colleges of Technology, Sharjah)

**Prof. Rizwanur Rahman** (Chairperson, Center for Arab and African Studies, JNU, New Delhi)

**Prof. Duvaidda Nafisa** (Professor of Higher Education, Higher School of Teachers, Algeria)

**Dr. T. Abdul Majeed**, (Director: Centre for HRD, University of Calicut)

**Dr. Jamaludheen Farooqi** ( Former Principal, WMO. College)

**Dr. Saidalavi** (Principal, Malabar College , Vengara)

**Dr. Sabir Navas C M** ( Asst. Professor Dept of Arabic, MUA College Pulikkal)

**Dr. Muhamed Saleem Nadwi** ( Lecturer University of Peradeniya, Sri Lanka)

# RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal  
ISSN 2394-8493, Volume: XI ,2018 December



## DEPARTMENT OF ARABIC

W.M.O ARTS & SCIENCE COLLEGE, Muttill

Affiliated to University of Calicut

Wayanad, Kerala, India - 673122.

[Deptofarabicwmc@gmail.com](mailto:Deptofarabicwmc@gmail.com), [raihanwmc@gmail.com](mailto:raihanwmc@gmail.com)

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA00004/11/1/

# RAIHAN

PEER REVIEWED RESEARCH JOURNAL

ISSN : 2394-8493

VOLUME:9

2018



**PG DEPARTMENT OF ARABIC**

**W.M.O. Arts & Science College, Muttill**

Wayanad, Kerala, India - 673122

deptofarabicwmoc@gmail.com, raihanwomoc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KER. ARA00004/11/1/